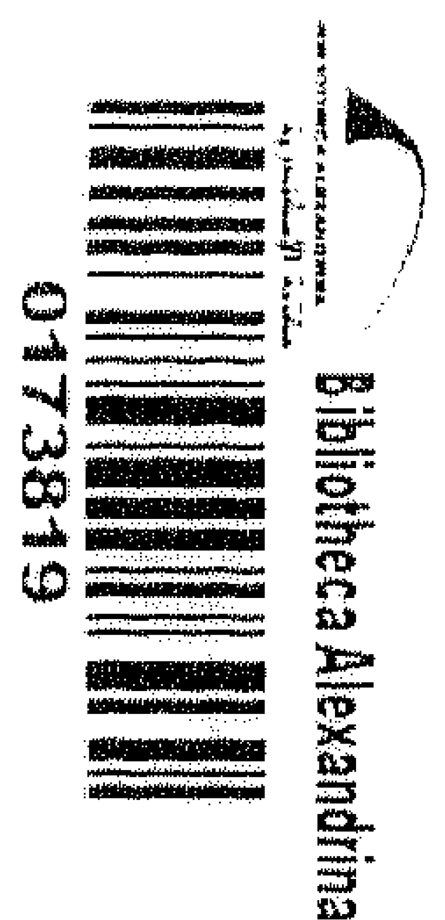
الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أضواء على الصهيونية

للأستاذ / مصطفى السعدنى

القاهرة ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م



الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أضواء على الصهيونية

للأستاذ : مصطفى السعدنى

القاهرة
١٣٨٩ — ١٩٦٩

اننا لا نضمر أى كراهية لليهود أو لغير اليهود ، ولكننا فى أشد الحاجة الى حماية تراثنا الاسلامى ومستقبلنا الحضارى ضد السياسات العدائية الخبيثة .

مقدمة

بعد مضى ما يقرب من أربعة عشر قرنا اتضح لقلة من رجال الفكر الاسلامى والعربى أن بنى اسرائيل الذين عاشوا فى رعاية الاسلام وحماية المسلمين كانوا يظهرون للمسلمين غير ما يبطنون .. كانوا يتملقونهم فى الظاهر ويبغضونهم فى الباطن .. يتوددون اليهم .. ويضمرون لهم السوء ويتجسسون عليهم ويتآمرون ضدهم ويبيعون الأسرار التى اطلعوا عليها بحكم مهنهم سواء أكانوا يحترفون الطب أو يشتغلون بالترجمة أو يعملون فى الشئون المالية والتجارية .

وبعد مضى ما يقرب من أربعة عشر قرنا اتضح لقلة من رجال الفكر الاسلامى والعربى أن بنى اسرائيل الذين عاشوا فى رعاية الاسلام والمسلمين كانت لهم سياسة عدائية ضد الاسلام الذين رأوا فيه خطرا على مستقبل اليهودية وضد المسلمين الذين رأوا فيهم خطرا على مصير اليهود .. ولذلك أعلنوها حربا سافرة فى عهد رسول الله ، فلما جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .. أعلنوها حربا سرية .. والحروب السرية تتسم عادة بالمكر السىء والخديعة والدهاء الخبيث .. وكانت معاركهم الخفية من طرف واحد .. لأن الطرف الآخر لم يفقد ثقته فى بنى اسرائيل .. بل ان من الخلفاء من استوزر بعضهم ورفعهم الى أعلا مناصب الدولة .

وبعد مضى ما يقرب من تسعة قرون عاشها المؤرخون فى متاهات التاريخ اكتشفت قلة من مفكرى المسلمين أن خطر بنى اسرائيل كان قد امتد واستفحل حتى أصبح عنصرا هاما فى الوقيعة بين المسلمين والمسيحيين خلال الحروب الصليبية التى امتدت لفترة أربعة قرون متقطعة أشعل فيها بنو اسرائيل النار بين أهل الكتاب ، وكان الدهاء

الاسرائيلى الخبيث يعبث بعقول أهـل الطائفتين التى نادى سبحانه وتعـالى فى كتابه العزيز بأن يكون بينهمـا مودة •• ويلعبون بعواطف المسيحيين لكى يدعموا من أسباب الوقيعة والفتنة فتحل بين الطائفتين أسباب العداوة والبغضاء بدلا من أسباب الحب والسلام •

استطاع الدهاء الاسرائيلى الخبيث أن يحقق أهـدافه على الرغم من أن السيد المسيح عليه السلام قد حذر أتباعه منهم وعلى الرغم من أنه وصفهم بالأفاعى أولاد الأفاعى •

استطاع الدهاء الاسرائيلى الخبيث أن يسيطر على عقول وعواطف بعض قادة العرب فعاثوا فى الدول الاسلامية فسـادا على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى قد حذر المسلمين فى أكثر من آية من الخطـر اليهودى بقوله تعالى « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » •

وبعد مضى ما يقرب من نصف قرن تبين للعالم الاسلامى وللشعب العربى أسرار المؤامرة الكبرى التى رسم خطوطها وأشرف على تنفيذها كل من الاستعمار والصهيونية العالمية والتى كان من نتائجها :

١ ــ الغاء الخلافة الاسلامية التى دامت أكثر من ثلاثة عشر قرنا •

٢ ــ تصـفية الامبراطورية العثمانية الاسلامية وتحويـل تركيا العظمى الى تركيا الصغرى والوقيعة بينها وبـين الدول العربية لفترة غير قصيرة •

٣ ــ استطاع الاستعمار قبل تصفية الامبراطورية العثمانيةوبعدها أن يقسم الدول الاسلامية الى مجموعات من الدول الكبرى والصغرى بعضها لم تتوفر لديها كل مقومات الدول الحديثة لكى تعتمد الى حـد كبير فى موازنة ميزانياتها على الاعانات الخارجية •

لا زالت الصهيونيـة العـالمية وبعض الدول الاستعمارية تنفـذ

سياستها العتيقة فى الوقيعة بين الدول الاسلامية والدول العربية بعضها البعض حتى لا تتفق كلمتهم ولا تتحد نظمهم فيخضـــع بعضهم لنظم مستوردة لا تمت الى تراثهم الروحى بصلة ، كما خرجت حكومات بعض الدول الأخرى عن الخط الاسلامى وبذلك اختلفت وحدة الصف وتباعدت وحدة الهدف • وارتدى عملاء الصهيونية والاستعمار ورجالاتهما أقنعة عربية واسلامية كما حدث بالنسبة لمهزلة لورنس ومأساة جلوب •

وأخـــيرا وليس آخرا قبضت الصهيونية من الاستعمـــار البريطانى ثمن تعاونها معه قطعة نفيسة مقـــدسة عزيزة على كل العرب والمسلمين والمسيحيين استولت عليها الصهيونية وجعلت منها نصـــل خنجر ورأس حربة فى قلب الدول العربية وجعلت تتسع فى رقعتها وهـــدفها تحقيق وعد فى التوراة المحرفة ، هو فى ذاته وعد محرف واذا لم يكن محرفا ، فقد سبق أن تحقق لفترة قصيرة على نطاق رمزى •

ولسوف يجـــد الباحث أن أكبر الأخطاء الجسيمة التى وقعت فيهـــا الدول الاسلامية والحكام المسلمين والعرب ، أنهم خرجوا على أوامر الدين وأحكام القرآن الكريم وسنة الرسول والخلفاء الراشدين ، وأنهم لم يفطنوا الى احدى مظاهر الاعجاز فى كتاب الله بالنســـبة للخطـــر الاسرائيلى ، فقد حذرنا الله سبحانه وتعالى منهم فى عشرات الآيات وكان يكفى أن يذكر « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » حتى نعزلهم عن المجتمعات الاسلامية أو نبعدهم عنـــا ، ولا نقربهم منـــا ، كمـــا كان حاصلا ، فقـــد قربهم كثير من الخلفاء والمـــلوك والأمراء بل منهم من استوزرهم ومنهم من جعل من الاسرائيليين حكاما ، وأطباء ، وتراجمة، وصيارفة وسماسرة ، وتجار عبيد ورقيق أبيض •

ولسوف يجد الباحث أن لبنى اسرائيل سياسة قديمة تمتد جذورها ــ غير المرئية ــ فى أعماق التاريخ الى أن تصل الى سنوات كتابة التوراة المحرف الذى كتب خلال ثمانمائة عام بأربع لغات مختلفة ، كما سيجد الباحث أن لبنى اسرائيل أهداف عدائية ضد بنى البشر رسمها لهم أحبار

التـلمود . وأن حاخامات بنى اسرائيل كانوا حريصين على أن تظـل سياستهم العدائية لبنى الانسان حية خلال فترات التشتت فى العـالم والتقوقع والانطواء داخل أحيائهم •• حية مختفية فى زوايا قلوبهم المريضـة •

وعنـدما اسـتطاع بنو اسرائيـل أن ينتصروا على الكنيسـة خلال معارك خفية انتهت بالنصر الرهيب الذى أطلقوا عليه اسم الثورة الفرنسية •• انطلقوا يعيثون فى الأرض فسـادا •• يعبثون بثروات الشعوب وحرياتها تحت شعارات مزيفـة تخصصوا فى اطلاقها فكانت الشعوب تئن تحت وطأة الظلم والاستبداد والاستغلال تحت شـعار الحرية والمساواة والاخاء •

* * *

ولسوف يجد الباحث أن قادة بنى اسرائيل قد جمعوا شتات الأفكار الخبيثة التى حافظ عليها أحبارهم فى الصدور ، فى ملحمة تقطر سـما زعافا ، أطلقوا عليها اسم « محاضر بروتوكولات حكماء صهيون » تشرح السياسة التلمودية . وتوضح خطوات تنفيذها وكان من حسـن طالع البشرية أن وقعت نسخة من البروتوكولات فى أيدى من أذاعوا سرها ونشروها فى الصحف والمجلات والكتب ، فثار الرأى العام العالمى ضد أصـحاب البروتوكولات •• فسارع قادة بنى اسرائيل الى انـكارها وتكذيبها ، ورفعوا دعوة ضد من نشرها فكانت قضية الجيل •• حيث أصـدر القضاء السويسرى العـالى حكما يقضى بصـحة « محاضر بروتوكولات حـكماء صهيون » وطـالب الحكومة السويسرية بتعقب أصحابها وطردهم من البلاد ، وقد ذكر « جون بتى » مدير المخابرات الأمريكية خلال الأربعينيات فى كتابة « الستار الحديدى حول الولايات المتحدة الامريكية » بأن البروتوكولات ، وان أنكر وجودها بنواسرائيل، فان الأدلة والبراهين والقرائن تدل على أن ذلك المخطط الخطر الخبيث قائم وينفذ وان أنكره أصحابه • ومن قبل ذكر هذا المعنى هنرى فورد الكبير فى نهاية الحرب العالمية الأولى فى كتابه « اليهودى العالمى » الذى

نشره فى عام ١٩١٩ • اذ أكد صحة وجود البروتوكولات وأنها جمعت لتنفـــذ •

ونظرا لأهمية البروتوكولات وخطورتها رأينا نشر نصها بالكامل •• ونشر ملخصها •

* * *

ولسوف يجد الباحث الدارس أن السياسة الاسرائيلية التى تستمد أصولها من التلمودالوثنى والتوراة المحرفةوالتى حافظ عليها الحاخامات والأحبار والتى جمعت فى « البروتوكولات » تجد طريقها الى التنفيذ عن طريق الجمعيات السرية والعلنية وان عدة أجهزة ومحافل عالميـــة منفصلة ومتصلة ، متفرقة ومتحدة ، يساهم فيها بنو اسرائيل عن خطة مرسومة ويشترك معهم بعض المسيحيين والمسلمين عن جهل أو غبـــاء أو انحراف ، وأن جهازا عالميا ضخما يشرف عليه قادة بنى اسرائيـــل وزعمـــاء الصهيونية العالمية ومركزه نيويورك تصب فيـــه كل المعلومات والبيانات والاحصاءات والاقتراحات والتوصيات ، وتخرج منه السياسة والتوجيه وطـــرق التنفيذ والتعليمات السرية الخطـــيرة الخبيثـــة •• والتعليمات العلنية للخداع والتمويه ••

وأهم تلك المحافل المـــاسونية الحرة البناءة وجمعيات البناى بريث والروتارى والليونز •• الخ

وأن رئاسة تلك الجمعيات الحقيقية تنظمها « الكيهيلا » •

والكيهيلا كلمـــة عبرية تعنى المحـــكمة العليـــا •• تتولى القيـــادة العليـــا للنشاط الاسرائيلى العالمى وتضم بين أعضائهـــا كثير من أحبار اليهـــود وحاخاماتهم وأساطين المـــال والاقتصاد ورجـــال السياسة وأصحاب البنوك وقادة الفـــكر الذين يشرفون على ادارة امبراطورية عجيبة تتكون مندويلات صغيرة داخل الدولالكبرى تحمى بنى اسرائيل أينما وجدوا وترســـم لهم الخطوط العريضة للســـياسة الصـــهيونية الاسرائيلية التلمودية التىتستهدف تحقيق نظرية شعب الله المختار

لسيادة العالم • وتقوم كيهيلا القرن العشرين بعد الميلاد مقام هيئة السنهدرين التى قامت بقيام اليهودية الى أن شتت تيطس شمل بنى اسرائيل عام ٧٠ ميلاديا وحرق أورشليم والهيكل وحرث أرض المدينة•

* * *

وعندما قامت الثورة الفرنسية التى لعبت اليهودية الفرنسية فيها دورا خطيرا ــ قامت اليهودية العالمية بخدمات جليلة لحساب نابليون بونابرت حيث تحول اليهود فى أوربا وفى الشرق العربى الى طابور خامس يعمل لحساب جيوش بونابرت •• وتقديرا لتلك الخدمات التى تبلغ مرتبة الخيانة العظمى لشعوب ودول أوربا • وروسيا القيصرية أعاد نابليون هيئة السنهدرين •• وكون فرقة من اليهود لاعادتهم الى فلسطين •• الا أن المشروع لم يتحقق لأن الظروف لم تكن مواتية فلم يكن نابليون مخلصا فى دعوته وانما أراد أن يستفيد سياسيا وعسكريا من تشتت اليهود ورغبتهم فى التعاون معه وتقديم المعلومات العسكرية والسياسية والاقتصادية التى يمكن أن تستفيد منها الجيوش الفرنسية فى فتوحاتها •• ومن ثم لم يكتب للمشروع النجاح وفشلت الاتفاقية الشريرة وناصب اليهود نابليون العداء فيما بعد وانضموا الى انجلترا وقدموا لجيوشها الخدمات فى معركة وترلو •• وبعد ذلك انتقلت قيادتهم الى انجلترا حتى بداية القرن العشرين حيث انتقلت تلك الزعامة الى الولايات المتحدة الأمريكية التى ظلت فيها حتى اليوم •

* * *

ومن المشاكل التى يواجهها بعض المفكرين فى المسألة اليهودية والخطر الصهيونى صعوبة تحديد المواصفات التى تميز بين الطائفتين واستحالة التمييز العنصرى أو المعنوى أو السياسى أو الاقتصادى أو العسكرى بين اليهودى والصهيونى •

فيرى البعض لأسباب دبلوماسية أو اعلامية أو سياسية أن المصلحة تقضى باعتناق الرأى الذى يفصل بين اليهود والصهاينة ، وأنه ليس

ضروريا أن يكون كل يهودى صهيونى • وأن اعتناق الرأى الآخر سوف يدفع بقيـة اليهود الـذين لم يتحمسوا للصهيونية الى الارتمـاء فى أحضانها والاشتراك فى معاركها ، وأنه سوف يغضب المسيحيين الأوربيين والأمريكيين •

أما أصحاب الـرأى الآخر الذين يعتنقون مبدأ عـدم التفرقة بين اليهودية والصهيونية •• فيرون ذلك أخذا بالأحوط •• وحتى لايدخلوا فى الحلقة المفرغة والتيه الكبير فيصيبوا أنفسهم والناس بالاضطراب النفسى والـدوار السياسى ويعرضوا مستقبل بلادهم للخطـر نتيجة اطمئنانهم الى فريق من اليهود أو تعاونهم معهم ، لا سيما وأن اعتناق تـلك السياسة سوف يؤثر تأثيرا عمليـا على سياسة الدول العـربية وخططها • •فانه نتيجة حتمية لتلك السياسة يستلزم قيام سلام ومودة بين العرب واليهود •• ونشوب نزاع مسلح بينهم وبين الصهاينة •• وعلى العرب أن يحددوا المواصفات التى تميز بين الطائفتين حتى لايقع المحذور فيمدون أيديهم ويفتحون صدورهم لمن يعتقدون أنهم أخوة فيقعون فى الفخ •

أما اذا رجعنا الى نصوص التلمود واصحاحات التوراة تبينت لنـا الحقيقة سافرة •• فاليهودية فى التوراة دين وسياسة وحرب وليس فى التوراة سلام •• ولا تجيز التوراة الفصل بين الدين والسياسة والحرب •

وتطالب التوراة اليهود بسيادة العالم وامتلاك جميع الأرض حيث جاء فيها « كل أرض وطأتها قدماك فهى لك » • ومن المؤكد أن أمثال هذه الأقوال والأوامر مدسوسة ومحرفة ••

أما الصهيونية فهى مرحلة أضيق من اليهودية لأنها تعبر عن السياسة التنفيذية الخاصة بعودة اليهود الى صهيون فى أورشليم والتى حددت التوراة دائرتها من الفرات الى النيل •

ومعنى هذا ـــ دون لبس أو غموض ـــ أن بنى اسرائيل سواء أطلقوا على أنفسهم صـهاينة أو يهودا يعتنقون الـدين اليهودى ويتمسكون

بالسياسة اليهودية التى تستهدف تحقيق ما جاء فى التوراة والتلمود بأن اليهود شعب الله المختار ، مما يستلزم أن يصبحوا سادة العالم وحكامه وأصحاب التاج الملكى العالمى ٠

وعلى عكس ما يفهم أغلب الناس ٠ فان السياسة اليهودية أعم وأشمل من السياسة الصهيونية ٠٠ وأنه اذا كانت أهداف الثانية سيادة منطقة الشرق الاوسط ٠٠ فان الأولى تستهدف حكم القارات الخمس ٠

* * *

ولا زال الكتاب فى حيرة من نشأة الصهيونية ٠٠ فقد أرجعها أغلبهم الى أواخر القرن التاسع عشر حيث قام تيودور هرتزل بالدعوة الى عقد مؤتمرات بال ٠ وكاد يتفق أغلب الكتاب على اعتبار هرتزل الصهيونى الأول ٠

وعقب اعتداء ٥ يونية سنة ١٩٦٧ وجه جماعة من كبار المثقفين المصريين نداء الى المثقفين فى أنحاء العالم جاء فيه أن موسى مونتفيير هو الصهيونى الأول لانه قام فى عام ١٨٣٨ بحركة قصد منها شراء مساحة من أرض فلسطين من الباب العالى ومحمد على والى مصر لتنظيم هجرة اليهود اليها[١]

فاذا ما توغلنا قليلا فى تاريخ الحركة الصهيونية ٠٠ سوف نصطدم بحركة شبتاى تسيفى الذى قام فى عام ١٦٦٦ بحركة حاول فيها اعادة اليهود الى فلسطين ولولا يقظة الأتراك لكتب لحركته النجاح ٠٠ ولسوف نرى فيما بعد أن حركة شبتاى تسيفى قد تطورت حتى اشترك أنصارها فى أنهاء الخلافة الاسلامية وتصفية الامبراطورية العثمانية ٠

---

(١) أرى أن نابليون هو الذى بعث بالصهيونية فى العصر الحديث اذ أنه (أ) أمر بعقد مجمع السنهدرين (ب) حاول تكوين فيلق يهودى لاستعادة فلسطين (ج) وجه نداء لليهود بهذا المعنى .

وفى عـــام ١٥٠٥ عرض دافيـد روبينى مشروع محالفـــة بين المسيحية واليهودية ضد الاسلام ، وكان يقضى مشروعه الذى عرضه على البابا بابرام محالفة بين اليهود والمسيحيين تقضى بتنظيم حمـلة عسكرية تستهدف احتلال الامبراطورية الاسلامية والاراضى المقدسة ، وقد رحب البابا بالمشروع وكتب الى كل من ملك البرتغال وامبراطور الحبشة ليسألهما المساهمـة فى الاشتراك فى الحمـلة الدينية المسيحية اليهودية ضد الاسلام والمسلمين وقد فشـل المشروع بسبب معارضة مستشار ملك البرتغال له والذى كان يرى أن تتفرغ البرتغال لشئونها الخاصة ورعاية مصالحها •

ويعتبر مشروع روبينى بداية سياسة التحالف المسيحى اليهودى ضد المسلمين والتى استمرت متقطعة الى أن أذاع سرها لورد اللنبى قائـد قوات الحلفاء فى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث قال أمام قبر صلاح الدين عام ١٩١٨ « ها قد عدنا ثانية يا صلاح •• اليوم انتهت الحروب الصليبية » •

والواقع أن الحروب الصليبية كانت مستمرة ضـد المسلمين وضـد العرب كمـا صرح اللورد النبى على الرغم من قيـام لورنس بمحاولة التودد للهاشميين والعبث بهم •• وكان تصريح بلفور سنة ١٩١٧ أحد مظاهر التحالف اليهودى المسيحى ضد المسلمين •

* * *

وهكذا تمضى الحـركة الصهيونية والسـياسة اليهودية تضربان فى أعماق التاريخ الى أن تقفا وجها لوجه أمام العهد القديم حيث جاء فى مزامير داود ٥ •

« لأن الرب قد اختار صهيون •• اشتهاها مسكنا له » • ثم تمضى المزامير فتذكر :

« رنموا للرب الساكن فى صهيون •• لأنه مطالب بالدماء » داود : ٩
ومن قبل جاء فى سفر اشعيا الاصحاح الثانى :

« ويكون فى آخر الأيام أن جعل بيت الرب ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى اليه كل الأمم ، وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون هلم نصعد الى جبل الـــرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمــة الرب » •

ولعــل فى ذكر عبارة « من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب » ما يقطع بوجوب عدم الفصل ما بين الصهيونية واليهودية وما يقطع باستحالة التفرقة بينهما •

* * *

وبينمــا لا زال فريق من الساسة والمفكرين العـــرب يعتنق سياسة مهادنة اليهود وخصومة الصهيونية اذ نرى أن الكتب السماوية المقدسة لا تفرق بينها فالانجيل يلعن اليهود ولا يفرق بين اليهود والصـــهاينة ويصفهم جميعا « بالأفاعى أولاد الافاعى » •

ولا يفـــرق كتاب الله العزيز بـــين اليهودية والصهيونية •• مع أن صهيون جاء ذكرها فى التـــوراة فى أكثر من موضع ، ويصف القـــرآن الكريم الخبث اليهودى بقوله تعالى « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » •

وفى بدء احتـــلال اليهود فلسطين أطلقت الهيئة التى قامت بتنظيم عمليات الاحتـــلال على نفسها اسم « الوكالة اليهودية » ولم تصفهـــا « بالوكالة الصهيونية » مع أن تلك الهيئة كانت تتولى :

١ ــ اختيار اليهود الذين تولت تنظيم هجرتهم غير الشرعية الى فلسطين تحت ســمع الحكومات الاوربية وبصرها وفى ظـــل الانتداب البريطانى ، بعد اعدادهم وتدريبهم على القيـــام بالأعمـــال اللازمة لعمليات الاحتلال اليهودى لفلسطين •

٢ ــ كانت تتولى الوكالة اليهودية عن طــريق لجانهــا المنتشرة فى العالم المسيحى جمع الضرائب التى فرضتها على جميع اليهود القادرين ــ دون استثناء ــ وكانت تتولى تهريب تلك المبالغ الى اسرائيل لتدعيم اقتصادياتها ، وكان اليهود يتنافسون فى سداد تلك الضريبة •• كمــا كانت الحكومات الأمريكية والأوربية تسهل لهم عمليــات التهريب •• وتتعمد التغاضى عن عمليات الهجرة الجماعية •

٣ ــ أما اليهود الذين آثروا الاقامة خارج اسرائيل ، فقد فرضت عليهم أعمال الدعاية لاسرائيل وتعبئة الرأى العام الأوربى والأمريكى ضد العرب والمسلمين •• وهم يكونون الاحتياطى العام للصهيونية •

٤ ــ تولت « الوكالة اليهودية » ــ بالتواطؤ مع سلطات الانتداب البريطانية ــ استقبال اليهــود المهاجرين من مختلف أنحــاء العــالم المسيحى ، وتسليمهم ادارة المزارع ، التى تحايلوا على شرائها من كبار الملاك العرب ، بمعاونة الانتداب الانجليزى ، ثم اعــدادهم لاستلام حكم البلاد وادارتها واستلام الاسلحة والتدريب على استعمالها •

* * *

وبينما يحاول بعض المسئولين من العرب التمسك بالتفرقة والتمييز بين اليهودية والصهيونية ، نجد أن الدعاية اليهودية لا تفرق فى حملاتها ــ داخل العالم المسيحى ــ بين العرب والمسلمين ، وذلك حرصا منهــا على استجلاب عطف العالم المسيحى عليها •• وحتى لا يقع اليهود فى التيه الكبير الذى وقع فيه ساسة العرب الذين يعتنقون سياسة التفرقة بين اليهود والصهاينة •

كان من جراء ايمان اليهود بأنهم شعب الله المختار ، وتمسكهم بهذا المعنى بتأييد من التلمود ، أن اعتنقوا السياسة التى تنادى بأن بقية شعوب الأرض من العبيد الذين خلقهم الله للسهر على خدمة أسيادهم اليهود • وتأسيسا على تلك النظرية التزم أحبار اليهود وحاخاماتهم بكل

ما يؤدى الى تحقيق ذلك الهدف ، سواء من الناحية الدينية أو العنصرية أو الطبقية .

أما بالنسبة للتمييز الدينى فالتلمود لا يعترف بالسيد المسيح أو الانجيل أو الكنيسة المسيحية ، كما أن اليهود لا يؤمنون بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الديانة الاسلامية .. لذلك أعلن اليهود الحرب على المسيحية والاسلام ولما خسروا تلك الحروب ، اعتنقوا سياسة الوقيعة بينهما فكانوا يضربون المسلمين بالمسيحيين والمسيحيين بالمسلمين ، ثم انتهى الفكر اليهودى الى سياسة التحالف مع المسيحية الغربية ضد المسلمين ولا زال هذا التحالف قائما .

* * *

أما بالنسبة للتمييز العنصرى فقد اعتنق اليهود العقيدة التى تنادى بأنهم شعب الله المختار ، وجاء فى التلمود أن بقية البشر من جنس وسط بين اليهود والجنس الحيوانى ، ولقد تولى اليهود نشر التمييز العنصرى عبر التاريخ .. ويستمد هذا التمييز وجوده من الروح التلمودية . وقد حارب السيد المسيح التمييز العنصرى كما أن الاسلام وقف منه موقفا صارما « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

وبناء على ذلك فجميع ما ظهر أو سيظهر على المسرح العالمى من مشاكل عنصرية تستمد وجودها من الروح اليهودية التلمودية .

* * *

أما بالنسبة للتمييز بين الطبقات فقد نصت تعليمات التلمود على أن المجتمع العالمى ينبغى أن يقوم على طبقتين الطبقة العليا وتتكون من السادة اليهود . والطبقة السفلى وتتكون من بقية الجنس البشرى من

غير اليهود كما أوجد التلمود حدودا فاصلة بينهما فلا ينبغى أن يلتحق فرد من طبقة العبيد بالطبقة الأولى الخاصة باليهود وكذلك لا ينبغى أن يهبط فرد من الطبقة العليا من اليهود الى الطبقة الخاصة بالعبيـــد .. ولذلك فان التلمود نص على وجود خلافات جنسية جوهرية بين طبيعة اليهود وطبيعة العبيد .

وتأسيسا على ذلك وتمشيا مع نصوص التلمود فقد حرص « كارل ماركس » مؤسس الماركسية التلمودية أن يبنى نظامه بحيث لا يتعارض مع أهداف الشريعة الأمر الذى أدى به الى اعلان الحرب على الطبقة الوسطى التى أطلق عليهـــا اسم « البورجوازيـــة » . فمحاربة الطبقة الوسطى وان لم يعلنها التلمود صراحة .. فانها حرب لابد منها دعى ماركس الى خوض غمارها .

لذلك يعمل الفكر اليهودى على محاربة الطبقة المتوسطة بكل الأسلحة الفكرية والاجتماعية والمالية لأنه يعتبرها طبقة معوقة يحول وجودها دون تحقيق الوعد المقدس الذى يقضى بسيادة اليهود على العالم وذلك بتحويل جميع شعوب الأرض غير اليهودية الى عبيد سائمة .

وبناء على ذلك كلما كانت الطبقات الوسطى فى المجتمعات الانسانية قوية كلما كان ذلك عقبة ضخمة أمام تحقيق السياسة التلمودية .

وكلما كانت الطبقات الوسطى ضعيفة وفقيرة تحولت الى طبقة العمال والفلاحين وسهل على الدهاء اليهودى أذابتها فى المجتمع الجديد حتى لا تستطيع العودة مرة ثانية الى طبقتها الاصلية .

أما بالنسبة لتحويل طبقة العمال والفلاحين الى عبيد سائمة فهـــذا أمره ميسور عن طـــريق الضغط الاقتصادى من ناحيـــة وعن طـــريق التشريع بعد أن يحتكر اليهود السلطة والسلطان .

ولقد التزم اليهود بسياسة تحويل الشـــعوب الحـــرة الى عبيـــد منذ فجر التاريخ .. فاحترفوا تجارة شراء أسرى الحروب وتحويلهم

الى عبيد .. ولمواجهة تلك السياسة الخبيثة التزم الاسلام بسياسة تحرير العبيد .

ولما كانت هزائم الجيوش فى العصور القديمة هى أهم مصادر الأسرى ، اعتنق اليهود سياسة تشجيع الحروب ، ولقد ساعدهم التفوق السياسى .. وتوفر الذهب لديهم .. والتشتت .. والمكر والدهاء وعدم الايمان بالمساواة بين الجنس البشرى .. وتعليمات التلمود .. وتمسك الأحبار بها .. ساعدهم كل هذا على تحقيق أهدافهم .. حتى أصبح تاريخ العالم سلسلة من الحروب العامة والاقليمية والمحلية والدينية .

* * *

وتمشيا مع أهداف التعاليم التلمودية اتجه الفكر اليهودى الى اصطناع النظم السياسية والاجتماعية التى تؤدى الى تقسيم المجتمع العالمى الى سادة وعبيد ، كما حدث فى نهاية الامبراطورية الرومانية ، وكما حدث فى ظل نظام الاقطاع الذى ساد أوربا لبضعة قرون . وكما ينتظر أن يحدث اذا ما تحققت الماركسية التلمودية .

ولقد رأى الفكر اليهودى أن يشتبك فى معركتين فى وقت واحد :

الأولى : محاولة السيطرة على المجتمعات المسيحية وهدم الكنيسة وسلب السلطة والسلطان والنفوذ منها،والقضاء على الطبقة المتوسطة، واحتكار المطبعة وأجهزة الاعلام وافساد الاسرة والعمل على انحلال الشباب والنساء .

والثانية : القضاء على وحدة العالم الاسلامى وتمزيق الشعوب الاسلامية والعربية وتحويلها الى دويلات لا حول لها ولا قوة واثارة الفتن والاضطرابات بينها ، ولتحقيق الانتصار فى المعركة الثانية رأت اليهودية العالمية أن تتظاهر بالتحالف مع الغرب المسيحى مؤقتا حتى يقضيان معا على العالم الاسلامى ثم تنفرد اليهودية بالمسيحيين .

ويبدو أن التحالف المسيحى اليهودى ضد العالم الاسلامى قد رسم حدوده بالمشروع الذى قدمه دافيد روبينى الى البابا عام ١٥٠٠ والذى كان يقضى بتحالف المسيحية مع اليهوية للقضاء على الخلافة الاسلامية وتصفية الامبراطورية العثمانية واحتـــلال العالم الاسلامى وانتزاع الأراضى المقدسة من المسلمين واحتلال اليهود لفلسطين •

ولقد تحقق فيما بعد تحالف اليهود مع الاستعمار حيث قدم اليهود الذين عاشوا فى رعاية العـــالم الاسلامى وسماحته للغـــرب المسيحى المعلومات السرية التى اطلعوا عليها بحكم اقامتهم فى المجتمع الاسلامى• وبحكم العطف والمودة التى أظهرها لهم الخلفاء والولاة والحكام بسبب احتكارهم لصناعة الطب والترجمة وشئون المـــال •

وقد استطاع اليهود بما لهم من سبق ثقافى وتفوق تاريخى فى جمع المـــال ومكر خبيث ودهاء وخبرات أن يخضعوا لهم السياسة المسيحية تمشيا مع القاعدة التى تقضى بأن الأقلية الماكرة الغنية القوية تستطيع أن تسيطر على الاغلبية المنقسمة على نفسها ••

وكان من جراء تلك السيطرة ان تم التحالف الدينى بينهمـــا والذى قامت على أساسه عملية ضم التوراة الى الانجيل واعتبار التوراة عهد الله القديم لليهود واعتبار الانجيل عهد الله الجديد للمسيحيين واتفاقهما على اعتباره الكتاب المقـــدس الوحيـــد عنـــدالمسيحيين •

* * *

ولا شك أن أعظم ما يميز اليهود خلال مختلف عصور التاريخ حرص أحبـــارهم على تعليم أطفـــال اليهود وتثقيف الكبار واحتكار المعـــارف الانسانية الخاصة بصناعة الطب والترجمة ــ ولذلك أصبح اليهود من بين قادة الفكر وحملة مشعل الثقافة والمحتكرين للترجمة والمتفوقين فى صناعة الطب وتجارة المـــال •

وقـــد ساعدتهم تلك الصفات العقلية على فرض أنفسهم على الملوك والأمراء والحـــكام فاستطاعوا أن يتقربوا منهم ويحصلوا على ثقتهم

ويطلعوا على كثير من الأسرار الخطيرة التى كانوا يستفيدون منها فى تحقيق الأهداف اليهودية •

ولاشك أن احتكارهم لصناعة الطب قربهم من قـلوب المرضى من الحكام كما أن احتكارهم لشئون الترجمة ساعدهم على الحصول على كثير من المعلومات السرية الخطيرة بحكم وظيفتهم •

ولقـد حقق اليهود تفوقا عالميـا وتاريخيا فى ميادين جمع الاموال واستغلالها بالربا — فاليهودى رأسـمالى قديم — وهو مكلف بأمر التلمود بالبحث عن الذهب بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، فلم يتردد التوراة المحرف من تحريض اليهود على سرقة ذهب المصريـين قبل مغادرتهم البلاد تحت زعامة موسى •

ولقد استطاع الفكر اليهودى الاقتصادى أن يحتكر التجارة فى ميادين تستنكف بقية الشعوب من الاتجار فيها : فاحترفوا من فجـر التاريخ تجارة الحروب من بيع الاسرار الى شراء الاسرى والمساهمة فى التموين وتوريد الاسلحة وبيعها وشرائها بعد المعركة — واعدادها لجيش آخر ولمعركة أخرى •

* * *

ولقد أثبتت الأبحاث الحديثة أن اليهود كانوا يحصلون على نصيب الاسد من العمليات الاستعمارية الكبرى فقد احتكروا تجارات الجملة ونصف الجملة والتصدير والاستيراد • بينمـا كانت تتحمـل الدول الاستعمارية عبء العمليات العسـكرية ومصاريف الاحتـلال — وأن الضـحية الأولى كانت الشعوب التى احتلتهـا الجيوش البريطانيـة والفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والهولندية وأن الضحية الثـانية كانت الشعوب البريطانية والفرنسية والايطاليـة والاسبانية والبرتغالية والهولندية ذاتهـا •

بدليل أن هولندا تركت أندونيسيا ولم يتأثر الاقتصاد الهولنـدى

وأن اقتصاد فرنسا وايطاليا وأسبانيا لا زال قويا • وشعوبها تنعم برخاء ما كانت تنعم بـــه عندما كانت تعيش على استغلال الشعوب المتخلفـــة بسبب دهـــاء الاقتصاد اليهودى الذى كان يحصـــل على الغنم ويترك للدول الاستعارية وجيوشها وشعوبها الغرم •

* * *

ومن الأسباب التى جعلت اليهـــود يتمسكون بشريعتهم رغم ما فى التوراة من تحريف والتلمود من ضلال ، أن أحبارهم قد تحرروا بحكم التشتت من الخضوع لسلطة الحاكم اليهودى وسلطانه • فلقد أجبرت الظروف كثيرا من رجال الدين غير اليهود على الخضوع لأهواء الملوك والحكام التى كانت تخضع للاعتبارات الشخصية أكثر مما كانت تخضع لحكم الشرع والدين ، بينما تحرر أحبار اليهود وحاخاماتهم من سلطان الملـــوك •

* * *

هذا وقد استطاعت الدبلوماسية اليهودية بما لها من خبرات تاريخية وسبق ثقافى وفكرى ومادى أن تحتوى الدبلوماسية المسيحية الغربيـــة وتستدرجها الى الانطواء تحت لوائها غير المنظور ، وبذلك اشتركا معا فى نصب الفخاخ لاصطياد الدول المتخلفة الافرو آسيوية واستغلالهـــا لحساب الأكثر مالا ومكرا ودهاء •

* * *

يواجه المؤرخ غير اليهودى صعوبات فى معـــالجة السياسة اليهودية وتتبع تاريخ الصهيونية لأسباب منها أن اليهود كانوا شـــعبا بلا وطن يصعب تعقبهم فى مختلف الـــدول والعصور ، فلم تـــكن لهم حكومات ظاهـــرة يرأسها ملوك أو حكام ولم تـــكن لهم جيوش عاملة لتسجيل فتوحاتهـــا وتقدير مواقفهـــا •• وبذلك حـــررهم التشتت من تعقب التاريخ لهم •

ومنها أن التوراة وهى المصدر الأول لتاريخ اليهود قد احترقت داخل قدس الاقداس عندما حرق بختنصر هيكل سليمان • وقد حاول الكاهن عزرا بعد الحريق بأكثر من نصف قرن أن يستعيد جمع التوراة الامر الذى أصابها بالتحريف فحذف منها الكثير من الاصحاحات وضم اليها اصحاحات لا يقبلها العقل كما جاء على سبيل المثال فى سفر التكوين •

« وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة ، وحدث أن ارتحلت قبائل بنى نوح شرقا فى أرض شنعار ، وسكنوا هناك ، وقالوا هلم نبنى لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسـما لئلا نبدد على وجه الارض ؛ فنزل الرب لينظر المدينة والبرج ، وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم ، وهـذا ابتداؤهم بالعمل ، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه ، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض • » تكوين •

أين هذا مما ورد فى القرآن الكريم من قوله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » •

كمـا جاء فى التـوراة :

« وذهب شمشون وأمسك ثلاثمائة ابن آوى وأخذ مشـاعل وجعل ذنبا الى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط ، ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقهـا بين زرع الفلسطينيين فأحرق الاكداس والزرع وكروم الزيتون » قضاة :

ولا يكاد العقل أن يتصـور أن فردا واحدا حتى لو كان ذلك الفرد شمشون بذاته أن يجمع أو يقبض على ثلاثمائة من أبناء آوى •

والى جانب ذلك فالتوراة المحرفة مملوءة بالمتناقضات التى لا تتفق مع العلم والدين والأخلاق أو الصفات الالهية السامية .. ثم هى مشحونة بالعداء السافر لبنى البشر والانحيار المطلق الى اليهود .

* * *

ثم يصاب المؤرخ مرة أخرى بالحيرى . هل يأخذ بالتلمود أم يرفضه ؟

فالتلمود دستور اليهود وهو مغلف بالسرية والتكتم .. يلفظون الكثير منه أمام الغير .. وقد أحاط اليهود بنود التلمود ونصوصه السياسية بالسرية التامة لما فيها من تهجم على « الجويم » ولما تضمره من شر لغير اليهود .

والتلمود كتاب خطير يلهب مشاعر اليهود ويرضى غرورهم اذ يرفعهم الى أعلى عليين ويهبط بغيرهم الى أسفل سافلين ، وهو الى جانب ذلك أهم مصادر السياسة اليهودية . ويقتصر أحبار اليهود على طبع التوصيات الدينية والشرعية والصحية والاجتماعية من التلمود . أما التوصيات السياسية والعدائية السرية .. فتلقن لتحفظ فى الصدور .

لذلك يرفض اليهود الجهر بالنصوص السياسية للتلمود مع أنهم يطبقونها . وتتطلب الحكمة والدبلوماسية منهم أن يتنكروا للجانب السياسى والعدائى منه أمام المسيحيين والمسلمين حتى لا تتفق كلمتهما ضد اليهود . وعلى ذلك فان المصلحة اليهودية تقضى بالتبرأ من التلمود السياسى فى الظاهر ، كما تقضى السياسة اليهودية تنفيذ بنوده فى السر .

هذا وقد ناصبت الكنيسة والشعوب المسيحية التلمود العداء فكانت تجمع نسخه وتحرقها .

* * *

ولا يكاد يختلف موقف المؤرخ من بروتوكولات حكماء صـــهيون عن موقفه من التوراة والتلمود •• فاذا كانت التوراة هى عهد الله القديم لليهود وميثاقه معهم ، فان التلمود دســتورهم ، والبروتوكولات هى القانون اليهودى ، والأجهزة السرية من ماسونية وغيرها هى أسلوبهم الدبلوماسى فى تحقيق سياستهم •

ولما كانت الأهداف اليهودية فى جوهرها وتفصيلاتها تمثل عداء رهيبا للبشرية ــ فمن الحماقة أن يكشف اليهود عن هذا العداء والا تآلبت كل الشعوب والحكومات والدول ضدهم ولكان مصيرهم الابادة المحققة ، ذلك لأن الأهداف اليهودية ترمى الى تقويض أركان الحضارات الانسانية تمهيدا لاحلال الحضارة اليهودية مكانها •

ولا شك ان الحركات الهدامة تعتبر أهم أسس السياسة اليهودية ، ولذلك كانت المنظمات السرية الوسيلة الخفية التى تستعمل لتنفيذ هذه السياسة • فكثيرا ما نجحت المنظمــات السرية خلال عصــور التاريخ فى احلال سلطان بسلطان وتغيير نظام بنظام وكثيرا ما أثرت فى ســير الأحداث ومصير المجتمعات ومستقبل النظم والحكومات •

ويعتبر اليهود أساتذة العالم فى التنظيمات السرية السياسية والدينية والاقتصادية ولهم خبرات طويلة فى المؤامرات والانقلابات •

* * *

ومن ناحية أخرى فان موقف الكنيســة من اليهودية يتسم بالذبذبة ويتضح ذلك من تناقض واضطراب القرارات التى أصــدرتها المجامع المسيحية على مر العصــور فهى تلعنهم تارة متمثلة فى وصف الســيد المســيح لهم بأنهم « الأفــاعى أولاد الأفــاعى » •• وتارة أخرى تصدر قرارا بتبرئتهم من دم المسيح كما حــدث بالنسبة لقــرارات المجمع المسكونى الأخير •

لقد اتفقت آراء الكنيسة على اختلاف مذاهبها على أن الديانة اليهودية قد انتهت رسالتها منـــذ أن طرد السيد المسيح اليهود من الهيكل وأن الديانة المسيحية أصبحت الديانة الواجب اعتناقها واتباع طقوســـها •

ومع أن المجامع المسيحية البروتستانية قبلت ضم التوراة الى الانجيل فى كتاب واحد ولم تعترف بالتحريف الذى فيه الا أنها رفضت الاعتراف بالتلمود وحاربته بشدة •

* * *

ويختلف موقف القرآن الكريم من التوراة فقد وصفه بالتحريف الأمر الذى يتفق جملة مع احداث التاريخ •• بل أن ما جاء فى التـــوراة من أمور لا يمكن أن يقبلها العقل جعل كثير من المفكرين اليهود ينادى بأن التوراة كتاب وضعى وأن الديانة اليهودية ذاتها ديانة وضعية •

ولقد حذر الكتاب العزيز المسلمين فى أكثر من آية من الخطر اليهودى ومن مكرهم ومن جرائمهم بقوله تعالى « وان كان مكرهم لتزول منــــه الجبـــال » •

ولو فطن المسلمون لما جاء فى كتاب الله الكريم عن اليهود لما أصابتهم الكوارث والمحن •• ولو عمل المسلمون بما جاء فيه عن اليهود لكان لهم اليوم شأنا آخر •

* * *

والحقيقة التاريخية ، التى ايدتها التوراة ، **أن اليهود لم يكونوا أصحاب حق شرعى فى فلسطين أو فى أورشليم ، لانهم فتحوها بحد السيف بعد أن قتلوا أهلها وشتتوا شملهم وأقاموا فيها بالقوة •• والاحتـــلال العسكرى لا يكون حقا شرعيا •• ولا يكون ملكا ثابتا •• فاسرائيل القديمة قامت على حد السيف رغم أنف أصحابها .. شأن اسرائيل الحديثة التى قامت على الغدر وعلى حد السيف أيضا •• وكلا الاعتداءين لا يكون حقا مشروعا •**

والحقيقة التاريخية الثانية أن اسرائيل القديمة واسرائيل الجديدة كانتا شؤما على المنطقة وكانتا من أسباب ضعفها وتخلفها .

ولا شك ان اسرائيل القديمة لم تكن أكثر من « جيتو » كبير وأن ملوك اسرائيل لم يكونوا أكثر من رؤساء قبائل يحكمون بضعة عشائر من الاسباط حكما دينيا .

وان أورشليم ذاتها لم تكن أكثر من مدينة بها هيكل وبضعة معابد يحيط بها سور .. وكان ذلك السور فى أغلب الأوقات يحدد حدود اسرائيل .

فلا شك أن القصص الدينى والخيال لعب دورا فى تكبير الصورة الحقيقية .

* * *

ولا شك أيضا أن الوضع الحالى للعالم الاسلامى كان نتيجة اصطناعية لسياسة استعمارية فرضها الغرب المسيحى على الشرق الاسلامى .

فالى عهد قريب كادت خريطة الاستعمار تنطبق على خريطة العالم الاسلامى .. فلما تحررت أغلب الدول الاسلامية كان الاستعمار حريصا على اصطناع المشاكل التى تجعل نفوذه مستمرا وبذلك استبدل الاحتلال العسكرى بالنفوذين السياسى والاقتصادى . وبذلك أقام المعوقات أمام انطلاق الدول الاسلامية التى حالت دون تعاونها بحيث تعتنق من السياسة ما يجعلها تعوض ما فاتها من تخلف خلال سيطرة الاستعمار عليها .

ولا زال الاستعمار الجديد يحول دون تعاون الدول الاسلامية فى عهد يتجه فيه العالم نحو التكتل الذى تراه واضحا فى الدول الغربية التى تعمل على ازالة الحدود السياسية وتخفيض الرسوم الجمركية والتعاون الزراعى والصناعى واقامة البرلمان الواحد .

كما تتحد الكتلة الشرقية تحت ظل نظام اشتراكى واحد •• نظام مرن تختلف حدوده من دولة شرقية الى أخرى حسب ظروف كل منها •

بل أكثر من ذلك فان دول الكتلتين تتجهان نحو التكتل السياسى والاجتماعى والتحالف العسكرى •

بينما يقف الاستعمار من تعاون العالم الاسلامى موقفا يتسم بالخبث والمكر السيء والدهاء •

أما بالنسبة لأمثلة العوائق الاصطناعية التى أوجدها الاستعمار للحيلولة دون انطلاق الدول التى حصلت على استقلالها فنذكر منها :

(ا) مشكلة كشمير التى أوجدتها انجلترا بين الهند والباكستان •

(ب) ومشكلة اللغة فى الهند حيث لا يعرف الهندى أن يتحدث الى أخيه الهندى الا باللغة الانجليزية فى الولايات المختلفة •

(جـ) مشكلة روديسيا التى تركتها بريطانيا بعد أن سلمت السلطة والنفوذ والادارة والثروة للأقلية البيضاء •• وتركت أصحاب البلاد الأصليين من السود الملونين فى حكم العبيد الأرقاء لا يملكون حولا ولا قوة •

(د) مشكلة السود فى جنوب أفريقيا حيث حاربت الجيوش البريطانية الى جانب الأقلية البيضاء من أجل استعباد الجنس الأسود •

(هـ) مشكلة فلسطين حيث استلم الانتداب البريطانى البلاد عام ١٩٢٢ وبها ٦٤ ألف يهودى وتركها فى مايو سنة ١٩٤٨ بعد أن أصبح عدد اليهود أكثر ٨٦٠ ألف يهودى كلهم من شباب أوربا الذين تدربوا على أعمال العصابات والعنف والذين تسلموا من الانجليز جهاز الانتداب وأسلحة الجيش وأرض العرب وقد تم كل ذلك بموافقة انجلترا وبمساعدتها وتعاونها مع اليهود وتضليلها ومكرها على العرب •

(و) عندما تآمر الاستعمار على انهاء الخلافة العثمانية وانهاء الامبراطورية الاسلامية كان حريصا عند توزيع الاسلاب على تعميق أسباب الفرقة والخلاف بينها ، وعندما حصلت تلك الدول على استقلالها كان الاستعمار حريصا على أن يعمق مرة أخرى أسباب الخلاف بينها فأصبحت الدول العربية تتكون من خمس عشرة دولة لكل منها علم وعملة وجيش وتمثيل دبلوماسى على رأس كل منها ملك أو حاكم أو أمير له بلاط وحاشية .. مع أنها كلها تتكون من شعب واحد يتكلم العربية ويدين بالاسلام .. ومع أن بعضها لا يكاد يملك مقومات الدولة السليمة .

ذلك لأن خصوم الاسلام يخشون أن يلتف المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها مرة أخرى حول كتاب الله وسنة رسوله وتنفيذ أحكام الشرع الحنيف واقامة المجتمع الاسلامى الحديث واحياء المدرسة الاسلامية العصرية وانهاء العمل بالنظم والقوانين المستوردة . وانهاء الحدود الاصطناعية التى فرضت لتعميق جذور الفرقة واقامة عوامل الفتنة حتى يعمل الملوك والأمراء والحكام على حماية حدود دولهم واماراتهم بدلا من العمل على حماية النظم الاسلامية ذاتها ويعملون على حماية عروشهم وتيجانهم بدلا من العمل على حماية التقاليد والمجتمعات الاسلامية .

وليس من شك ان الوضع القائم حاليا فى العالم الاسلامى ، فى مسيس الحاجة الى اعادة النظر فيه بالنسبة الى نظمه الداخلية بحيث يعاد وضعها على أسس اسلامية بحتة وبحيث تتخلص من القوانين والنظم الاستعمارية والاسرائيلية التى تسللت اليه فى ظل الاحتلال الأجنبى العسكرى والسياسى والنفوذ اليهودى الاقتصادى .

كما أن الدول الاسلامية فى مسيس الحاجة أيضا الى اعادة تنظيم العلاقات فيما بينها على صورة من الصور التى تقبلها جميع الدول الاسلامية وفى ظل لون من التعاون الاسلامى حتى يتعاونوا معا على مواجهة التحالف الاستعمارى اليهودى الجديد الذى يريد أن يفصل

بينهم ويثير الفتنة والفرقة ويقيدهم بقيود غير مرئية أو منظورة ... ليعودوا أحرارا داخل الحظيرة الاسلامية .

ان الدول الاسلامية فى حاجة الى رسم الخطة التى تستهدف نشر الثقافة الاسلامية باللغة العربية .. حتى تتمكن من اعادة بناء المجتمع الاسلامى واحياء علوم الشرع والدين وتوحيد النظم الاسلامية ، وانهاء العمل بالتشريعات المستوردة والقوانين الأجنبية بحيث يصبح شعار جميع المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها :

التخاطب باللغة العربية
والتفكير بالمنطق الاسلامى
واحياء الحضارة الاسلامية

المؤلف

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل
لهم مما يكسبون »

التـــوراة

جاء فى دائرة المعارف البريطانية « بأن التوراة ليست كتابا واحدا ، ولكنها تتكون من مجموعة من الكتب استغرق تأليفها قرونا عديدة • كما جاء فيهـــا أن التوراة لم تكتب بلغة واحدة ولكنهـــا كتبت بالعبرية ثم استكملت باللغة الأرامية وختمت آخر كتبها باللغـــة الاغريقية • وقد اشترك فى كتابتها رجال لهم قدر من العلم وآخرون حظهم من المعرفة ضئيل » •

وهناك رأى آخر يقول ان أسفار التوراة الأولى كتبت باللغة المصرية القديمة • لأن النبى موسى كان يتحدث الهيروغليفية •

وتبين التوراة تعاليم الديانة اليهودية وهى القانون الأساسى لهم •

اختـــلاف اليهود ازاء التـــوراة :

وهناك رأى يعتبر اليهودية ديانة وضعية ؛ شأنها شأن جميع الديانات التى انتشرت فى المنطقة خلال العهد الوثنى وعلى رأس أصحاب هـــذا الرأى العـــلامة اليهودى سيجموند فرويد الذى ذكر فى كتابه موسى والوحدانية بأن موسى كان زميلا لاخناتون فى المعهد العالى للدراسات اللاهوتية فى مدينة هليوبوليس وقد انتهت أبحاث ذلك المعهد الى وجود خالق للكون هو الله : وبأنه واحد •• وبأن هناك بعث وحساب •

ويمتاز هذا الرأى بأنه جاء نتيجة دراسات عقلية ولم يفرض فرضا من السمـــاء •

ومن رأى H. G. Wells أن التوراة قد حرفت بسبب أنها جمعت خلال فترات طويلة تمتد الى ثمانية قرون .

ولا يؤمن اليهود القراءون الا بالأسفار الخمسة الأولى من التوراة . وينكرون بقية الاسفار ولا يعترفون بالتلمود .

رأى التوراة فى بنى اسرائيل :

« عاد بنو اسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم .. والعشتاروت .. وآلهة ادام .. وآلهة صيدوم .. وآلهـة موآب .. وآلهة بنى عمون . وآلهة الفلسطينيين .. وتركوا الرب ولم يعبدوه » .

وجاء فى سفر ارميا :

« يقـول الرب أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذبا وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى » .

وفى ارميا جاء أيضا :

« يقول الر بأن أباءكم قد تركونى وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها واياى تركوا » .

موقف التوراة من بعض أنبيـاء وملوك بنى اسرائيل :

وأقصد بالتوراة هنا توراة عزرا :

أولا : الـرأى بالنسـبة للأنبيـاء وعلى رأسهم الخليل ابراهـيم فقد جاء فى سفر التكوين ١٢ : لها :

« وحدث جوع فى الأرض ، فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك .. لأن الجوع فى الأرض كان شديدا .. وحدث لما قرب أن يدخل أرض

مصر أنه قال لساراى امرأته • انى علمت أنك امرأة حسنة المنظر •• فيكون اذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك، قولى انك أختى ، ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك •

فحدث لما دخل ابرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة حسنة جدا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون ، وأصبح لأبرام خيرا بسببها •• وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة ابرام ، فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذى صنعت بى ؟ حتى أخذتها لى لتكون زوجتى والآن هى ذا امرأتك خذها واذهب • فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له » •

والحقيقة ان هذا النص قد أساء الى النبى ابراهيم عندما قال لامرأته « قولى انك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك » •

كما أساءوا مرة أخرى الى رب اسرائيل فى النص الذى يقول « نضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة » فما ذنب فرعون • ؟ وما ذنب بيت فرعون • ؟

ثانيا : بالنسبة للملوك وعلى رأسهم سليمان : لقد جاء فى الاصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول ما يأتى بالنص :

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ثوابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم • فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة • وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه • وكان فى زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب آلهة كقلب داود أبيه » •

وداود هذا الذى ذكرت التوراة عنه انه أحب زوجة قائد جيوشه التى حملت منه ثم بعث به الى الحرب وبعث حوله من قتله .

« فذهب سليمان وراء عشتروث اله الصيدونيين وملكون رجس اله العمونيين . وعلم سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه . حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس المؤابيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوفدن ويذبحن لآلهتهن » .

ومعنى هذا أن توراة عزرا قد صورت سليمان على أنه :

١ — زير نساء .

٢ — انه نبى ملحد بنى الهيكل وبنى الى جانبه معابد وثنية لعشتروث اله الصيدونيين .

وملكون — رجس العمونيين
ولكموش رجس المؤابيين
ولمولك رجس بنى عمون

وهذه أسوء نهاية لنبى سابق فى رأى توراة عزرا .

ثالثا : أما رأى التوراة فى الحكام اليهود فيتلخص فيما جاء فى سفر ميخا ٣ : ١ حيث جاء فيه .

« ويل للمفتكرين بالبطل .. والصانعين الشر على مضاجعهم فانهم يشتهون الحقول ويغتصبونها .. والبيوت ويأخذونها .. ويظلمون الرجل وبيته ، والانسان وميراثه » .

« وقلت أسمعوا يا رؤساء يعقوب وقضاة بيت اسرائيل .. أليس لكم أن تعرفوا الحق ، المبغضين الخير ، والمحبين الشر ، النازعين جلودهم

عنهم ولحمهم من عظامهم •• والذين يأكلون لحم شعبى ، ويكشطون جلودهم عنهم •• ويهشمون عظامهم •• ويشفقون كما فىالقدر وكاللحم فى وسط المغلى •• حينئذ يصرخون الى الرب فلا يجيبهم بل يستر وجهه عنهم فى ذلك الوقت كما أساءوا أعمالهم » • ميخا : ٣

« هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلون شعبى ••• الذين ينهشون بأسنانهم •• وينادون سلام •• والذين لا يجعل فى أفواههم شـــيئا يفتحون عليه حربا » •

« لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا •• ظلام لكم بدون عرافه •• وتغيب الشمس عن الأنبياء ويظلم عليهم النهار •• فيخزى المراؤون •• ويخجل العرافون •• ويغطون كلهم شواربهم لانه ليس جواب من الله » •

« لكننى أنا ملآن قوة روح الرب وحقا وبأسا لأخبر يعقوب بذنبه واسرائيل بخطيته » • ميخا : ٣

« اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضـــاة بيت اسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم •• الذين يبثون صهيون بالدمار وأورشليم بالظلم •• رؤساؤها يقضون بالرشـــوة وكهنتهـــا يعلمون بالأجرة وأنبياؤهم يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب فى وسطنا •• لا يأتى علينا شره •• لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير أورشليم خربا وجبل البيت شوامخ وعر » ميخا : ٣

جاء فى سفر التكوين « ان بعض هؤلاء الأنبياء قد يتحدث الى الناس بغير كلام الوحى » •

قال ارميا « من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق الى الأرض كلها » قال ميخا « هو ذا الرب قد جعل روح كذب فى أفواه جمـــيع أنبيائك هـــؤلاء » •

***

أما بالنسبة لداود فقد رأى من شرفة قصره زوجة أحد قواده فعشقها وتمناها لنفسه وبعث اليها واستحضرها وراودها عن نفسهـا فأطاعت وعاشرها حتى حملت منه ٠

ثم أرسل الى بعلها يستدعيه وأسقاه خمرا وتركه ليعاشر زوجته حتى اذا جاء الحمل ظن أنه منه لا من داود ٠

ولم يكتف داود بذلك بل أرسل القائد الى ميدان القتال وأرسل خلفه من يقتله لينفرد بزوجته ٠

* * *

امتزاج الجنس بالدين فى أناشيد سليمان :

تأثرت الديانة اليهودية بالعقائد الوثنية التى كانت منتشرة فى المنطقة وعلى رأسـها عبادة الجنس التى كانت تمثلها الآلهة عشتاروث والتى كانت تعرف تحت اسم آلهة الخصوبة •

ونستطيع أن نلاحظ فى التوراة •• فى سفر نشيد الانشاد فى ترنيمات سليمان تأثير عشتاروت عليها حيث جاء فى الاصحاح الثالث :

« فى الليل •• على فراشى •• طلبت من تحبه نفسى •• طلبته فمـا وجدته •

أنى أقوم وأطوف فى المدينة •• فى الأسـواق •• فى الشوارع •• أطلب من تحبه نفسى •• طلبته فما وجدته •

وجدنى الحرس الطائف فى المدينة • فقلت أرأيتم من تحبه نفسى ؟

فما جاوزتهم الا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى •• فأمسكته •• ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى •

أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا توقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

* * *

« من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان •

هو ذا تخت سليمان حوله ستون جبارا من جبابرة اسرائيل • كلهم قابضون سيوفا ومتعلمون الحرب • كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل • والملك سليمان عمل لنفسه تختا من خشب لبنان • جعل أعمدته فضة وروافده ذهبا ومقعده أرجونا ووسطه مرصوفا محبة من بنـات اسرائيل • أخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه » •

وجاء فى الاصحاح الرابع :

« ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة •• عيناك حمامتان من تحت نقابك •• شعرك كقطيع ماعز رابض على جبل جلعاد •• شفتاك كسلكة من القرمز •• وفمك حلو •• خدك كفلقة رمانة تحت نقابك •• عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة •• ثديك كخشفتى ظبية توأمان يرعيان بين السوسن •• كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة » •

* * *

« هلمى معى من لبنان •• يا عروسى معى من لبنان •• قد سبيت قلبى يا أختى العروس •• قد سبيت قلبى باحدى عينيك •• بقلادة واحدة من عنقك •• كم محبتك أطيب من الخمر •• وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الاطياب •

شفتاك يا عروس تقطران شهدا •• تحت لسانك عسل ولبن •• ورائحة ثيابك كرائحة لبنان •

* * *

وقد جاء فى الاصحاح الخامس :

« قد دخلت جنتى يا أختى العروس •• قطفت مرى مع طيبى •• أكلت شهدى مع عسلى •• شربت خمرى مع لبنى •• كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء •

أنا نائم وقلبى متيقظ •• صوت حبيبى قارعا •• افتحى لى يا أختى •• يا حبيبتى •• يا حمامتى •• يا كاملتى •• لأن رأسى امتلأ من الطل •• وقصصى من ندى الليل •• قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه •• قد غسلت قدمى فكيف أوسخها •

طلبته فما وجدته •• دعوته فما أجابنى •• وجدنى الحرس الطائف فى المدينة •• ضربونى •• جرحونى حفظة الأسوار •• رفعوا ازارى عنى • أحلفكن يا بنـــات اسرائيل ان وجـــدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة به » •

وقد جاء فى الاصحاح السابع :

« ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم •• دوائر فخذيك مثـــل الحلى •• سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج •• بطنك صبرة حنطة مســـيجة بالسوسن •• ثدياك كخشفتى ظبيـــة •• عنقك كبرج من عاج •• عيناك كالبرق فى حشبون •• أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق •• رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان •• ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة •• أيتها الحبيبة باللذات •

قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد •• قلت انى أصعد الى النخلة وأمسك بعروقها وتكون ثدياك كعناقيد الكرم •• ورائحة أنفك كالتفاح وحنكك جأجود الخمر » •

وقد جاء فى الاصحاح الثـــامن :

« ليتك كأخ لى الراضـــع ثدى أمى فأجـــدك فى الخارج وأمتـــلك ولا يخزوننى •• وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر من سلاف رمانى •• شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى •

أحلفكن يا بنات أورشليم الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء » •

التوراة لا تريد لبنى اسرائيل الاقامة فى مصر :

« وحدث فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج الى أخوته لينظر فى أثقالهم فرأى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من أخوته ، فالتفت الى هنا والى هناك ورأى ان ليس أحد فقتل المصرى وطمره فى الرمل » •

وعندما رأى موسى أن أمره قد افتضح هرب من وجه فرعون وسكن فى أرض مـدين حيث تزوج احدى بنـات كاهن مدين وكانت تدعى صقورة فولدت له ابنا فدعاه جرشوم •

« وحدث فى تلك الأيام أن مات فرعون مصر ، وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا ، فصعد صراخهم الى الله من أجل العبـودية •• فسمع الله أنينهم ، فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب •• ونظر الله بنى اسرائيل •• وعلم الله » •

اما موسى فقد « ظهر له ملاك الرب بلهب نار ••• وقال موسى•• موسى •• فقال هأنذا •• فقال لا تقترب الى ههنا •• اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » •

«فقال الرب أنى قد علمت بذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل سـخريتهم • انى علمت أوجاعهم **فنزلت لأنقـذهم من ايدى المصريين وأصعدهم من تلك الأرض الى أرض جيـدة وواسعة الى أرض تفيض لبنا وعسلا الى مكان الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والجوبيين واليبوسيين** » •

« والآن هوذا صراخ بنى اسرائيل قد أتى الى ورأيت أيضا الضيقة التى يضايقهم بها المصريون •

« فالآن هلم فارسلك الى فرعون وتخرج شعبى بنى اسرائيل من مصر »•

« اذهب واجمــع شيوخ اسرائيل وقل لهم الرب آله آبائكم آلــه ابراهيم واسحق ويعقوب ظهر لى قائلا انى قد افتقدتكم •• وما صنع بكم فى مصر •• فقلت أصعدكم من مذلة مصر الى أرض الكنعانيين •• الى أرض تفيض لبنا وعسلا » •

« ولكنى اعلم ان ملك مصر لا يدعوكم تمضون .. **انكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعــة فضة وامتعــة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين »** •

ونخرج من دراسة هذا الاصحاح بعدة حقائق :

أولها : أن رب الاسرائيلين فى التوراة آله خاص بالعبرانيين وحدهم •

ثانيها : أنه أمر موسى باخراج بنى اسرائيل من مصر ليذهب بهم الى أرض الكنعانيين •

ثالثا : ان التوراة قد صورت آله بنى اسرائيل فى هذا الاصحاح وهو الثالث من سفر التكوين فى صورة المحرض على السلب والسرقة وخيانة الأمانة •

بعض المعجزات الشريرة فى التوراة أو الضربات :

يتحدث الاصحاح الرابع من سفر التكوين عن معجزات العصا التى تحولت الى حية •• وعن اليد السليمة التى تحولت الى برصاء • وعن مياه النهر التى تحولت الى دماء •

ثم تتحدث بقية الاصحاحات عن معجزة الضفادع حيث امتلأ النهر بها •• ثم انتشرت حتى دخلت البيوت والمخادع والأسرة حتى غطت أرض مصر •

« ثم حدثت ضربة البعوض مد هارون عصاه بأمر موسى بأمر الرب وضرب تراب مصر ليصير بعوضا فى جميع أرض مصر فصار البعـــوض على الناس وعلى البهائم • »

وبعدها حدثت ضربة الذباب فامتلأت قصور فرعون وأكواخ عبيده بالذباب •

ولكن فرعون لم يرق قلبه •• بل عبث بموسى •• حيث كان يعده كل مرة باطلاق صراح العبرانيين •• ولكنه لا ينفذ وعده •

ويبدأ الاصحاح التاسع يتحدث عن ضربه المواشى حيث ماتت جميعها وأصبح المصريون بغير مواش وأما مواشى بنى اسرائيل فلم يمت منها شـــــيئا •

ثم تتطورت المعجزات أو الضربات التى تشيد بها التوراة فقد أصابت الدمامل والبثور كل المصريين وكل البهائم •• وكانت التوراة قد نسيت أن جميع بهائم المصريين كانت قد نفقت فى الضربة السابقة •

ثم تتحدث التوراة عن معجزة جديدة حيث أمطرت سماء مصر بردا ونارا متواصلة وكانت النار تتساقط وسط البرق وقد أصاب هذا السلاح

الرهيب جميع عشب الحقل وكسر جميع الاشجار وماتت جميع البهائم •
مع أن التوراة سبق أن قضت عليها مرتين •

المهم أن فرعون كما تذكر التوراة ، رفض أن يخضع ، مما يدل على صلابة وعناد أصليين عند المصريين •

وتحدث الاصحاح العاشر عن ضربة الجراد حيث جاء فيه ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد •• فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل فى جميع تخوم مصر •• وغطى وجه كل الارض وجميع ثمر الشجر الذى تركه البرد حتى لم يبق شىء أخضر فى الشجر ولا فى عشب الحقل فى كل أرض مصر » •

ثم يتحدث الاصحاح الحادى عشر عن موت كل بكر فى مصر « من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الجارية التى خلف الرحى وكل بكر بهيمة » •• لا زالت فى مصر بهائم !

وكان موسى وهارون يفعلان كل هذه العجائب أمام فرعون •• ولكن شدد الرب قلب فرعون •• فلم يطلق بنى اسرائيل بنى أرضه » •

وما ذنب فرعون اذن •• اذا كان رب بنى اسرائيل هو الذى شدد قلبه •• ! كما تذكر التوراة ••

رب بنى اسرائيل يخشى الخطــا :

وأخيرا اضطر الرب أن ينزل بنفسه الى أرض مصر ليضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم •• مع أنه سبق أن ضرب فى الاصحاح الحادى عشر « من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الجارية التى خلف الرحى •• وكل بكر بهيمة » •

وحتى لا يخطىء رب العبرانيين فيقتل ابكار بنى اسرائيل بدلا من أبكار المصريين طلب من العبرانيين « ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيهــا ، فأرى الدم وأعبر عنكم •• فلا يكون عليكم ضربه للهلاك حين أضرب أرض مصر ويكون لكم هذا اليوم تذكارا » •

« فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الاسير الذى فى السجن وكل بكر بهيمة » •

ويبدو أن العبرانيين قد نفذوا أمر ربهم فسهلوا له مهمة التمييز بين بيوتهم وبيوت المصريين •

وهنا سمح فرعون للعبرانيين بالخروج من البلاد •• ويبدو أن فرعون قد تغير قلبه •• فشد مركبته وأخذ ســتمائة مركبة منتخبة وســائر مركبات مصر •

« فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم •• ففزعوا جــدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب ، وقالوا لموسى هل ••• لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنــا لنموت فى البرية ؟ ماذا صنعت بنــا حتى أخرجتنا من مصر ؟ » « فقال الرب لموسى •• ارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه فيدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة •• ومد موسى يده على البحر •• وانشق الماء •• فدخل بنو اسرائيل فى وسط البحــر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يســارهم •• وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه الى وسط البحر !

« فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين وعلى مركباتهم وفرسانهم •• فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر •• لم يبق منهم ولا واحد ، وأما بنو اسرائيل فمشوا على اليابسة فى وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم » •

ويبدو أن أغلب معجزات التوراة من النوع الضار غير المفيد الذى يشمل الابرياء وغير الابرياء •

ومما يستحق الذكر أيضا انه بعد الضربات العديدة التى أصابت المواشى والبهائم •• يجد فرعون خيلا لعرباته الحربية « التى بلغت ستمائة عربة منتخبة من سائر عربات مصر » •

أما موقف التاريخ من قصص التوراة هذه فليس هناك ما يشير الى حدوث شىء مما ذكر بالنسبة لضربات أو معجزات اليد السليمة التى تحولت الى برصاء وعن مياه النيل التى تحولت الى دماء أو عن الضفادع التى غطت أرض مصر أو البعوض الذى صار على الناس والبهائم أو الذباب الذى ملأ قصور فرعون وأكواخ عبيده •• أو عن ضرب المواشى والبهائم •• أو عن السماء التى أمطرت بردا ونارا أو عن الجراد الذى غطى أرض مصر أو موت الابكار من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الجارية التى خلف الرحى ••

كما ان كتب التاريخ لم تسجل أن رب العبرانيين قد شرف أرض مصر بذاته المقدسة • لينهى من وجودها كل الابكار من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الاسير الذى فى السجن وبكر كل بهيمة •

كما أن آثار المصريين التى سجلت أعمالا أقل من هذا بكثير لم تشر الى شىء مما ذكر •

وقد تكون لدى علماء التاريخ القديم رأى بعد العثور على شقفة

من الفخار بعث بها أحد حكام مصر فى أرض كنعان الى الملك امنوفيس الرابع من الأسرة السابعة عشر جاء فيها أن العبرانيين قد استوطنوا جزءا من أرض كنعان ، بينما كان رميسيس الثانى والذى جاء ذكره فى التوراة على أنه الملك الذى اضطهد العبرانيين وطردهم كان من ملوك الأسرة الثامنـــة عشر ، الأمر الذى أوجد تناقضـــا بين التوراة والآثار المصرية القديمة •

فليس من المعقول ــ كما يقول علماء التاريخ القديم ــ أن تسبق هجرة اليهود الى جزء من أرض كنعان •• خروجهم من مصر •

ويرى H. G. Wells فى كتابه The Outeline of History ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ أن قصة الاسر والخروج قد حدثت فى شمالى غربى جزيرة العرب حيث كانت توجد مدينة مصريم Misrim وهى قريبة جدا من Misriam مصريام والتى تعنى بالعبرية مصر •

ومما يؤيد لديه هذا الاحتمال أن قصة الخروج من مصر قد كتبت بعد ذلك بمدة طويلة وهو رأى نسجله على علاته •

موقف التوراة من الصلح مع اسرائيل :

لقد نظمت التوراة لبنى اسرائيل موقفهم من السلم والحرب وحددت لهم شروط الصـــلح مع الدول الاخـــرى **وقـــد طالبت اليهود صراحة باستعباد الشعوب التى تقبل الصلح معهم وتستخيرهم •**

فقد جاء فى سفر التثنية ٢٠ ــ ١٠ ما نصه

« حين تقترب من مدينة لـــكى تحاربها ، استدعهـــا للصلح .. **فـــان اجابتـــك الى الصلح وفتحت لك •• فكل الشعب الموجود فيهـــا يكون للتسخير ويستعبد لك** » •

هذا موقف التوراة •• ازاء الصلح •• ازاء السلام •• ! أما موقفها أزاء الحرب فيتلخص كما جاء فى سفر التثنية ذاته حيث جاء فيه •

« وان لم تسألك بل عملت معك حربا •• فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك •• فاضرب جميع ذكورها بحد السيف •• وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ــ كل غنيمتها ــ فتغتنمها لنفسك »

وتؤكد التوراة مرة أخرى روح الشر والاعتداء عند بنى اسرائيل حين نصت فى سفر عزرا ٩ ــ ١٢

« ولا تطلبوا سلامتهم وخيرهم الى الأبــد » .

اعتراف التوراة بالجاسوسية والجواسيس :

لقد احترف اليهود الجاسوسية عبر التاريخ فمنهم من اتخذها هواية ومنهم من اتخذها حرفة فكانوا يتجسسون على الشعوب التى تأويهم ويبيعون المعلومات التى يحصلون عليها الى خصوم تلك الشعوب •• وكان اليهود بحكم تشتتهم فى الدول المختلفة واتصال بعضهم ببعض فى الشئون الدينية والاقتصادية والمالية •• يتبادلون المعلومات السياسية• كما يتبادلون السلع والبضائع •• ويبيعونها للغير كما يبيعون السلع والبضائع •• وكانوا يكسبون منها كثيرا •• أكثر مما كانوا يربحون من بيع السلع والبضائع •

ولقد عرف القادة الكبار منذ أقدم العصور هذه الصفة لدى اليهود • فقد عرفها واستفاد منها الاسكندر الأكبر •• لذلك كان يبحث عن اليهود عندما يغزو بلدا •• ثم أصبح اليهود يسرعون اليه بالمعلومات قبل أن يقدم على غزو بلد •

وعرف ذلك عنهم قادة العرب •• فقد دلوهم على ثغرة ينفذ منها الجيش العربى عند فتح قيصرية •• خلال حكم عمر بن الخطاب ••

كما استعان بهم طارق بن زياد عند فتح الاندلس •

كما استعان بهم جوهر الصقلى عند فتح مصر ••

وكان للجاسوسية اليهودية موقفا خطيرا من فتوحات نابليون وغزواته •• وانتصاراته •

كما قدموا للاحتلال البريطانى لمصر خدمات لا تقدر بثمن •• لا يعدله سوى الخدمات التى قدموها للانجليز والفرنسيين والهولنديين والبرتغاليين عند استعمارهم بعض شعوب آسيا وأفريقيا •

ويقوم اليهود اليوم بدور خطير داخل أجهزة المخابرات العالمية

المختلفة فلا يكاد يوجد جهاز للمخابرات فى الدول الغربية أو الشرقية فى الكتلة الاشتراكية أو الرأسمالية الا ولليهود فيه نصيب الاسد .

بل ان جهاز المخابرات المركزية الامريكية يكاد يكون جهازا يهوديا لحما ودما .. يهوديا فى رجالاته .. يهوديا فى سياسته .. يهوديا فى تنظيماته التى أصبحت صورة طبق الاصل من التنظيمات اليهودية فى بروتوكولات حكماء صهيون .

فتخصص اليهـود فى الجاسوسية ليس ابن اليوم ولكنه يضرب فى أغوار الزمن وأحداث التاريخ الى أن يتصل بالتوراة فى أول عهدها .

فالجاسوسية عند اليهود اذن عملية مركبة فيها المكسب المادى الكبير . وفيها العامل الدينى .. فالحافز هنا حافز مزدوج يرضى الدنيا ويرضى الدين عند اليهود .

فقد جاء فى سفر يشوع ٦ : ٢

« وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الأرض .. أدخلا بيت المرأة وكلا مالها كما حلفتما لها .. فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وأخوتها وكل مالها وأخرجا كل عشائرها وتركوهم خارج محلة اسرائيل .. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها » .

ويدل هذا الاصحاح على أن اليهود يمارسون الجاسوسية وهم بعد غلمان .. اذ يقول « فدخل الغلامان الجاسوسان » .

وان يشوع وهو نبى يهودى لا يتردد فى أن يصدر أمرا بحرق المدينة بكل من فيها .. وهذه هى اخلاقيات الحرب عند اليهود التى تستمد أصولها من نصوص التوراة ذاته .

أما موقف الاصحاح من راحاب الزانية وأهلها فهو موقف طبيعى فالتوراة غنية بالامثلة عن الزنى والجنس والانحلال الاخلاقى حيث يبدو ان عزرا وهو المؤلف الحقيقى للتوراة المحرف قد تأثر الى حد كبير بعاشتروت الهة الخصب والبغاء فى المنطقة .

تعاليم التوراة تحض الاسرائيليين على التمسك بالعنصرية :

جاء فى سفر نحميا ١٠ ــ ٣ ما نصه

« ودخلوا فى قسم وحلف أن يسيروا فى شريعة الله التى أعطيت على يد موسى وأن يحفظوا ويعملوا جميع وصايا الرب وأحكامه وفرائضه **وأن لا نعطى بناتنا لشعوب الأرض ٠٠ ولا ناخذ بناتهم لبنينا »** ٠

وعندما عاد اليهود من سبى بابل « قام عزرا الكاهن وقال لهم : « انكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على اثم اسرائيل ٠٠ فاعترفوا الآن للرب اله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة » ٠

فالتوراة اذن تطالب بنى اسرائيل بالانفصال عن شعوب الارض وعدم الاندماج فيهم ٠ فالتقوقع الاسرائيلى داخل الجيتو لم يكن أصلا نتيجة للاضطهاد الذى تعرض له اليهود خلال عصور التاريخ ولكنه جاء بأمر من التوراة التى حضت اليهود على الانفصـــال عن بقية شـــعوب الارض ٠

« فأجابت كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم ٠٠ كمــا كلمتنــا كذلك نعمل » ٠٠ وانتهى الامر بأن أمر الكاهن عزرا اليهود بطرد الزوجات غير اليهوديات والاولاد والبنات « حتى لا يتأثر النبت الطاهر بالنبت النجس » ٠

فالتمييز العنصرى تمتد جذوره عبر التاريخ الى التوراة ٠٠ واليهود هم حملة ميكروبة بأمر دينهم وأمر ربهم ٠

وتعتبر التوراة جميع شعوب الارض باستثناء اليهــود انجاس بل تعتبر التوراة الأراضى التى يسكنها هؤلاء الأنجاس أراضى نجســة بنجاسة شعوبها » ٠

« والآن فماذا تقول يا الهنا بعد هذا لأننـــا قد تركنا وصاياك التى أوصيت بها على يد عبيدك الأنبياء قائلا : « ان الأرض التى تدخلون لتمتلكوها هى أرض منجسة بنجاسة شعوب الاراضى برجاساتهم التى ملأوها بها من جهة الى جهة بنجاستهم » • فالتوراة قد قسمت الجنس البشرى الى نوعين يهود أطهار وبقية الشعوب نجسة كما قسمت الارض الى أرض طاهرة وهى أرض اليهود وأرض نجسة وهى بقية الأراضى التى يعيش فيها غير اليهود •

تناقض بعض نصوص التوراة مع العلم :

يتحدث الاصحاح الحادى عشر من سفر التكوين عن نشأة اللغـات حيث يذكر :

« وكانت الارض كلها لسانا وحدا ولغة واحدة ، وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار وسكنوا هناك .. وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا .. فكان لهم اللبن مكان الحجـر وكان لهم الجمر مكان الطين ، وقالوا هلم نبنى لانفسنا مدينة وبرجا رأسه فى السماء ، ونصنع لانفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الارض .. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنوها . وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم .. وهذا ابتداؤهم بالعمل .. والان لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه ، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض .. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض .. فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعى اسمها بابل .. **لان الرب هناك بلبل لسان كل الأرض** .. ومن هنـاك بددهم الرب على وجه كل الارض » .

ولا شك أن هذا التفسير من التوراة لنشأة اللغات واختلافها لا يتفق مع رأى العلم فى تطور اللغات .

فاللغات لم تتكون كلها مرة واحدة بأمر رب بنى اسرائيل كما يذكرهذا الاصحاح ولكنها مرت فى مراحل تاريخية . بل ان بعض اللغات لم تعرف ولما تأخذ مكانها الا بعد فترة غير قصيرة من نزول التوراة .

واللغة الانجليزية ذاتها تختلف فى مراحل تكوينها .. فاللغة فى عهد تشوسر تختلف عن اللغة فى عهد شيكسبير .. تختلف عن اللغة فى عهد برنارد شـو .

* * *

من هذا يتضح أن كثيرا مما جاء فى التوراة •• مما لا يتفق مع العلم أو المنطق أو التاريخ أو الاخلاقيات السماوية أو العدالة فقد دس عليها دسا فاصابها بالتحريف الذى أشار اليه الكتاب العزيز بقوله « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » •

كيف تم تحريف التوراة :

ذكرنا أن تأليف التوراة استغرق بضعة قرون حددها المؤرخون بأنها ثمانمائة عام وهى مدة طويلة كفيلة بألا يستطيع كهنة اليهود وأحبارهم المحافظة على أصل نصوصها .

كما ذكرنا بأن التوراة قـد كتبت باللغـات الهيروغليفيـة والعبرية والارامية والاغريقية ولاشك ان تعدد اللغات فى كتابة أجزاء مختلفة من العهد القديم يعرضها الى الخطأ والتحـريف فى عهد لم تكن القراءة والكتابة والترجمة قد انتشرت وتقدمت .. وفى عهد لم يكن الانسان قد عرف الطباعـة .

ولقد ساعد تشتت الانبياء والكهنة والاحبار والقبائل اليهودية على تشتت تأليف التوراة . كما كان فى عدم استقرار الانبياء فى بلد واحد أو قطر واحد مالم يساعد على تجميع التوراة .

ولا شك ان التوراة قد كتبت بأساليب مختلفة واشترك فى تأليفها كهنة لهم قدر من العلم وآخرون حظهم من المعرفة ضئيل الامر الذى لا يشجع على حفظها فى الصدور ولا يساعد على ثبوتها فى الذاكرة لاسيما وأنها تحوى على أسفار لا يمكن حفظها .

واذا فرضنا أن اليهود استطاعوا أن يجمعوا التوراة الصحيحة التى لم تتعرض للتحـريف فى مجموعة من الالواح التى حفظت فى قدس الاقداس داخل هيكل سليمان فى مدينة القدس .. فقد جاء فى الاصحاح الخامس والعشرين من سفر الملوك عن غزو الملك البابلى بختنصر للقدس وحصاره لها وتخريبه اياها وحرقه للهيكل بكل ما فيه حتى ألواح التوراة التى كانت محفوظة داخله فى القدس الاقداس ما يأتى :

« اشتد الجوع فى المدينة ولم يكن خبز لشعب الأرض .. وهرب جميع رجال القتال ليلا » .

هربت القوات الاسرائيلية ليلا من الحصار لتواجه قوات الكلدانيين التى تحيط بأبراج الحصار فكانوا يفتكون باليهود الذين هربوا من حصار بختنصر أما ملك القدس صدفيا اليهودى الذى فشل فى الهرب « فأخذوا الملك وأصعدوه الى ملك بابل وحاكموه •• وحكموا بالقضاء عليه وقتلوا ابنى صدفيا أمام عينيه •• وقلعوا عينى صدفيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به الى بابل » •

أما ما حدث بالنسبة للهيكل ذاته وما بداخله فقد جاء فى الاصحاح الخامس والعشرين من نفس السفر •

« فى الشهر الخامس فى سابع الشهر وهى السنة التاسعة عشرة للملك بختنصر ملك بابل •• جاء نبوزرادان رئيس الشرطة عبد ملك بابل الى أورشليم وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وأحرق بيوت العظماء أحرقها بالنار » •

وبهذا أصبح اليهود خلال فترة السبى بلا توراة وبلا احبار • • ولهذا فقد نزلت النبوة على عدد كبير من الانبياء خلال فترة سبى اليهود فى بابل وهى فترة لا تزيد على سبعة وأربعين عاما فى حساب المؤرخين وترتفع الى سبعين عاما فى حساب التوراة •• وقد فشل هؤلاء الانبياء فى وقف الزحف اليهودى نحو الوثنية حتى تأثرت عقيدتهم الدينية بالمعتقدات الفارسية والبابلية — وهى ديانة الحاكم •

كما أن زواج الأجنبيات قد انتشر بين اليهود توددا الى الأسياد مما ساعد على انحراف يهود السبى وتأثره بالوثنيات التى كانت منتشرة فى أرض بابل •

ولقد جاء تلمود بابل حصيلة ذلك كله •

ولا شك أن مهمة الكاهن عزرا — وقد أصبح له سفرا يحمل اسمه — دقيقة وشاقة فقد عمل على التنسيق بين ما جاء فى تلمود بابل وما قد تبقى من أسفار التوراة •

ولما كان التلمود كاملا •• وكانت التوراة قد اصابتها ضربات الحصار وقتل الحفاظ وحرائق الهيكل ومرور الزمن فقد اضطر الكاهن عزرا أن يتم التنسيق بين بقايا التوراة والتلمود علي أساس أن التلمود هـو الأصل •• لأنه هو الموجود المتكامل •• ولم يستطع أن يجعل التوراة هى الاصل •• لانها لم تكن كاملة •

وحتى لا يكون هناك تناقض بين التلمود والتوراة فقـد أتم عزرا النقص فى التوراة بحيث يكون منطقيا ومتفقا مع ما جاء فى التلمود •

ولهذا يلاحظ كل من يقرأ التوراة قراءة موضوعية أنها كتاب مملوء بالاخطاء العلمية •• والاخطاء التاريخية •• والصغائر التى لا ترتفع بها الى مستوى الكتب السماوية •• حتى تحول الكتاب المقدس الى كتاب قبلى خاص باليهود •• وأصبح يحض على كراهية غير اليهود ويدعو الاسرائيليين الى تجنبهم •

وبذلك انتهى توراة موسى وحـل محله توراة عزرا الذى جعل منه كتابا يهوديا خاصا باليهود •• وجعل من اليهود سادة هذا الكوكب من النواحى الدينية والعنصرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى أفسد اليهود عبر التاريخ •

ولا شك أن ديانة عزرا الجديدة التى تأثرت بتلمود بابل والذى تأثر بدوره بالوثنيات التى كانت شائعة خلال فترة السبى •• تختلف كل الاختلاف عن ديانة موسى •• وبذلك أصبح اليهود على دين عزرا دون أن يحسوا وتركوا الشريعة الموسوية دون أن يعرفوا ذلك •

ونظرا للدور الخطير الذى قام بها عزرا فقد تحدثت عنه التـوراة فى سفرين •• السفر الذى يحمل اسمه والسفر الذى يحمل اسـم نحمية•كما أطلقت عليه التوراة لقبالكاهن والكاتب •• كاتب كلاموصايا الرب وفرائضه على اسرائيل •• كاتب شريعة اله السماء الكامل •

كما يعتبر عزرا الرائد الاول للتمييز العنصرى بين اليهود وحامل لوائه وقد تولى مهمة فصل اليهود « عن شعوب الارض والنساء الغربية » .

كما ينسب اليه أنه أعاد بناء الهيكل بعد أن دمره بختنصر وكان ذلك بمساعدة الملك الفارس كورش حفيد الغانية اليهودية استير التى سلبت لب جده .

وفى بدء الاصحاح الثامن من تحمية « اجتمع كل الشعب كرجل واحد أمام الساحة التى أمام باب الماء وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتى بسفر شريعة موسى التى أمر بها رب اسرائيل ، فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع فى اليوم الاول من الشهر السابع وقرأ فيها أمام الساحة التى أمام باب الماء من الصباح الى نصف النهار أمام الرجال والنساء والفاهمين . وكانت آذان الشعب نحو سفر الشريعة .

ووقف عزرا الكاتب على منبر الخشب الذى عملوه لهذا الامر ووقف بجانبه متثيا وشمع وعنايا واوريا وحلقيا ونعسيا عن يمينه وعن يساره فدايا وميشائيل وملكيا وحشوم وحشيدانه وزكريا ومشلام . وفتح عزرا السفر امام كل الشعب لانه كان فوق كل الشعب . وعندما فتحه وقف كل الشعب . وبارك عزرا الرب الاله العظيم . وأجاب جميع الشعب آمين آمين رافعين أيديهم وخروا وسجدوا للرب على وجوههم الى الارض .

ويشوع وبانى وشربيا وباين وعقوب وشبتاى وهوديا ومعسيا وقليطا وعزريا ويزاباد وحنان وفلايا واللاويون أفهموا الشعب الشريعة والشعب فى أماكنهم وقرأوا فى السفر فى شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة .

ونحميا أى الترثاثا وعزرا الكاهن الكاتب واللاويون المفهمون الشعب قالوا لجميع الشعب هــذا اليوم مقــدس للرب الهكم •• لا تنوحوا ولا تبكوا • لان جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة • فقال لهم اذهبوا كلوا السمين واشربوا الحلو وابعثوا أنصبة لمن لم يعد له • لان اليوم انما هو مقــدس لســيدنا ولا تحزنوا لان فرح الرب هو قوتكم » نحميا : ٨

وفى ظل هذه الظروف تكونت العقيدة الجديدة وكتب الكاتب الكاهن عزرا التوراة الجديد •• توراة عزرا وان ظلوا يطلقون عليه شريعــة موسى •

التـوراة قبـل التحـريف :

ليس من العسير على القارىء العادى أن يميز عند قراءة التوراة الآيات الصحيحة من الآيات المحرفة •• ولقد ذكرت الكثير من الاسفار المحرفة التى لا يمكن أن تنسب الى رب هذا الكون والتى لا تتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم أو الحديث الشريف عن العدالة الالهية والأخلاقيات الانسانية الرفيعة •• وسأذكر بعض الآيات من التوراة التى يبدو فيها اله اسرائيل بأنه رب جميع الناس :

« التفتوا الى واخلصوا يا جميع أقاصى الارض •• لأنى أنا الله وليس آخر •• بذاتى أقسمت •• خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع انه لى •• تجثو كل ركبة •• يحلف كل لسان » •

اشعيا ٤٥ — ٢٢

وقال الرب « فقير الامم فى نورك والملوك فى ضياء اشراقك » •
اشعيا ١٠ — ٣

بل ان الله سبحانه وتعالى أراد فعلا أن يكون من الاسرائيليين رسلا للأخرين حيث جاء فى أشيعا ٦٦ — ١٩ •

« واجعل فيهم آية وارسل منهم ناجين الى الامم الى ترشيس وفول ولود •• الى نوبال وبادان •• الى الجزائر البعيدة التى لم تسمع خبرى ولا رأت مجدى بين الامم » •

وتحدث مزمور ٩٦ — ٣

« حدثوا بين الامم بمجده بين جميع الشعوب » •

كما نلاحظ فى بعض اصحاحات سفر التكوين أن التوراة يرتفع بمفهوم الله الى السمو الذى يتفق مع ما ذكره القرآن الكريم حيث جاء فى سفر التكوين ١٤ — ٢٢

فقال ابراهيم لملك سدوم « رفعت يدى الى الرب الاله العلى مالك السموات والارض » •

وهناك فى أكثر من موضع فى التوراة تؤكد وحدانية الله •• انك قد رأيت أن الرب هو الاله ليس آخر سواه » •

التثنية ٤ — ٣٥

« أنا الأول وأنا الآخر ولا اله غيرى » •

اشعيا ٤٤ — ٦

« لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب » •

اشعيا ٥٦ — ٦

« الرب يجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين » •

مزمور ١٠٣ — ٦

« تذكر وترجع الى الرب كل أقاصى الارض وتسجد قدامك كل قبائل الارمن لأن للرب الملك وهو المتسلط على الأمم •• قدامه يجثوا كل من ينحدر الى التراب » • مزمور ٢٢ — ٢٧

ولعل هذا التحريف الذى أشار اليه القرآن الكريم فى أكثر من موضع هو الذى دفع كثير من علماء اليهود الى رفض التوراة وعدم الاعتراف بها كلية مثل سيجومند فرويد •

ولعل هذا التحريف هو الذى جعل اليهـود ينقسمون على أنفسهم حيث يرفض القراءون التوراة فيما عدا الأسفار الخمسة الأولى •

* * *

ومما لا شك فيه أن تمسك أحبار اليهود بتوراة عزرا ونصوصها قد جلب على اليهود المصائب وأحاطهم بالمحن والشدائد •• وسوف يسوء مركزهم وتضطرب أحوالهم عندما يكتشف الرأى العام العالمى دور الشر الذى يقوم به بنو اسرائيل تنفيـذا لأوامر توراة عزرا وتلمود بابل والبروتوكولات •

مراحل الديانة اليهودية :

مرت الديانة اليهودية بعدة مراحل :

١ ــ المرحلة الاولى : من بدء تكوينهم ــ قبل موسى ــ الى عام ١١٠٠ ق٠م وكانت ديانة وثنية اتجهت الى عبادة الارواح التى كانوا يعتقدون أنها تسكن الجبال والانهار والآبار والاشجار ٠٠ والتى كانت تنحت رموزها من الحجارة على صورة أصنام يعبدها الكهنة ٠

وانتشرت الشعوذة الدينية ، وكان للسحر مركزا مرموقا ٠

وحتى ذلك التاريخ لم يعرف العبرانيون عبادة الله ٠

٢ ــ المرحلة الثانية : وتبدأ من القرن الثانى عشر ٠ ق٠م٠ الى القرن التاسع ق٠م٠ وفيها عرف العبرانيون وحدانية الله دون أن يتخلصوا نهائيا من عقائدهم الوثنية ٠

وكان تعريف الله عندهم غامضا ٠٠ وكان اسم الله غامضا أيضــا والنطق به غامضا ٠٠ وعندما سأل موسى الرب عما يستطيع أن يقوله لبنى اسرائيل عنه قال « قل لهم أنا هو » ٠

٣ ــ المرحلة الثالثة : وفيها عرف اليهود أن اسم الههم « يهوا » وأنه خاص بهم وحدهم وهوحاميهم وحاكمهم ومخلصهم وأنــه حامى المظلومين والمستضعفين واليتامى والمساكين منهم ٠

وكانوا يعتبرون « يهوا » هو المشرع الاول ومانح القوانين وأصبحت الديانة تعبر عن الدين والنظام والسياسة ٠

والمهم أن اليهود كانت تعتقد أن « يهوا » هو اله خاص بهم ٠٠ وأن للشعوب الأخرى آلهة خاصة بها وعلى رأسها البعل ٠٠ والعاشتروت ٠

وحتى القرن التاسع ق٠م٠ كان رب اليهود يؤمن بالعقاب والحساب فى هذه الدنيا ٠

المرحلة الرابعة : وقد قام خلالها أنبياء اسرائيل فى القرنين الثامن والسابع ق٠م بحركة تطهير واصلاح للديانة اليهودية لتخليصها مما علق بها من العقائد الاخرى ٠

وقامت حركة الاصلاح على أسس ثلاث :

١ ــ الايمان المطلق بوحدانية الله وأن « يهوا » هو سيد الكون وأن بقية الآلهة الأخرى لا وجود لها ٠

٢ ــ ان « يهوا » هو رب الحق والخير والعدل ٠٠ وأن الشر من عمل الانســان ٠

٣ ــ ان الهدف من الدين الى جانب الايمان بوحدانية الله ٠٠ تحقيق العدالة وتحرير المضطهدين ومساعدة اليتامى والارامل ٠

وكما يقول « ميخا » ماذا يريد السيد منك ٠٠ الا أن تكون عــادلا ورحيما وتسير مع الرب فى تواضع » ٠

المرحلة الخامسة : وقد ابتدأت وانتهت خلال فترة السبى البابلى من عام ٥٨٦ ق٠م الى عام ٥٣٩ ق٠م وفيها قام اليهود بتأليف التلمود البابلى حيث اختلطت اليهودية مرة أخــرى بديانات بابل والكنعانيين والمؤابين وبنى عمون والبعل والعاشــتروت ٠٠ وقــد خرجت الديانة التلمودية الجديدة من هذه العقائد الوثنية بعد أن تأثرت بها ٠

المرحلة السادسة : وقد ابتدأت عقب العودة من السبى البابلى فى رعاية الملك كورش الفارسى وقد أخذت اليهودية الــكثير من الديانة الزرادشتية خلال النفوذ العسكرى والسياسى لفارس على القدس ٠٠ فأصبح اليهود يؤمنون بالشيطان وبأنه أصــل الشر والرذائل ٠٠ كما آمنوا بمجىء مسيح مخلص ينقذهم ويضعهم على عرش العالم على اعتبار أنهم شعب الله المختار ٠٠ كما تسربت الى اليهودية عقيدة الحياة الثانية والحساب والعقاب ٠

وأخطر ما تم خلال هذه المرحلة الأخيرة اعادة الكاهن عزرا كتابة التوراة الجديدة على أساس تلمود بابل ٠

لقـــد كانت كـــوارث اليهـــود
ومصـــائبهم واضطهادهم نتيجـــة
طبيعية لاكتشاف جرائمهم وآثامهم

هنرى فـــورد

التلمـــود

التلمود أخطر كتب اليهود وهو دستورهم الدينى الذى يؤمنون به ويسيرون عليه ولا يحيدون قيد أنملة عنه ٠

والتلمود كلمة عبرية معناها التعليم ويشتق منها الفعل لمــد بمعنى علم ومنها تلمد بمعنى تلميذ ٠

وهو عبارة عن أحكام عامة زيادة عما ورد فى التوراة تناقلها الخلف عن السلف وقد بدأ الكاهن عزرا فى تدوينها بعد عودة اليهود من سبى بابل عام ٥٣٩ ق٠م على يد كورش الملك الفارسى ٠

وقد وضع أحبار اليهود بعد ذلك أحكاما تفصيلية كثيرة فى كل أمور معاشهم وتنظيم حياتهم الفردية والاجتماعية ٠

قام الكاهن عزرا بتدوين الشريعة خشية اندثارها ثم تولت بعــده جمعية دينية من الأحبار بلغوا المائة والعشرين يعرفون « بالأحبــار الثنــائيم » أى الذين ثنوا التوراة وجعلوها اثنين ، التوراة الأصلية والتلمود ٠ وقد رتبوا الصلوات وسائر الشعائر الدينية حسب المعروف من عهد القضاة ، فكان ذلك بدء تصنيف التلمود ٠ ويبلغ ما به من الوصايا ٦١٣ وصية ٠

هذا وقد أضاف « الأحبار الأمورائيم » أ ى المفسرين الذين شرحوا التلمود وأضافوا اليه حتى القرن الثانى بعد الميلاد ٠

ثم قام يهوذا الملقب بالقديس والذى عاش خلال القرنين الثــانى والثالث بعد الميلاد وكتب المشنا أى التوراة الثانية وقسمه الى سبعة أسفار عن :

١ ــ الزراعة ٢ ــ الاعياد ٣ ــ النساء ٤ ــ التعويضات
٥ ــ الوقف ٦ ــ الذبائح ٧ ــ الطهارة •

وقد تولى أحبار اليهود شرح التلمود والزيادة عليه حتى بلغ ٣٦ جزءا حاويا للعقائد والتعاليم ولكل أمور الفقه من معاملات وقصاص وعبادات وأمور معاشية من زراعة وتجارة ؟

ثم استمر أحبار اليهود فى التعليق على التلمود حتى تكون من الشروح والتفاسير والوصايا جملة تآليف جديدة أهمها كتب سعد الفيومى التى ألفها باللغة العربية وموسى بن ميمون طبيب الملك صلاح الدين الايوبى الذى شرح « المشنا » فى كتاب مطول أسماه « اليد القوية » ويقع فى أربعة عشر جزءا • كما كتب موسى افرايم كارو الصفدى فى القرن السادس عشر مصنفات عدة جمعت فيما بعد فى مجلدين للترجيح بين أقوال العلماء عرف كل منها « بالجمارة » أى التكملة ؛ صدر أحدها من معاهد العراق اليهودية والآخر من معاهد فلسطين ، فصار لهم « مشنا » واحدا « وجمارتان » وجرت العادة على كتابة احداهما عقب كتاب « المشنا » ويقال لمجموعهما التلمود ، وبعد ذلك قفل باب الاجتهاد عندهم فلا يفتى ولا يحكم الا بالرأى الراجح فى « المشنا والجمارة » • وأصبح يطلق على التلمود « تلمود أورشليم » اذا كان مكونا من « المشنا وجمارة فلسطين » وتلمود بابل اذا كان مكونا من « المشنا وجمارة العراق » •

وينزل اليهود « المشنا » منزلة « التوراة » •

ويعتقد اليهود أن التلمود وجد قبل الخليقة ، ولولاه لزال الكون ، ومن يخالف حرفا منه موتا يموت •

« وأن الله قد منح اليهود السلطة على جميع مقتنيات كل الشعوب » سفر ماكريم من التلمود •

« سخر الله لشعبه المختار الحيوان والانسان لأنه يعلم أن اليهود تحتاج لنوعين من الحيوان : »

نوع أخرس كالدواب والطير .

ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين من أهل الشرق والغرب. فقد سخرهم لنا لخدمتنا . ولنا أن نمتطى ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا .

« ان أموال غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذى يحق لليهود أن تستولى عليه » .

« ان اليهود أحب الى الله من الملائكة . وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه . »

« لولا اليهود لارتفعت البركة من الارض واحتجبت الشمس وانقطع المطر . »

التـــأثير الثقـــافى :

ذكرنا أن معنى « التلمود » التعليم ، لذلك حرص أحبار اليهود على تعليمهم وتثقيفهم وكانت هذه السياسة أحد أسباب يقظة اليهود واتحادهم وقوتهم . فقد امتاز اليهود عن غيرهم بالعلم فقد اضطرت كثير من الشعوب والدول الوثنية والمسيحية والاسلامية الى الاستعانة بعلم اليهود وثقافتهم ومعرفتهم للغات الاجنبية واجادتهم للترجمة واحتكارهم لعلوم الطب .

كان اليهود يحتكرون العلوم الطبية ويتوارثونها مما قربهم الى قلوب الملوك والحكام . كما كانوا يتوارثون المقدرة على اجادة اللغات الاجنبية حتى احتكروا « الترجمة » فاحتاج اليهم الملوك والحكام .

ومع أن أول آية نزل بها القرآن الكريم تحض على التعليم واجادة القراءة والكتابة حيث تقول :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

ومع ذلك فان نسبة الأمية فى العالم الاسلامى مرتفعة للغاية بينما ترتفع نسبة التعليم بين اليهود .

لقد جاء وقت كان الأباطرة والملوك أنفسهم من الأميين بينما كانت نسبة التعليم بين اليهود مرتفعة .

ولا شك أن تعليم اليهود فى العصور المظلمة فى وقت كان الجهل فيه سائدا منحهم امتيازا على بقية البشر وأجبر المجتمعات المختلفة على أن تلجأ الى طلب مساعدتهم الأمر الذى أتاح لهم معرفة دخائل الناس وأسرارهم .

وقد احتاج الحكام الى اليهود الذين كانوا يجيدون الكلام بأكثر من لغة بحكم تشتتهم وتنقلاتهم وهجراتهم ليتولوا لهم شئون الترجمة بينهم وبين الأجانب . الأمر الذى ساعدهم على معرفة الأسرار التى

يتحدث عنها الملوك والامراء والحكام •• ولم يتردد اليهود فى الاستفادة من تلك الاسرار وبيعها لمن يدفع الثمن •

التأثير السـياسى للتلمـود :

تنص أحد أحكام التلمود على عدم خضوع اليهود « للجويم » على أساس أن اليهود شعب الله المختار • وقد دفعت هذه السياسة اليهود الى التمرد على كل حكم أجنبى كما دفعتهم الى اعتناق سياسة خيانة الحاكم القديم لحساب الحاكم الجديد فكانوا يتنقلون من حماية سيد الى حماية سيد آخر •

فخانوا القدماء المصريين لحساب الهكسوس ثم خانوا البابليين لحساب الفرس ثم خانوا الفرس لحساب الاسكندر الاكبر ثم خانوا البطالسة لحساب الرومان ثم خانوا البيزنطيين لحساب العرب ثم خانوا المسلمين لحساب الصليبيين وخانوا الصليبيين لحساب المسلمين ثم خانوا المصريين لحساب نابليون ثم لحساب الانجليز ثم لحساب الصهيونية العالمية •

ثم خانوا الالمان لحساب الحلفاء خـلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ••

ثم خانوا الولايات المتحدة الامريكية لحساب الصهيونية خلال البعثة التى أرسلها الرئيس الامريكى ويلسن برئاسة السفير اليهودى روزنتايل لاخراج تركيا من جانب ألمانيا فى الحرب العالمية الاولى •

ثم غدروا بالاتراك من أجل الغاء الخلافة الاسلامية ثم عادوا فغدروا بالعرب من أجل ايجاد اسرائيل •

ولن يتردد اليهود فى خيانة الاتحاد السوفيتى لحسـاب الولايات المتحدة الامريكية •• ولن يترددوا فى خيانة الولايات المتحدة الامريكية مرة أخرى خلال الربع الاخير من هذا القرن اذا ما انتقل مركز القوة الى الصين الشعبية •

فاليهودية العالمية تقف دائما الى جانب الاقوى •• وتناصر الجيوش الفاتحة الغازية •• لأن فكرة الولاء للأرض غير موجودة وقد وصلت محلها فكرة الولاء للقوة القاهرة والانتقال بذلك الولاء من قوة الىأخرى أقوى منها وأكثر شبابا وحيوية • ولا شك أن خيانات اليهود « للجويم » أمر يتفق مع تعليمات التلمود وقد فسرته البروتوكولات ، فلم يكن المطلوب من تلك الخيانات الحصول على مكاسب مادية بالتقرب الى الحاكم الاقوى ولكنه كان يستهدف أيضا تنفيذ أوامر التلمود للقضاء والتخلص من الدول الضعيفة والشعوب المهزومة وتحويلها الى عبيد أرقـــاء •

التـــأثير الـــدينى :

ان العالم على اســتعداد أن يستقبل
اليهود بالاحضان والقبلات اذا ما تخلوا
عن مبادئهم التلمودية •

وهو مضطر الى اعتبارهم أشد الأعداء
خطرا عليه اذا ما تمسكوا بتلك المبادىء
الخبيثـة •

أصاب التلمود الشريعة الموسوية بضربة قاتلة أماتتها على الفور ، وحلت محلها ديانة تلمودية وثنية حولت أنصارها الى شياطين هــذه الدنيا ، الذين لا يؤمنون بالأخوة الانسانية لأنهم قد آمنوا بأنهم سادة هذا العالم وهم يسعون فى الارض لتحقيق تلك السيادة لا يصدهم عن ذلك حق أو قانون أو تعوقهم فضيلة أو رذيلة •

ولقد عثر المؤرخون على وثيقة على جانب ضخم من الخطورة توضح لنـا السياسة التلمودية وتفسر لنا كثيرا من الغموض الذى يكتنف المشـكلة اليهودية ويضىء أمامنا الطريق لاكتشاف الكثير من الأسرار التى حاول الدهاء اليهودى أن يخفيها فى طى النسيان والوثيقة مؤرخة ٢١/١٢/١٤٨٩ •

وقد بعث بها حاخام باشا الاسرائيليين بالقسطنطينية وكان يشغل يومئذ منصب الزعيم الدينى الأكبر لجميع يهود الامبراطورية العثمانية ، كما كان يدين بالولاء له جميع يهود أوربا

وقد بعث بها الى الحاخام غامور بمدينة ارل بفرنسا وقد جاء فيها :

« وصل الينا كتابكم ، وفيه توضحون الصعوبات التى تواجهونهــا والتى تطلبون فيها مشورة الشريعة والحاخامات والعظماء •••• »

« تقولون ان ملك فرنسا يطالبكم باعتناق المسيحية • فلبوا طلبه •• اذ ليس فى امكانكم مخالفته • ولكن احفظوا على الدوام شريعة موسى فى قلوبكم » •

« تقولون ان الحكومة الفرنسية والشـــعب الفرنسى يستولون على أموالــكم ••• ونقول لــكم اجعلوا من أولادكم تجــارا يسترجعون أموالــكم ويضيفون اليها » •

« تذكرون أنهم يبغون الاضرار بحياتكم ••• ونقول لــكم اجعلوا من أولادكم أطباء •• وصيادلة •• وهكذا » « تستطيعون أنتم الاضرار بهم وقتلهم دون أن تخشوا عقابا • » « تذكرون أنهم يهدمون معــابدكم وكنائسكم •• ونقول لكم اجعلوا من أولادكم كهنة وقسسا واكليريكيين •• وهكذا يتسنى لكم أن تهدموا كنائسهم » •

« تذكرون أنهم يعتدون على حقوقكم •• ويظلمونــكم •• ونقول لكم ألحقوا أولادكم بعد اعتناقهم للمسيحية بالوظائف العامة وبذلك تتمكنون من حفظ حقوقكم والانتقام من خصومكم وتســتولون على أموالهم » •

« حافظوا على هذه النصائح واعتبروها أوامر مقدسة وسوف ترون أنــكم ستحصلون على المجد والعز •• بعد المــذلة والفقر » •

ولا شك أن مثل هذه التوجيهات تفسر لنا أسباب انحراف الكنيسة وانقسامها على نفسها • كما أنها توضح لنا سر تسلل اليهود بعد تظاهرهم باعتناق المسيحية والتحاقهم بالسلك الكنسى والاكليريكى وهدم الكنيسة من الداخل والاساءة الى البابابوية •

فليس من المعقول أن تنظم الكنيسة فى العصور الوسطى عمليات بيع صكوك الغفران وبيع مساكن فى الجنة • •قصور وفيلات وشقق كبيرة أو صغيرة مفروشة •• بيعها بالنقد أو بالتقسيط •• فليس من شك أن تلك احدى الاسرائيليات التى استطاع اليهود أن يسيئوا بها الى الكنيسة والباباوية •

ليس من المعقول أن تقف الكنيسة والباباوية موقفا عدائيا من العلم والعلماء •• فتأمر بحرق العالم « برونو » لمجرد أنه نادى بأن هناك عوالم أخرى غير الأرض •

ومن غير المعقول أن تخمد الكنيسة أنفاس « كوبرنكدس » لمجرد أنه قال « ان الارض ما هى الا كوكب مثل غيرها من الكواكب السيارة » •

ومن غير المعقول أن تجبر الكنيسة العالم الكبير « جاليلو » أن يكذب ما سبق أن صرح به من أن الارض تدور حول الشمس وهو راكع على ركبتيه ذليلا خوفا من المحاكمة •• دون أن يكون لليهود يد فى الموضوع

من غير المعقول أن تنحرف الكنيسة والباباوية هذا الانحراف الكبير الخطير •• الا أن تكون قد وقعت فى قبضة عصابة من الكرادلة الذين سيطروا على الباباوية بعد أن تظاهروا باعتناق المسيحية •

هذا وقد كان الاســلام قد انتهى من تلك المشاكل العلمية لأن الله سبحانه وتعالى قد ذكرها فى كتابه العزيز الكريم •

« أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما »

وقوله تعالى « ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا » •

وقوله تعالى « وهو الذى خلق الليل والنهــار والشمس والقمــر كل فى فلك يسبحون » •

وقوله تعالى « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم »

وقوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب » •

وقوله تعالى « خلق السموات بغير عمـد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم » •

وقوله تعالى « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها . والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها » •

وقوله تعالى « ان فى خلق السماوات والارض •• والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » -

* * *

لقد قرأ أحبار اليهود القرآن الكريم واطلعوا على حكمه بدليل أنهم حاولوا أن يؤلفوا من لدى شيطانهم عبارات حاولوا ادخالها لتحريفه كما حرفوا التوراة ••

والرأى عندى أن قادة البابوية من اليهود الذين تظاهروا باعتناق المسيحية للقضاء عليها •• حاربوا العلمـاء المسيحيين لتحقيق عـدة أهداف :

أولا : حتى لا يسجل العلماء المسيحيون بعد بضعة قرون من نزول كتاب الله معجزة القرآن الكريم حيث تقضى هذه المعجزة العلمية على بقية الأديان ويتحقق قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » •

ثانيا : اشاعة الفرقة بين المثقفين المسيحيين والكنيسة وقد تحققت تلك الفتنـة اذ أن كثيرا من المثقفين المسيحيين فى عصر النهضة نبـذ الديانة المسيحية واعتنق الفكر الحر وتمسك بمنطق العـلم والفلسفة

وخسرت المسيحية يومئذ صفوة رجالاتها الذين لم يتصوروا أن يعتنقوا ديانة تجارية يستطيع الأغنياء فيها أن يرتكبوا الآثام والجرائم •• ثم يشترون البيوت فى الجنة لأنهم يملكون كيسا من الذهب •

كما أنهم لم يتصوروا أن الكنيسة تحارب العلم والعلماء وتقف منهم موقفا عدائيـــا ••

* * *

ولا شك أن فى السماح لليهود بالتظاهر باعتناق المسيحية أو الاسلام خطر شديد على المسيحية والاسلام •

وانى أذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعض الطعنـــات القاتلة التى أصابت كلا من المسلمين والمسيحيين من جراء تظاهر بعض اليهود باعتناق الاسلام أو المسيحية •

١ ـــ تظاهر شبتاى تسيفى باعتناق الاسلام عام ١٦٦٦ واتخـــذ لنفسه اسم محمد افندى ثم اكتشفت السلطات العثمانية أنه يتردد سرا على المعبد أيام السبت فأمر السلطان العثمانى بنفيه فى جـــزيرة سالونيك وكانت تابعة يومئذ للامبراطورية العثمانية •• وكانت النتيجة أن أنصار شبتاى من الدونمه كانوا من أسباب الغاء الخلافة الاسلامية وتصفية الامبراطورية العثمانية وتحويلها الى تركيا الصغرى •

٢ ـــ كان من جراء تظاهر أسرة كارل ماركس باعتناق المسيحية فى أوائل القرن التاسع عشر أن أتيح لـــكارل ماركس أن يكون المذهب الماركسى الالحادى الذى أفقد الكنائس المسيحية الثلاثة الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية بضعة مئات من الملايين ممن اعتنقوا المذهب المـــاركسى الالحادى الذى يســـتند الى بروتوكولات حـــكماء صهيون وبعض نصوص التوراة المحـــرفة فى تقسيم المجتمعـــات البشرية الى

طبقتين • السادة وهم عادة من اليهود لأنهم الأكثر دهاء •• والعمال وهم بقية السكان من غير اليهود لأنهم الأكثر طيبة •

٣ ــ اعتنق جون م• أوستريخر الديانة المسيحية وهو يشغل حاليا منصب مدير معهد الدراسات اليهودية المسيحية فى جامعة سيتون هول •• والمهم أن المونسنيور أوستريخر يشغل حاليا أيضا منصب مستشار بسكرتارية الوحدة المسيحية التى يرأسها الكردينال الالمانى بيا صاحب الوثيقة التاريخية التى عرضت على المجمع المسكونى لتبرئة اليهود من دم المسيح ••• ويقوم ستريخر بحركة كبيرة تهدف الى تدعيم العلاقات بين المسيحيين واليهود •• ومن أقواله أمام عدد من المراسلين الالمان بشأن وثيقة التبرئة « ان رجال الدين المسيحى فى القرون الوسطى كانوا اذا أشاروا الى اليهود يجدون أنفسهم مضطرين الى التركيز على أن التفسير اليهودى للكتاب المقدس كان خاطئا • أما اليوم فقد تبنت الكنيسة واليهود كلاهما لغة جديدة » • وأكد الأب سترنجر « أن المعاناة المشتركة بين الكاثوليك واليهود تحت وطأة الاضطهاد على أساس العائلة والدين والملكية الخاصة والقضاء على الطبقة المتوسطة •

ومما يستحق التسجيل أن التلمود يحارب النظام الاجتماعى للجويم علىأساس العائلة والدين والملكية الخاصة والقضاء علىالطبقة المتوسطة•

ولقد تأثر كارل ماركس بالتلمود فى محاربته للملكية الخاصة والاديان والعلاقات العائلية ومحاربة الطبقة المتوسطة •

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون » •

تقـديس التـلمود للحاخامات :

تطورت نظرية شعب الله المختار فى التوراة الى نظرية الشعب الاله فى التـلمود .

ثم رأى أحبار اليهود أنه ما دام الشعب اليهودى قد أصبح شـعبا متألها .. فلماذا لا يضعون أنفسهم فوق الآلهة ؟ ولمـاذا لا تكون كلمة الحاخامات هى العليا ..؟ فوق كلمة الآلهة وارادتهم هى العليا .. فوق ارادة الآلهـة .

لذلك اختـار الأحبـار الهـا يخضع لقراراتهم حتى لو كانت تلك القرارات ضد ذاته العليا .

فنصت وصايا التلمود على أن :

(أ) مخافة الحاخامات هى مخافة الله .

(ب) أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الانبياء .

(ج) لا يمكن نقض تعليمات الحاخامات ولا يمكن تغيير تعاليمهم ولو بأمر الله .

ويؤكدون تلك الوصية بأنه سبق أن وقع خلاف بين الله من ناحيـة وبين حاخامات اليهود من ناحية أخرى ، وبعد أن طال الأخذ والعطاء واستمر الجدل بين الطرفين تقرر احـالة الموضوع برمته الى أحـد الحاخامات ليصدر حكمه النهائى فى الأمر الذى كان فى صالح الأحبار ، ممـا اضـطره سـبحانه وتعـالى الى الاعتراف بخطئـه والاعتذار للحـاخامات .

ولا شـك أن فى تقديس التلمود للحاخامات وللأحبار ووضعهم فى مرتبة فوق مرتبة الأنبياء يسهل عملية قبول التلمود على علاته نظـرا لأنه أصلا من وضع الحاخامات .

كما أن التـوراة كانت قـد حرقت مع الهيكل عنـدما دمر بختنصر أورشليم وقام عزرا والحاخامات بكتابة التوراة الثانية وتدوينهـا من الذاكرة .. فكان الأمر يستلزم وضع الحاخات فى مكان رفيع بعيدين عن شبهات الخطأ حتى لا يشك يهودى فى قيمة التوراة وصحته .

« رأيت الله على كرسى مرتفع فقال باركنى يا ابنى فباركته وشكرنى وانصرف » أحد الحاخامات .

« من يعارض حاخاما أو يناقشه أو يتململ منه .. كأنه يعارض العزة الالهية ويتململ منها » .

راى التلمود فى السيد المسيح وفى المسيحيين :

يعتبر التلمود السيد المسيح من الناحية الكهنوتية يهوديا مرتدا •• وأن تعاليمه كفرا وأن الأناجيل من تأليف الكفار • وأن السيد المسيح لم يكتب شيئا مقدسا أو غير مقدس •

كما وصف التلمود السيد المسيح بأنه كافر لا يعرف الله فيكون المسيحيون كفرة مثله •

يعتقد اليهود أن المسيحيين يعبدون المسيح •• وهو انسان ، ولذلك فهم وثنيون لأنهم يعبدون مخلوقا •• وما دامت العبادة لمخلوق فهى عبادة لأوثان •

ويذكر التلمود « أن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وأنه أمه مريم أتت سفاحا به من العسكرى نابندرا » •

ويصف التلمود الكنائس النصرانية بأنها قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة •

ذكر الحاخام « اباربانيل » أن المسيحيين كفار لأنهم يعتقدون أن الله لحم ودم •

وجاء فى التلمود أن المسيحيين من عبدة الاصنام وأن القداس والشموع والكئوس كلها من عبادة الاصنام • يحض التلمود على معاملة المسيحيين كحيوانات غير عاقلة ويعتبر كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الاصنام فيجب على اليهود تدميرها •

يوجب التلمود على كل يهودى أن يلعن النصارى ثلاث مرات كل يوم ، ويلزمه بأن يطلب من الله أن يبيد المسيحيين ويفنى ملوكهم وحكامهم •

جاء فى التلمود ان قتل النصارى من الأفعال التى يكافىء الله عليها ، فاذا لم يتمكن اليهودى من قتل مسيحى . فعليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وعلى أى وجه •

وهكذا يستمر التلمود فى نشر تعاليمه والاساءة الى رسول كريم من أصحاب الكتاب والقذف فى حق مريم البتول العذراء •

المـــــرأة فى التـــلمود :

أساء التلمود الى المرأة اساءة بالغة ولم يحترم صلة الرحم وامتهن الفضيلة والحياء .

فقد نص على أن لليهودى أن ينتهك عرض المرأة غير اليهودية .

وقد اعتبر التلمود كل امرأة ليست من بنى اسرائيل بهيمة .. كما يرى أن كل عقد نكاح لغير اليهود فاسد .

وقد أباح التلمود لليهود الحق فى اغتصاب غير اليهوديات ولذلك اذا زنى اليهودى بامرأة مسيحية فلا يكون قد ارتكب محرما .

وقد ورد فى التلمود أنه « مصرح للانسان أن يسلم نفسه للشهوات اذا لم يستطع مقاومتها بشرط أن يكون ذلك سرا » .

وقد قال الحاخام « تام » تفسيرا لمـــا جاء فى التلمود « ان الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أو أناثا لا عقاب عليه ، لان الاجانب « غير اليهود » من نسل الحيوانات .

وقد جاء فى التلمود أن الرابى العازر « فتك بكل نساء الدنيا » كما نص التلمود على أنه « ليس للمرأة اليهودية أن تشكو من زوجها اذا ارتكب الزنا فى مسكن الزوجية » .

وقد ذكر التلمود أن بعض الحاخامـــات « راب ونحميان » كانـــوا ينادون فى المدن التى يدخلونها على كل امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم عدة أيام .

وقد جاء فى التلمود « لا يخطىء اليهودى اذا استعمل زوجته بأية

ضريقة . وفى أى مكان من جسمها •• فهى له •• يستمتع بهـا كقطعة اللحم التى يشتريها من الجزار . له أن يأكلها مسلوقة أو مشوية حسبما يشـاء » •

وقد تخطى التلمود كل حدود الأخلاقيات عندما ذكر « من رأى أن يجامع والدته فسيؤتى الحكمة . ومن رأى أن يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل » •

وهكذا انحدر التلمود فى تعاليمه الى أسفل سافلين •

رأى التـلمود فى الـرب :

كانت أخطر مرحلة مرت بها الديانة اليهودية يوم أن حرفت النسخة الوحيدة من التوراة .. فقام الأحبار تحت رئاسة عزرا بتدوين تلمود بابل وكتابة التوراة الثانية . ولما كانت كل من التلمود والتوراة الثانية من الناحية العملية من عمل الأحبار وليست منزلة من عند الله .. فقد دفعت هذه الحقيقة الحاخامات الى الارتفاع بدرجاتهم الى أعلى عليين والهبوط بمضمون الاله بحيث تقترب القوتان السماوية ممثلة فى الرب والدنيوية ممثلة فى الحاخامات .

لذلك كان الرب فى مفهوم التلمود مخلوقا غامضا .. وتبين النصوص الآتية رأى التلمود فى الرب :

(أ) « يندب رب اليهود على تركه لهم فى حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويهما من القطب الشمالى الى القطب الجنوبى وتضطرب المياه وترتجف الأرض وكثيرا ما تحدث الزلازل من جراء ذلك » .

(ب) (تظلم القمر من « يهوا » رب اليهود لأنه خلقه أصغر من الشمس وكان القمر يتمنى لو كان فى حجم الشمس على الأقل . . ان لم يكن أكبر .. فقبل « يهوا » تظلم القمر واعترف بخطئه وسوء تدبيره وقال : اذبحوا لى ذبيحة أكفر بها عن ذنبى لأنى خلقت القمر أصغر من الشمس) .

(جـ) « حين يغضب « يهوا » يستولى عليه الطيش كما حدث منه يوم غضب من نبى اسرائيل فى الصحراء وحلف أن يحرمهم من الحياة الأبدية .. ولكنه ندم على ذلك بعد افاقته ولم ينفذ ذلك القسم .. لأنه عرف انه يخالف العدالة » .

(د) « اذا حلف « يهوا » يمينا غير قانونية احتاج الى من يحـــنه من يمينه وقد سمع « يهوا » أحد عقلاء الاسرائيليين يقول « من يحللنى من اليمين التى أقسمت بها .وحينما علم باقى الحاخامات أنه لم يحلله منها •• اعتبروه حمارا لأنه لم يحلل « يهوا » فى يمينه ، ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والأرض لتحليل « يهوا » من ايمانه » •

(هـ) كما أن « يهوا » يحنث فى يمينه •• فهو يكذب أيضا بقصـــد الاصلاح حينما فعل ذلك مع ابراهيم وسارة •• وبناء على ذلك يكون الكذب حسنا سائغا من أجل اصلاح ذات البين •

(و) « يعتبر « يهوا » مصدر الشر والخير معا ، وقد جعل للانسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لولاها لمـــا وقع فى خطأ ، وقد أجبـــر اليهود على قبولها ، ولهـــذا لم يرتكب الملك داود خطيئة « لاوريا » بزناه مع امرأته ولا يستحق العقاب على ذلك منه •• لأن « يهوا » هو السبب فى كل ذلك » •

(ز) « خلق يهوا « الجويم » من غير اليهود على هيئة الانســـان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلق من أجلهم الدنيا ، لأنه لايناسب الأمير أن يخدمه ليلا ونهارا حيوان على صورته الحيوانية » •

(ح) : اليهود شعب الله المختار فى الأرض • وقد سخر لهم «يهوا» الحيوان الانسانى لأنه يعلم أنهم يحتاجون الى نوعين من الحيوان :

١ ــ نوع أخرس كالدواب والطير •

٢ ــ نوع ناطق كالمسيحيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب وقد رأى أن يوزع اليهود فى الأرض للسيطرة على « الجويم » الذين تمردوا على سيادة اليهود •

(ط) أباح « يهوا » لليهود أن يعتنق أبناؤهم الديانات المختلفــة اذا ما تطلبت مصلحة اليهود ذلك لكى يوقعوا بين أصحابهــا ليحارب بعضهم بعضا • وفى ذلك يجنى اليهود الفائدة الكبرى كما أوصى بزواج بناتهم الجميلات للملوك والأمراء وكبار الحكام حتى يفتنوهم ويوقعون بينهم •• ليحل بهم الخراب • وتعود الفائدة الكبرى على اليهود •

فرأى التلمود فى « يهوا » ــ رب اليهود ــ أنه متأثر الى حد كبير بمفهوم الآلهة عند الوثنيين القدماء الذين تأثر بهم واضعوا التلمود••ولم يتأثروا فيما بعد بالمسيحية أو الاسلام • فأصبح شأنهم شأن الشعوب الوثنية المنتشرة فى الشرق الأقصى وافريقية •

بعض آراء التلمود وتعاليمه :

(أ) النعيم مأوى أرواح اليهود . ولا يدخل الجنة الا اليهود ،

(ب) الجحيم مأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين : ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين .

(جـ) بعض الشياطين من نسل آدم .

كان آدم يأتى شيطانة مهمة اسمها « ليليت » مدة ١٣٠ عاما فولد منها شياطين .

(د) كانت حواء فى تلك المدة لا تلد الا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين .

(هـ) يستطيع الحاخامات فى بعض الأحوال أن يقتلوا الشياطين . اذا أجادوا صنع فطير عيد الفصح .

(و) لا يأتى المسيح المخلص المنتظر الا بعد حكم الاشرار الخارجين على دين بنى اسرائيل . وحينما يأتى المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة ، وعندئذ تخضع الأمم له وتعود السلطة لليهود ويصبح لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه .

(ط) يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع امتلاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .

اذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا ويقولوا يا للعار ويا للخراب : وقبل أن يحكم اليهود نهائيا على باقى الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى غنموها بعد النصر . وحينئذ تنبت أسنان أعداء بنى اسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعا خارجا عن أفواههم .

ويعيش اليهود فى حرب عوان مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم الذى يأتى فيه المسيح الحقيقى ويحصل النصر وتكون الأمـة اليهودية إذ ذاك فى غاية الاثراء لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم . وتحفظ هذه الكنوز فى سرايات واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها على أقل من ثلاثمائة حمار .

(ى) الأجانب كالكلاب . والكلب أفضل من الأجنبى لأنه مصرح لليهودى أن يطعم الكلب .

لا قرابة بين اليهود والأمم الخارجة عن دين اليهود .

الخارجون عن دين اليهود خنـازير نجسـة . وهم أشبه بالحمير وبيوتهم أقرب الى زرائب الحيوانات .

(ك) اذا جاء الأجنبى واليهودى أمامك بدعوى ، فاذا أمكنك أن تجعل اليهودى رابحا فافعل . واستعمل الغش والخداع فى حق الأجنبى حتى تجعل الحق لليهودى .

مصرح لك أن تغش مأمور الجمرك غير اليهودى ، وان تحلف له ايمانا كاذبـة .

اذا احتاج غير اليهودى الى بعض النقود فعلى اليهودى أن يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى حتى يعجز عن سداد ما عليه ، الا بتنازله عن جميع أمواله . الشفقة ممنوعة بالنسبة الى الوثنى . فاذا رأيته واقعا فى نهر أو مهددا بخطر فيحرم عليك أن تنقذه لأن الشعوب السبعة الذين فى أرض كنعان مراد قتلهم ولكنهم لم يقتلوا عن آخرهم بل هرب بعضهم واختلطوا بباقى الأمم .

ولذلك يجب قتل الأجنبى ، لأنه من المحتمل أن يكون من نسل هؤلاء الشعوب السبعة ، وعلى اليهودى أن يقتل من يتمكن من قتله ، فاذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع .

يطلق التلمود على اليهود وصف ابناء الله ويصف المسيحيين بأنهم أولاد الارملة .

الذى يرتد عن الدين اليهودى يعامل كالأجنبى ويقتل . الا اذا فعل ذلك لأجل أن يغش غير اليهود ويوهمهم أنه أصبح على دينهم .

(ل) يجوز لليهودى أن يحلف يمينا كاذبة وخاصة فى معاملاته مع باقى الشعوب واليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس أما لغير اليهودى من الحيوان فلا اعتبار لها .

ويجوز لليهودى أن يشهد زورا وأن يقسم بحسب ما تقتضيه الظروف .

(م) وبمقتضى نصوص التلمود تعتبر الدنيا بما فيها ملكا لليهود ولهم عليها حق التسلط . ولهم مطلق التصرف فى كل شىء ؛ وقد فسر علماء التلمود الوصية التى تقول « لا تسرق مال الغريب » انها تبيح لك سرقة أموال غير اليهود . لأن موسى لو أراد غير ذلك لقال « لا تسرق مال الأمى » وتعتبر سرقة « الجويم » استرداد لاموال اليهود لأن الدنيا وما عليها ملكا لهم .

(ن) وقد جاء فى التلمود « يسمح بغش الأمى وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش » كما ذكر فيه أن الرابى « صموئيل » أحد كبار الحاخامات كان من رأيه أن سرقة الأجانب مباحة . وقد اشترى هو نفسه من أجنبى آنية من الذهب ظنها الأجنبى نحاسا ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط . وهو ثمن بخس .. وسرق الرابى درهما أيضا من البائع .

اشترى الرابى « كهانا » مائة وعشرين برميلا من النبيذ ولم يدفع للاجنبى الا ثمن مائة برميل منها فقط .

وقد ذكر الرابى « برنز » فى كتابه المسمى « بودينلج » يجتمع اليهود كل أسبوع بعد ما يغشون المسيحيين ويتفاخر بعضهم على بعض بما فعل كل منهم من أساليب الغش ، ثم يفضون الجلسة بقولهم « يلزمنا أن ننزع قلوب المسيحيين من أجسامهم » .

وتعبر رواية تاجـر البندقية لوليم شكسبير عن نوايا اليهـود ازاء المسيحيين •

وفى اللغة الانجليزية يعنى الفعل to yew : يغش أو يخدع •

(س) وقـد جاء فى التلمود « ان الفرق بين الانسان والحيوان كالفرق بين اليهود وباقى الشعوب « كما جاء فيه » أن النطفـة التى خلقت منهـا بقية الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هى نطفة حصـان •

وعلى الرغم من اختـلاف اليهود فيما بينهم حول كثرة اليهود غير الشرعيين وقلتهـم وحول كثرة الزنا لديهم أو قلته فقـد ثبت مـن الاحصاءات أن الساقطات اليهوديات فى العواصم الأمريكية والأوربية الكبرى أكثر عددا من المسيحيات وأن نسبتهن مرتفعة للغاية •

موقف المسيحية من التـلمود :

حاربت البابوية التلمود على اعتبار أنه كتاب وثنى يحتوىعلى تعاليم وثنية أفسدت اليهود وأساءت الى الاسرة الانسانية •

وقد أصدر البابا جريجورى التاسع عام ١٢٤٢ اتهامات صريحة ضد التلمود الذى يطعن فى المسيح والمسيحية • وشكل البابا لجنة لفحص الاتهام فأقرت اللجنة التهمة وأمرت بحرق التلمود •

وقد حاول الملك فرديناند ملك أسبانيا عبثا حل المشكلة اليهودية فى بلاده ؛ فاضطر منعا للمذابح وحقنا للدماء وانقاذا لليهود من غضب الشعب الأسبانى أن يصدر المرسوم الملكى المؤرخ ٣١ مارس سنة ١٤٩٢ ونص على :

« يعيش فى مملكتنا عدد غير قليل من اليهود ، ولقد أنشأنا محاكم التفتيش منذ اثنتى عشرة سنة ، وهى تعمل دائما على توقيع العقوبة

على المذنبين • وبناء على التقارير التى رفعتها لنـــا محاكم التفتيش ثبت أن الصــدام الذى يقع بين المسيحيين واليهود يؤدى الى ضرر عظيم ويؤدى بالتالى الى القضاء على المذهب الكاثوليكى ، ولذا قررنا نفى اليهود ذكورا واناثا خارج حدود مملكتنا والى الأبد . وعلى اليهود جميعا الذين يعيشون فى بلادنا ـــ ومن غير تمييز فى الجنس أو الأعمار أن يغادروا البلاد فى غضون فترة أقصاها نهاية يولية من نفس العـــام وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أى ظروف أو أى سبب •

ومن أجل أن يتدبروا أمورهم استعدادا للرحيل منحناهم حمايتنا الملكية ـــ أرواحهم وأملاكهم لغاية آخر يولية ـــ ونسمح لهم كذلك بأن ينقلوا معهم برا أو بحرا ما يملكون باستثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية والأشياء الاخرى التى يشملها قانون المنع العام » •

* * *

أما فى انجلترا فقد أصــدر الملك جون أمرا بحبس جميع اليهود فى أنحاء انجلترا • وقد عذبهم هنرى الثالث وأمر بحبسهم بعد أن اكتشف انهم ينزعون جزءا من ذهب النقود وفضتها مما أثر فى اقتصاد البلاد وهبوط سعر العملة الذهبية والفضية ؛ وقد عاقبهم الملك هنرى الثالث عام ١٢٣٠ بأن يدفعوا متضامنين الى الخزينة البريطانية ثلث أموالهم المنقــولة •

وحين اعتلى الملك أدوارد الأول عرش بريطانيـــا عام ١٢٧٢ أدرك ســيطرة اليهود على اقتصاديات البـــلاد ومالية الشعب بسبب الربا الفاحش • فأصدر مرسوما ملكيا يحرم على اليهـــود ممارســـة الربا الفاحش أو رهن أرض الرعايا البريطانيين •

الا أن الملك اكتشف عودة اليهود الى سرقة جزء من ذهب العمـــلة البريطانية على نطاق واسع مما أدى الى انقاص وزن العملة وتشويهها • وقد أمر باجراء محاكمة لليهود الذين يغشون العملة ويسرقون ذهب البلاد وحكم على ماثبت عليه التهم بأحكام رادعة عام ١٢٨١ •

ثم اكتشفت السلطات البريطانية فى مدينة اكسفورد عام ١٢٩٠ أن اليهود ذبحوا طفلا مسيحيا تنفيذا لتعليمات التلمود واستنذفوا دمه وبعد التحقيق أصدر الملك ادوارد مرسوما يقضى بطرد اليهـود من بريطانيا فى غضون ثلاثة أشهر • ولم يصبر الشعب البريطانى حتى تنقضى المدة بل هجم على تجمعاتهم قتلا وحرقا •

وقد تم طردهم ولم يبق فى انجلترا يهودى واحد طوال ثلاثة قرون• أما فى فرنسا فقد أضاف اليهود الى ممارسة الربا الفاحش معالفرنسيين أنهم تعمدوا افساد الأخلاق وتقويض أركان الحياة الاجتماعية والاساءة الى الكنيسة وعواطف المسيحيين ؛ فاضطر الملك لويس أوجستس الى طردهم ثم عادوا ثانية بعد عشرين عاما الى فرنسا وعادوا الى وسائلهم وأساليبهم السابقة فاضطر الملك لويس التاسع الى اصدار مرسوم بالغــاء ثلثديون اليهود على الحكومة والكنيسة والشعب ، وعندما اكتشف ما فى التلمود من مبادىء وثنية أمر بحرق التلمود وانتهى الأمر بطردهم نهائيا مرة أخرى فى عهد فيليب الجميل •

استطاع اليهود أن يتسللوا مرة ثالثة الى فرنسا وفى عام ١٣٤١ هاج الشعب الفرنسى ضد اليهود وذبحوا منهم عددا كبيرا وطردوا •

ولم يؤذن لليهود بالسكنى فى المدن الفرنسية الا فى أواسط القرن السادس عشر •

ولا شـك أن التلمود يسـتمد قوته من الأحبـار وان الحاخامات يستمدون قوتهم من التلمود وان كلا من الأحبار والتلمود يلهبـون عواطف اليهود بتلك المبادىء الوثنية التى كان يمكن أن تقبل فى عهود الوثنية الأولى •• ولكنها لا تليق بمنطق الانسان المتدين بعد مجىء السيد المسيح ونزول القرآن الكريم وانتشار المسيحية والاسلام •

كانت الكنيسة ترى فى الأجزاء السياسية من التلمود لونا صارخا من الهرطقة والوثنية ، لذلك قررت حرق التلمود ، وقد تم ذلك فى روما

مركز البـــاباوية وفى باريس فى عام ١٢٤٤ ٠ ثم اكتشفت الســلطات البابوية أن اليهود عادوا الى كتابة التلمـــود بما فيه من سخرية من الكنيسة واعتداء على السيد المسيح والأناجيل والمســيحيين أنفسهم فقامت الكنيسة بحرق التلمود فى عامى ١٥٥٣ و ١٥٥٤ فى بضعة مدن ايطـــالية ٠

ثم قامت السلطات البـــاباوية باكتشاف نسخ أخـــرى من التلمود مملوءة بالهرطقة والوثنية فقامت بمصادرتها وحرقها خلال عامى ١٥٥٨ ١٥٥٩ ٠

واستمرت المطاردة بين أحبار اليهود وكرادلة الكنيسة هؤلاء يطبعون التلمود ويوزعونه على نطاق واســـع بكل ما فيه من لغو وســـخافات والكنيسة تبحث عن نسخه وتجمعها وتصادرها وتعاقب أصحابها ٠ الى أن انتهى الأحبار الى أنه لاجدوى من استمرار ذلك الصراع الدموى الذى يخسر اليهود فيه ولا يكسبون وانتهى الأمر الى الاقتصار على طبع التعليمات التى لا تسىء الى عـــواطف المسيحيين على أن يحفظ اليهود التعليمات الأخـــرى فى الصـــدور ويطبقونها ويحرصـــون على احترامها الى أن انتهى أحبارهم من وضع الســـياسة اليهودية والتى أطلق عليها « بروتوكولات حكماء صهيون » ٠

ومما يذكر أن الملك الفرنسى سان لويس طلب من البرلمـــان أن يكون لجنة خاصة برئاسة الرئيس الفرنسى « دوفرن » عهد اليهـــا بدراسة التلمود دراسة موضوعية دينية،وقد قدمت اللجنة تقريرها الذى أثبتت فيه أن التلمود كتاب وثنى مملوء بالهرطقة يسىء الى الله والى الأديان والى الجنس البشرى وانه أفسد العقيدة الموسوية وأفسد أصحابهـــا وأنه بناء على هذا يجب جمعه وحـــرق جميع نسخه وتحريم كتابتـــه أو طبعـــه ٠

استنزاف الدماء البشرية :

تقضى الطقوس الدينية اليهودية باستنزاف دماء غير اليهود لاستعمالها فى بعض المناسبات الدينية .

ونظرا الى أن عمليات الاستنزاف تعتبر جرائم قتل مع سبق الاصرار والتعمد عقوبتها الاعدام .

ونظرا الى أن تلك العمليات يتولى أمر تنفيذها الحاخامات أنفسهم .. لذلك يلجأ أحبار اليهود الى الحرص والتكتم الشديد عند ارتكاب تلك الجرائم البشعة .

ولهذا السبب كان التقليد الذى جرى عليه حاخامات اليهود وأحبارهم يقضى باختيار الضحايا من الأطفال الذين يسهل خداعهم واستدراجهم الى المعابد حيث يتم ذبحهم حسب الطقوس التى ينفذها كل حاخام عند الذبح الشرعى .

وعمليات استنزاف دماء غير اليهود حقيقة دينية اتبعها اليهود ولا زالوا يتبعونها فى حرص بالغ حتى لا يتعرض أصحابها الى العقاب الصارم الذى كثيرا ما تعرضوا له خلال عصور التاريخ فى مختلف الدول

فتلمود بابل وهو دستور اليهود المقدس يحض عليها صراحة وينادى بها .

وقد سجلت دائرة المعارف اليهودية فى أكثر من موضع عمليات استنزاف دماء غير اليهود من الأحياء .. حتى الموت .

كما أن بعض اليهود الذين استيقظت ضمائرهم وشاهدوا بأنفسهم عمليات التعذيب والاستنزاف .. تركوا العقيدة اليهودية واعتنقوا الديانة المسيحية .. ثم التحقوا بالأديرة. وعاشوا رهبانا للتكفير عن

فظاعة الجريمة التى اشتركوا فى ارتكابها •• ثم كتبوا مذكراتهم التى سجلوا فيها تفاصيلها الوحشية •

ولقد كتب كثير من الكتاب والمؤرخين عن جرائم استنزاف الدماء عند اليهود مما لا يدع مجالا للشك فى حقيقة الاتهام •

وتاريخ اليهود فى كثير من الدول المسيحية والاسلامية حافل بالقضايا الغريبة الخاصة بارتكاب الحاخامات جريمة استنزاف دماء غير اليهود • والعقوبات التى وقعت عليهم •

وكثيرا ما قامت الشعوب بالهجوم على أحياء اليهود وفتكت بهم وحرقت أحياءهم ونهبت أموالهم •

بل لقد سجل التاريخ أن كلا من انجلترا وفرنسا وأسبانيا قد قامت بطرد جميع اليهود من بلادهم عقب اكتشاف جريمة تعذيب وقتل بقصد استنزاف دماء الأطفال الصغار الأبرياء •

ومن تقاليد الكنيسة الكاثوليكية أنها تمنح أولئك الضحايا صفة القداسة وترفعهم الى مرتبة القديسين •• ومن تقاليدها أيضا أنها تدفن أولئك الضحايا فى مدافن الشهداء •

بل أن بعض المدن الأوربية تتخذ من اليوم الذى يتم فيه تنفيذ الجريمة مناسبة دينية تحتفل سنويا بذكراها •

ولقد أقامت مدينة برن فى سويسرا تمثالا على شكل يهودى يأكل طفلا صغيرا ؛ ونصبت التمثال فى حى اليهود ليذكرهم بجرائمهم الوحشية •

ولقد لوحظ بصفة عامة أن جميع الضحايا بدون استثناء كانت تستنزف دماؤهم ولا تترك فيها نقطة دم واحدة •• وكانت طرق

الاستنزاف مختلفة . الا أنهـا جميعـا كانت تؤدى الى اسـتنزاف كل دماء الضحايا .

فمثلا كان يعمد بعض الحاخامات الى تعذيب الضحايا قبل عمليات الاستنزاف .. مثل الجلد .. وحلق الشعر .. وختان الأطفال ..

ومن الأحبار من كان يقدم للضحايا المأكولات الفاخرة والمشروبات اللـذيذة .

وقبيل عملية الاستنزاف كان الأحبار اليهود يسـدون فم الضحية بقطعة من قماش حتى يسكتوا صوتها .

وذكـر أن بعض الحاخامات قد ألقـوا بالضحية على سرير الذبح وشدوا عنقها شدا عنيفا حتى انقطع صوتها .

وتتم عمليات الاستنزاف عادة فى حفـل سرى يدعى اليه لفيف من صغار الحاخامات لتدريبهم على العملية ؛ كما يدعى اليه لفيف من أعيان اليهود للبركة والتعبئة النفسية ضد المسيحيين والمسلمين .

وتبـدأ عملية الاستنزاف بتعليق الضحية من القـدمين ليخرج من جوفها المـاء قبل استنزاف دمها .. وبذلك تطهـر الدماء من كل مادة غريبـة .

وتتم المرحلة التالية بطعن الضحية طعنات غير قاتلة فى الجنبين الأيمن والأيسر ليسيل منها الدماء .. ثم يقطعون عروق الأيدى والأقدام .. وقد يشترك الضيوف فى شـك الضحية بالدبابيس والمناخس مساهمة دينية فى تأدية طقوس مقدسة .

ثم تجمع الدماء فى أوعية وقوارير لاستعمالها فى المناسبات الدينية المقدسة ويحرص الحاخامات على حفظها فى المعابد لبيعها فى المناسبات الـدينية .

ثم توضع الجثة داخل كيس ويلقى بها فى البحر أو فى النهر أو فى ترعة بعد ربطها فى حجر كبير •

ولقد جرت عادة استنزاف الدم عند اليهود منذ القدم حيث كان السحرة من اليهود يستخدمون دم الانسان من أجل تأدية بعض طقوس السحر والشعوذة ؛ وقد جاء ذكر ذلك فى التوراة سفر أشعيا الاصحاح ٥٧ :

« أما أنتم فتقدموا الى هنا يا بنى الساحرة ونسل الفاسق والزانية ، بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان • أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب ، المتوقدون الى الأصنام تحت كل شجرة خضراء ، القاتلون الأولاد فى الأودية تحت شقوق المعاقل » •

هذا وقد اعترف المؤرخ اليهودى برنارد لازال فى كتابه « اللاسامية » بأن عادة ذبح الأطفال ترجع الى استخدام دم الأطفال من قبل السحرة اليهود فى الماضى ، اذ ذكر فى كتابه المذكور :

« ان حوادث الدم البشرى مفاهيم انتشرت بين عامة الشعب ، وهى ليست خرافة ، والحقيقة أن جيل الشباب من اليهود يهتم كثيرا بعلوم السحر والشعوذة بطريقة شرعية ، والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودى وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين الى الهنا العظيم » •

وقد اعترف السيد رتشارد بورثون الذى درس التلمود وعلاقته بغير اليهود فى كتابه « اليهود •• النور •• الاسلام » والذى نشر فى عام ١٨٩٨ بقوله فى ص ٧٣ :

« ان أهم نقطة فى المعتقدات اليهودية الحديثة ، هى أن الأجانب أى الذين لا ينتمون الى الدين اليهودى ، ليسوا سوى حيوانات متوحشة ، حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة فى الحقول » • ويذكر فى الصفحة ٨١ :

« يقول التلمود عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان الهنــا « يهــوا » احداهما عيد الفطائر المزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا » •

ويقول ج• كيتو فى كتابه « مجموعة الكتاب المقــدس » الذى نشر عام ١٨٩٥ :

« ان محاريب اليهود ملطخة بالدماء التى سفكت من عهد ابراهيم حتى سقوط مملكة يهوذا » •

ويذكر ج• دورزى فى كتابه عن المدنية :

« ان معابد اليهود فى القدس مخيفة بصورة تفوق معابد الهندوس والأزتاك السحرة ، لأن فى داخلها تقع جرائم القرابين البشرية » •

وجاء فى دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٤ ص ٦٥٣ :

« واذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء فهو حقيقة القرابين البشرية التى تقدم للأله « يهوا » ملك الأمة •• والتى بوشر فى تقديمها فى أواخر الملكية اليهودية » •

وقد نقل الدكتور أربك بسكون الألمانى المتخصص فى دراســة تعاليم اليهود وتمحيصها عن كتاب يهودى ما يأتى :

« ان من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات » ، وهذا القتل يجب أن يتم •• ويشترط أن يكون من دم قتيل •• فدماء الجرحى لا تصلح •• لأن الأصل فى العملية هى القتل أولا » •

وتعتبر دماء رجال الدين أغلى أنواع الدماء البشرية •• وترتفع قيمه الدماء كلما ارتقعت الدرجة الكهنوتية للضحية •• وأندر أنواع الدماء عند الحاخامات والاحبار •• هى دماء الباباوات •• ولو أن التاريخ لم يسجل أنه قد سبق لليهود أن حصلوا على هذا الدم النادر •

وقد كتب الحاخام تاوفيطيوس كتابه « سر الدم المكتوم » والذى طبع فى القاهرة عام ۱۸۹۰ •• وقد جاء فيه على أسرار وطرق استنزاف الدماء البشرية •• وقد اعتنق تاوفيطيوس المسيحية هربا من الطقوس اليهودية •• وأمضى حياته ناسكا متعبدا فى أحد الأديرة فى رومانيا •

وقد ذكر الراهب تاوفيطيوس فى كتابه . أن الأســباب التى تدعو اليهود التلموديين الى سفك دماء المسيحيين والمسلمين والوثنيين هى :

١ ــ البغض الشديد لهم ، واعتبار دمائهم المستنزفة ضحية وقربانا •

٢ ــ اعتقاد اليهود بأن الدم المسيحى له فعل سحرى فى كثير من الطقوس •

ويستعمل الدم المستنزف فى كثير من المناسبات الدينية :

(أ) عند ختان الأطفال فى اليوم الثامن من ولادتهم •• حيث يأخذ الحاخام كأس خمر ممزوجة بنقطة من الدم ويضيف اليها نقطة من دم الطفــل المختون ، ثم يمزج مزجا قويا : ثم يغمس خنصره فى الكأس ويدخله فى فم الطفل مرتين ويقول للطفل :

« ان حياتك هى بدمك » •

(ب) وعند الزواج تقضى الطقوس اليهودية بأن يصوم العروسان من المساء عن كل شىء •• وعند الصباح يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة يغمسها بالرماد المشرب بالدماء البشرية •

وهذا الرماد يكون محفوظا عادة عند الحاخامات ، وهو الذى يحفظون فيه الدم وعندما يتناول العروسان البيضة الملوثة بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض كلمات تدعو الى التمسك بكراهية غير اليهود وخداعهم والحذر منهم والوقيعة بينهم واستنزاف ثرواتهم •• ونشر الفتنة بينهم •• حتى يتحولوا الى اعداء لأنفسهم فيسهل على اليهود السيطرة عليهم •• وتحويلهم الى عبيد أرقاء •

(جـ) كما يستعمل الدم المستنزف فى اليوم التاسع من يوليو حين يقيمون مناحاتهم على خراب أورشليم ، حيث تقضى طقوس الشريعة وتعليمات التلمود بأن يدهن كل يهودى ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان الملوث بالدماء البشرية •

(د) وفى عيد الفصح يصنع الحاخامات الفطير على صور شتى تمثل الشيطان ويعجنونه بالدم ، كما يصنعون رغيفا خاصا يعجن برماد الكتان الذى ذكرناه ، ولابد لكل يهودى من أكل قطعة منه بقدر حبة الزيتون •

(هـ) وعندما يقترب اليهودى من منيته يأتى الحاخام وبيده بيضة يستخرج زلالها ويمزجها بنقطة من الدم المسيحى ، أو بقليل من رماد الكتان الملوث بالدماء البشرية وينضحه على قلب الميت •

ويذكر الراهب تاوفيطيوس فى كتابه الرهيب عن « سر الدم المكتوم » أن الحاخامات يستعملون نوعين من الدماء : اما أن يكون الدم نقيا خاليا من الشوائب صافيا غير ممزوج بشىء ، ويكون هذا عادة عند توفر عمليات الاستنزاف ونجاحها •

واما أن تكون الدماء ممزوجة برماد الكتان أو مشربة به ، ويكون هذا عادة عندما لا يتوفر الدم •• ويعجز الحاخامات عن العثور على أحد الضحايا •

ويتعاون الحاخامات فيما بينهم باقتراض الدم الصافى أو الدم المجفف المخلوط برماد الكتان حيث يرسل فى علب صغيرة أو قوارير دقيقة من بلد الى بلد على أن يعتبر دينا يسـدد عندما يتوفر لـدى الحاخامات حاجتهم منه .

ويعتبر الحاخام الذى يتوفر لديه دائما الدم الصافى أو الدم المجفف حاخاما ناجحا .. كما أن الحاخام الذى يكثر من اقتراض الدم من هنا أو من هناك : حاخاما فاشلا .

كما أن المجتمع اليهودى الذى لا يساعد حباره على الحصول على الضحايا البشرية لاستنزاف دمائها .. يعتبر مجتمعا فاشلا .. تسخر منه بقية المجتمعات اليهودية .

ويعتبر الحاخام الأكبر أن الحالة خطيرة جدا اذا ما تكرر عجز مجتمع يهودى عن توفير الدماء اليهودية الخاصة باجراء طقوسه التلمودية .. فالأصل عندهم أن يعتنق كل حاخام سياسة الاستكفاء الذاتى من الدماء البشرية .. نظرا لما يتعرض له اليهود من مخاطر عند اكتشاف نقل الدم من جهة الى أخرى .

ويتوقف مستقبل الحاخام الى حد كبير على مدى فشله أو مدى نجاحه فى توفير الدماء البشرية لرعاياه لممارسة الطقوس التلمودية اليهودية فى المناسبات الفجائية المختلفة .. فحالات الوفاة مثلا تعتبر من الحالات الفجائية التى لا يمكن الانتظار معها .. كما أن حالات الولادة تعتبر كذلك .. أما بالنسبة لأعياد الفصح والبوريم والفوريم وهى أعيـاد يستعمل فيها الدم المستنزف .. فيمكن للحاخام أن يعد لها العدة من الدماء اللازمة قبلها بوقت كاف .

وكثيرا ما فقد الحاخامات مراكزهم بسبب فشـــلهم فى الحصول على الكميات اللازمة من الدماء البشرية فى الوقت المناسب • لذلك يعتبر توفير الدماء البشرية مسألة وجود أو لا وجود بالنسبة للحاخامات •

وعندما استيقظ الرأى العـــام المسيحى فى العصور الوسطى للخطر اليهودى وتنبهوا الى عمليات خطف الأطفال ، وحرصـــوا على حماية الصغار من اليهـــود •• أفتى أحد كبـــار حاخامات اليهود بأنه يمكن الاستعانة •• مؤقتا بدماء ــ الديوك البيضـاء ــ بدلا من الدماء البشرية ــ الى أن تحين الظروف المواتية •

* * *

وعمليات استنزاف الدماء البشرية قديمة قدم تلمود بابل ذاته •• وحينما فتح الملك اليونانى ايفان مدينة أورشليم عام ١٧٤ • ق•م ودخل المدينة المقدسة وجد فى الهيكل رجلا يونانيا كان اليهود قد سجنوه فيه وقدموا له أفخر الأطعمـــة حتى يأتى اليوم الذى يذبحونه لاستنزاف دمائه ، وأنقذ الملك اليونانى الضحية وعاقب الاحبار •

وقد اضطر أباطرة الرومان الى اصدار قانون فى عام ٦٥٨ م ــ بعد أن اعتنقت الامبراطورية الرومانيـــة الديانة المســـيحية •• وأصبحت الديانة الرسمية للبلاد ــ تمنع الذبائح اليهودية ومعاقبة من يرتكبها أو يشترك فيها بالقتل •

الا أن هذا القانون لم يمنع الحاخامات والاحبار من ارتكاب هـــذه الجريمة الوحشية ، اذ أنهم استمروا فى ارتكابها ولكنهم ازدادوا حذرا وحرصا •• وابتعدوا عن القيام بها فى المعابد •• ثم أصبحوا يخفون القوارير والأوانى التى يضعون فيها الدماء البشرية بشـــقيها النقيـــة أو المخلوطة فى المقابر •• بدلا من المعابد أو بيوت الحاخامات •

* * *

وذبائح عيد البوريم تنتقى عادة من الشـــباب البالغين • فيؤخذ دم الضحية ويجفف على شكل ذرات تمزج بعجين الفطائر ويحفظ ما تبقى للعيـــد المقبـــل •

أما ذبائح عيد الفصح فتكون عادة من الأولاد والبنات التى لا تزيد أعمارهم كثيرا على عشر سنوات • ويمزج دم الضحية بعجين الفطير قبلتجفيفه أو بعد تجفيفه . حسب المذهب الذىيعتنقه الحاخام بالنسبة لعملية الاستنزاف •

ويتسامح بعض كبار الحاخامات بالنسبة لسن الضحية اذا لم يتوفر الدم المناسب فى العيد المناسب •

وطريقة استنزاف دم الضحية اما أن تكون بوساطة البرميل الابرى ، وهو عبارة عن برميل يتسع لجسم الضحية مثبت على جوانبه ابر حادة تغرز فى جسم الضحية عند وضعها داخل البرميل لتسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد الذى يسر له اليهود الذين ينتشون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل من أسفل البرميل الى اناء معد لجمعـــه •

وقد رأى كبار الحاخامات العدول عن هذا الأسلوب لأن البرميل ذاته كان من الصعب اخفائه •• وكان من السهل الاهتداء اليه ، فكان يمثل أداة الجريمة التى لا يمكن انكارها •

لذلك قرر مجمع الحاخامات المقدس العودة الى اتباع الطريقة التى جاء ذكرها والتى تقضى بذبح الضحية •• أو طعنها فى الجنبين الأيمن والأيسر ، أو بقطع شرايين الضـــحية فى مواضع عدة ليتدفق الدم من الجروح المختلفة ويجمع فى وعاء ويسلم الى الحاخام الذى يقوم باعداد الفطير المقدس ممزوجا بالدماء البشرية ارضـــاء لاله اليهـــود «يهـــوا » المتعطش لسفك الدماء •

هذا ولا تتم أفراح اليهود فى أعيادهم اذا لم يأكلوا الفطير الممزوج بدم غير اليهود •• أو يشربوا المسكرات الممزوجة بالدماء البشرية •

ان ما سجل من حوادث ذبح غير اليهود فى الشرق والغرب لاستخدام دمائهم فى المناسبات الدينية قليل اذا قيس بالحوادث التى لم تسجل ، وذلك اما لجهل الشعوب المضيفة لليهود ؛ أو لضعف التحريات البوليسية عن مئات الأطفال المفقودين فى كل بلد . أو لتدخل المال اليهودى والنفوذ اليهودى لاخفاء الحقيقة والتستر عليها •

حوادث استنزاف الدماء فى انجلترا :

يوجد فى كنيسة مدينة نورفيش من أعمال انجلترا •• بقايا عظام غلام اسمه جيوم •• كان قد احتال عليه أحد اليهود عام ١١٤٤ وأدخله أحد البيوت اليهودية •• حيث انقض عليه جماعة منهم تحت رئاسة الحاخام فربطوا يديه ورجليه . ثم حلقوا له شعر رأسه . وبدأوا يوخزونه بدبابيس ومناخس . وبعد ذلك صلبوه على خشبة •• وأخيرا طعنوه بحربة فى قلبه •• وقبل أن تخرج روحه . أخذوا ماء مغليا وصبوه على رأسه •• ثم رفعوا الجثة ووضعوها فى كيس وأخذوها الى أحد الأحراش فى أطراف المدينة •• ولسوء حظهم التقى بهم أحد المواطنين المسيحيين الذى أبلغ أمرهم الى البوليس •

وقد بذل اليهود الجهود الكبيرة والأموال الكثيرة لاكتساب الحاكم حتى جعل الجزاء محصورا على مرتكبى الجريمة وحدهم •• فلم يشمل جميع اليهود •

ثم عاد اليهود واختطفوا ولدا فى مدينة توزفنتش عام ١٢٤٠ وتحفظوا عليه الى يوم عيد الفصح •• وكان أقارب الغلام يطوفون المدن والقرى يبحثون عنه •• وأخيرا ساعدتهم المقادير على اكتشاف مكان اختفائه •• فألقت السلطات البريطانية القبض على المتهمين الذين اعترفوا بجريمتهم •• وقدموا الى المحاكمة التى أدانتهم •• وحكمت عليهم بأن يعلقوا فى ذيول الخيل حتى الموت •

ولم يمض على هذا الحادث أربع سنوات حتى عاد اليهود فخطفوا ولدا آخر فى مدينة لندن واستنزفوا دماءه على طريقتهم الخاصة •• واستطاع أهل الغلام أن يتوصلوا بعد جهد شاق الى اشلاء الغلام فكانت عورته مقطوعة وأعضاء جسمه مفصولة عن بعضها •• ووجدوا كتابات عبرية على عظامه • وعلامات الجلد على ظهره •• وعندما ظهرت الجثة أخذ بعض اليهود فى الفرار •• وأخذ البعض الآخر فى اعتناق المسيحية

وقد قامت السـلطات البريطانية فى التحقيق فى الجريمـة •• واعترف الجناة •• وتلقوا العقاب الذى كانت تقضى به قوانين البلاد •

وفى عام ١٢٥٥ خطف اليهود طفلا مسيحيا اسمه هوج فى بلد لينكولن فى انجلترا ، وكان له من العمر ثمانى سنوات •• وتحفظوا عليه فى مكان سرى •• ثم وزعوا بطاقات الدعوة على باقى اليهود فى المدن والقرى القريبة ليشتركوا فى حفل الذبيحة والاستنزاف ــ وأخذوا خلال العشرة أيام السابقة لعيد الفصح يقدمون الى الولد المأكولات الفاخرة ، وبعد أن اجتمع المدعوون عقــدوا اجتماعا يرأسـه كبير الحاخامات وأتوا بالولد •• وخلعوا عنه ثيابه •• وباشروا جلده •• ثم جاءوا بشريط مثبت فيه مسامير رفيعة حادة •• ووضعوا الشريط على جبهتـه •• بعد أن سدوا فم الطفل بقطعة من القماش •• حتى لا يكون له صوت يسمع •• فصــار المسكين يتخبط بين أيديهم من شدة الألم •• ثم رفع اليهــود الضــحية وطعنوه بسكين فى قلبه •• ثم أنزلوه عن الصليب وشــقوا أحشاءه •• وجمعوا الدماء التى ظلت تستنزف الى آخر قطرة •• ثم ألقوا العظام فى بئر قريب •

وخلال تلك المأساة كان الوالدان يبحثان عن طفلهما الصغير •• وبعد أيام قضياها فى العذاب والبكاء والعويل •• تمكنا من العثور على جثة الطفل فى حالة تنفطر لها القلوب •

وتصادف فى ذلك الوقت أن وزير العدل البريطانى جان لاكزنتون كان فى المدينة الحزينة •• فلما علم بالعثور على الجثة توجه بنفسه لمشاهدتها • فلما تأكد أن عملية الذبح تمت بغرض استنزاف الدماء البشرية •• أشرف بنفسه على التحقيق •• وبعد البحث والتحرى تمكنت جهات الاختصاص من معرفة الأولاد الذين استدرجوا الطفل هوج ــ والبيت الذى تمت فيه الذبيحة •• وأسماء الضيوف الذين اشتركوا فى عملية الاستنزاف والتعذيب •

وقد تحايل وزير العدل البريطانى على صاحب البيت ووعده بالنجاة اذا ساعده فى الوصول الى الحقيقة .

وقد اعترف اليهودى بكل شىء وقال ما نصه :

« لابد لنا اتماما لفروض طقوسنا من أن نأخذ فى كل سنة دم ولد .. وينبغى أن يتم ذلك بكل احتراس وفى مكان خفى ... أما الولد هوج فعندما دخل بيتنا وأمسكناه ، أرسلت مع رفقائى أخبر كثيرين من اليهود بالمدن والقرى المجاورة فجاءوا لحضور الذبيحة . »

وقد تبين للسلطات البريطانية فى مدينة لينكولن من التحقيق الدقيق واعترافات المتهمين أن عدد الذين حضروا عمليات التعذيب والاستنزاف والذبيحة ٩١ يهوديا حكمت المحكمة على ثمانية عشر منهم بالاعدام شنقوا فى اليوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٢٥٥ .. أما الباقون فقد مكثوا فى السجن الى أن أفرج عنهم فى مايو سنة ١٢٦٦ .. بعد أن بذلت الجالية اليهودية فى انجلترا مجهودات مضنية .. وقدموا الذهب اليهودى رشوة الى جميع السلطات .

وقد كرمت الكنيسة الضحية البريئة ودفنته فى كاتدرائية المدينة ورفعته الى مرتبة الشهداء .

* * *

وقد ذكر الراهب تاوفيطيوس فى كتابه « سر الدم المكتوم » والذى طبع فى القاهرة عام ١٨٩٠ عن حوادث استنزاف الدماء البشرية فى انجلترا انه :

عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فى عنقه ومعصمه وكان ذلك فى مدينة لندن .. عام ١٢٤٤ .. وقد عثر على جثته فى مقبرة القديس بندكت .

كما عثر فى العاصمة البريطانية عام ١٢٥٧ على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فى عنقه ومعصمه •

وفى عام ١٢٧٦ عثر فى لندن أيضا على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فنية لم تترك فى الجسم قطرة دم واحدة •

وفى عام ١٢٧٩ استنزف اليهود دماء طفل انجليزى عثر على جثته فى مدينة نورث هامبتون ، وقد قدم المتهمون الى المحاكمة التى قضت بادانتهم وحكم على خمسين منهم بالاعدام شنقا •• فعلقوا بذيول الخيل ثم شنقوا •

وكانت مذبحة اكسفورد عام ١٢٩٠ هى التى قضت على الوجـــود اليهودى نهائيا فى انجلترا ولفترة استغرقت بضعة قرون ، ففى ٢١ يونيه من ذلك العام ذبح اليهود طفلا مسيحيا واستنزفوا دمه • وبعد شهر من ذلك التاريخ اصدر الملك ادوارد الاول امره التاريخى بطرد اليهود نهائيا من انجلترا فى غضون ثلاثة شهور • ولم يصبر الشـــعب البريطانى حتى تنقضى المدة ويتخلص نهائيا من اليهود بل هجم على أحيائهم واشعل النيران فيها وقتل المئات منهم •

وكان جمع من اليهود قد التجأ الى قلعة يورك ليحتموا فيها ••• فأشعل الانجليز النيران بالقلعة التى حـــرق داخلها أكثر من خمسمائة يهـــــودى •

ولقد تعهد الملك ادوارد الاول بحماية من تبقى من اليهود من بطش الشعب بهم مقابل ضريبة معينة على كل رأس منهم لحـــين عبـــورهم القناة الانجليزية •

وقد تم طرد اليهود من انجلترا التى لم يبق فيهـــا من عام ١٢٩٠ الى عام ١٦٥٦ يهوديا واحدا حيث عادوا اليها متسللين تحت حمايـــة كرومويل حيث أمدوه بالأموال للقيام بثورته المعروفة •

ومما يدعو الى السخرية ان أحد اليهود ادعى أنه المسيح المنتظر وانه سيضرب القناة الانجليزية بعصاة فينشق الماء فيعبرها اليهود الى الشاطيء الفرنسى حيث ينجون من بطش الشعب البريطانى وما ان ضرب المسيح المنتظر ماء القناة الانجليزية بعصاه حتى أسرع اليهود مؤمنين أن البحر سوف ينشق ... ولكن القدر كان لهم بالمرصاد فغرق الكثير منهم وعاد الباقون الى الشاطيء البريطانى ليعقدوا محاكمة للمسيح المنتظر ... حيث حكموا عليه بالموت صلبا ونفذوا فيه الحكم فى الحال .

وتذكر كتب التاريخ أن الملك جون أمر بحبس جميع اليهود فى المملكة ... أما هنرى الثالث فقد عذبهم وحبسهم بعد أن اكتشف أن اليهود ينزعون جزءا من ذهب النقود الرسمية وفضتها مما أدى الى الاساءة الى اقتصاد البلاد واساء الى عملتها وقد عاقبهم الملك

أهم الذبائح البشرية :

تعتبر ذبيحة ترنت الايطالية والتى كانت تابعة يومئذ للنمسا من أهم الذبائح اليهودية .. ذلك لأن السلطات المختصة استطاعت أن تعثر على جثة الضحية وقد استنزفت كل قطرة من دمائها ، وأن تعتقل الجناة الذين اعترفوا اعترافات كاملة مثيرة بشأن ظروف ارتكاب الجريمة وكشفوا عن الاسرار التلمودية الخاصة بأهمية الدماء البشرية بالنسبة لطقوسهم الدينية ... والمهم أن السلطات رفضت كل الرشاوى التى قدمت لها لوقف التحقيق .. كما أن الكنيسة اعتبرت الطفل سيمون والذى لم يبلغ من العمر ثلاثة أعوام قديسا .. وأمرت بدفنه فى مقابر الشهداء .

أما بالنسبة للمتهمين فقد أعدم اثنان بقطع الرأس أمام الجمهور ، وشهر ببعضهم عرايا على عربة ، وعلقوا على دولاب التخليع

وهما احدى اجهـــزة التعذيب فى العصور الوســـطى •• ثم احرقوا بالنـــار •

كما علقت جثث من توفوا فى السجن من اليهود بأذناب الخيـــول ثم طرحت مأكلا للوحوش الضارية •••

وقد أمرت السلطات فى القضية : بتعذيب بعض المتهمين بنفس العذاب الذى اذاقوه الطفل القديس •• فقـــد أمرت بنزع لحم بشرة الوجه بالكماشات •• وبعد ذلك ألقوا بهم على دولاب التخليع ••• ثم أحرقوا بالنـــــار •

وتفصيل المأساة كما جاء فى سجل التحقيقات ••• أنه أعلن فى يوم الخميس الموافق ٢٣ مارس سنة ١٤٧٥ عن فقد الطفل سيمون الذى لم يبلغ من العمر ثلاثة سنوات • فقبيل اقتـــراب عيد الفصـــح عقد اليهود فى مدينة ترنت برئاسة مويز وكان على معرفة بالتوراة والتلمود والطقوس اليهودية ••• بل ان بعض يهود ترنت كان يرفعه الى مرتبة النبوة ••• لم يكن فى مدينة ترنت معبدا لليهود لأن عدد المقيمين فيها لم يزد على عائلتين يهوديتين هما عائلة طوبيا وكان عميدهـــا يمارس الطب ـــ وعائلة صمويل وانج وكان عميدها يمارس الربا وقد خصصت العائلتان غرفة من بيت طوبيا لتكون كنيسة يباشرون فيها طقوســـهم الدينيـــة •

عقـــدت العائلتان اجتماعـــا فى ٢١ مارس سنة ١٤٧٥ ، وهى ســـنة الغفران عند اليهود وهى تأتى كل سبعة سنوات مرة •• ففى ســـنة الغفران تحتم الطقوس التلمودية الحصول على دم بشرى مســـتنزف بالعـــــذاب •

وقد وقع الاختيار فى ذلك الاجتماع على الطبيب طوبيا لكى يستدرج أحد الاطفال لكى يذبح ويستنزف دمه بمناسبة سنة الغفران •

وقد اعتذر طوبيا فى أول الأمر ••• ولكنه اضطر الى الرضوخ بعد تهديد بالطرد من مجلسهم وبالقاء غضب الحاخامات عليه وعلى ذريته اذا لم يمتثل . واخيرا قبل بعد أن حصل على مبلغ من المال •

خرج طوبيا لتنفيذ المهمة ••• واستطاع أن يستدرج طفلا فى الثالثة من عمره كان يلعب أمام منزله قبيل الغروب باعطائه قطعة من الحلوى وبعض النقود ••• وقاده الى رفقائه الذين سروا به سرورا كبيرا . فأخذوا الضحية الى الغرفة المعدة للذبح والاستنزاف • وصار مويز يتلو عليه الصلاة باللغة العبرية والتلمود فى يده ••• وعندما فزع الطفل من غرابة ما يرى وما يسمع ••• صرخ باكيا ينادى أمه •• فاسرع صمويل فوضع منديلا فى فم الطفل ليمنعه من الصراخ ورفعه على ركبتى مويز الذى كان قد جلس على مقعد مرتفع •

وبعد أن تأكد مويز ان الطفل لا يستطيع الصراخ ••• خلع ملابسه •• واخذ كماشة ونزع بها قطعة لحم من وجنته ووضعها فى اناء •• ثم تقدم كل من الحاضرين ليؤدى دوره بانتزاع قطعة من وجنة الطفل بالكماشة •• الى أن أوجدوا فى وجنتيه حفرتين تسيل منهما الدماء ••• فيجمعونها فى آنية خاصة •

ثم تناول مويز سكينا وطهره ثم أخذ رجل الطفل اليمنى واقتطع منها قطعة صغيرة ••• ثم اقتدى به بقية الحاضرين •• وهكذا فعلوا بالرجل اليسرى •• ثم باليد اليمنى •• ثم باليد اليسرى •• الى أن اغمى على الطفل •• ثم وزعت الدبابيس الطويلة على الحاضرين الذين أخذوا يوخذونه فى بقية أجزاء جسمه من رأسه حتى أخمص قدميه الى أن تحول جسمه الى مصفاة يتساقط الدم من كل جزء فيه •

ولما اسلم سيمون الروح بعد عذاب مرير • لم يتعذبه طفل من قبل أخذوا جثته بعد أن تأكدوا أنه لم يبق فيها نقطة دم واحدة •••

فغسلوها فى اناء مملوء بالماء ••• وغسلوا أيديهم ووجوههم بهذا المـــاء المقـــدس •

أما الجثة فقد حملهـــا بونا الخـــادم والقى بها فى مجـــرى ماء • استطاعت السلطات العثور على الجثـــة والقبض على المتهمـــين وفى التحقيق أنكر مويز كل شىء وأيد انكاره بالقسم مؤكدا أنهم جميعـــا أبرياء من هذه التهمة ومثلها وأضاف بأن الشريعة الالهية تحـــرم على اليهود القتل •• وشرب الدماء البشرية ••

غير أنه فى ١٠ يونيه عندما عرف عن اعترافات بقية رفقائه ، اضطر الى ذكر الحقيقة وشرح بعض الطقوس التلمودية الخاصة بالذبيحة وأســـبابها •

ومما ذكره فى التحقيق أنه رفع الطفل مصلوبا حوالى نصف ساعة فى عذاب أليم ••• قائلا له : كن متألما كما كان الناصرى معلقـــا على الصـــليب وليحصل هـــذا العـــذاب لجميع أعدائنـــا ••• وكان يردد الحاضرون آمين •• آمين •• آمين ••

س ـــ هل ضرورى لكم من دم النصرانى ؟

ج ـــ نعم ان دم النصرانى ضرورى جدا لكل رب عائلة ••• وبقدر غناه ••• ويستعمل الاغنياء هذه الدماء بكميات زيادة عن الكميات التى يستعملها الفقراء ••• المعذورين لعدم حصولهم عليه •

س ـــ كيف يكون دم النصرانى ضروريا ••• وقبل مجىء المسيح لم يكن هناك نصارى ، فكيف كان يفعل اليهود اذ ذاك ؟

ج ـــ كانت تنفذ شريعة موسى والتى تقضى بأن يحصل كل ربعائلة عـــلى كبش غنم أبيض نقى طـــاهر •• ان كان غنيـــــا •• أو ديك ابيض ان كان فقيرا •• وعليه أن يصبغ باب منزله بدم الكبش أو دم الـــديك •

ثم استعاضت شريعة التلمود الدماء البشرية بدلا من دماء الكباش والـديوك •

س ـ هل من الضرورى حضور جميع اليهود عمليات اسـتنزاف الدمـاء ؟ •

ج ـ كلا •• وبناء على تعليمات الأحبار ينبغى عـدم اشتراك من يقل عمرهم عن ثلاثة عشر عاما من الشبان والبنات فيها •

استجواب اسرائيل بن صمويل :

س ـ لماذا يستعمل اليهود دم النصارى ؟

ج ـ لانه كما يقول التلمود اذا لم يوضع الدم فى خبز الفطير فان الفطير يفسد ولا يكون صالحا •

س ـ ماذا يفيد دم النصرانى •

ج ـ هو تذكار لما امر الله به بنى اسرائيـل بأن يلطخوا أبـواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح بعيد الفصح عندما كانوا تحت عبوديـة فرعـون •

س ـ ماذا كان يقول اليهود عندما كانوا يستنزفون دم الطفل ؟

ج ـ كانوا يقولون : هكذا فعلوا باله النصـارى الذى ليس باله حقيقى •• يقولون : سيأتى اناس عظماء مع المسيح الحقيقى راكبين الخيول والجمال فينقذوننا من الأسر •

س ـ كم هى كمية الدم التى حصلتم عليها من جروح الطفل ؟

ج ـ حوالى صفيحة ونصف •

س — ماذا كان يفعل يهود ترنت قبــل الآن للحصــول على الخبز المزوج بالدم ؟

ج — من نحو أربع سنوات نظرت فى يدى والدى كأسا فيه قليل من الدم . ذكر لى بأن يهوديا ألمانيا أحضر له ذلك ولم يذكر اسمه ؛ ثم قال بأنهم لم يستعملوا دم سيمون لأن اليوم الذى أخذ فيه هذا الدم كان يوم خميس الفصح الغير مسموح عمل الفطير فيه ، ولكنه لا يعلم اذا كان والده وضع من هذا الدم فى كأسه ورش المــائدة فى مســاء العشاء السرى كما كان يجرى عادة ؛ لأن رب البيت عند اليهود يأخذ قليلا من الدم ويمزجه بالخمر ؛ وقبل عشــاء الفصح يرش منه على المــائدة .

استجواب فيتــــال :

وكان فيتال أحد الذين اشتركوا فى ذبح الطفل واستنزاف دمــه وفى صباح ١٣ ابريل بدأ التحقيق معه ؛ فأصر على الانــكار . فاضطر المحقق الى الالتجاء الى حيلة اغلاق الباب عليه ثم استدعى أحدالمتهمين الذين اعترفوا دون أن يعلم بوجود فيتال داخل الحجرة وكرر عليــه الأسئلة التى سبق أن أجاب عليها .. ومن بينها أسماء المشتركين فى الجريمة ... فاعترف بالحقيقة التى سمعها فيتال الذى اضــطر الى الاجابة على كل ما وجه اليه .

س — لأى سبب قصدتم الحصول على دم الطفل ؟

ج — لأجل اضافته الى العجين الخاص بالفطير الذى يؤكل فى عيد الفصــح .

س — لأى سبب كانوا يوخزون الطفل ويجرحونه ويعذبونه ولأى سبب يشرب اليهود من دمه ؟

ج ــ يحتاج اليهود كل عام الى دم طفل مسيحى من أجل مزجــه بالفطير كما علمنا ذلك مويز ٠

س ــ هل أكلت هذه السنة فطيرا فيه دم مسيحى ؟

ج ــ لقد صنعوا يوم الجمعة فطيرة وقال لى صمويل ومويز بأن بها دما من الطفل المذبوح يوم الخميس ٠٠ ولكنى لا أعرف من الذى وضع الدم ٠٠٠ ربما كان بونا الخادم ٠

س ــ فى أى يوم جرت الذبيحة وكيف حدثت ؟

ج ــ يوم فصح اليهود أعنى يوم خميس الاسرار عند المسيحيين فى ابتداء الليل فى بيت صمويل فدخلت الغرفة الملاصقة للكنيس وكان هناك مويز وصمويل وولده اسرائيل وموهو بن ميز ونطورا بن موهو وطوبيا ونطرا العشى ٠

ربط صمويل منديلا فى عنق الغلام ٠٠ وكان مويز جالسا على مقعد فرفع الطفل على ركبتيه ثم شد مويز وصمويل المنديل على العنق لكى يمنعوه من الصراخ ٠٠٠ ووضعوا فى فمه منديلا آخر ٠٠ ثم أخذ مويز كماشة كانت معه ونزع بها قليلا من لحم وجنة الطفــل اليمنى ، ثم اقتدى به كل من صمويل وطوبيا ٠٠ وكان بأيدى البــاقين مســلات يؤخزون بها الطفل وهم يرتلون بعض العبارات العبرية التى لا أعرف معناها ٠٠٠ بينما كان يتلقى الدماء فى صفائح طوبيــا وصمويل ٠٠ ثم انتقلوا الى فخذ الطفل الأيمن ٠٠ ثم قام مويز وصــمويل بصــلب الغلام ٠٠ وأخذ الجميع فى نخزه بالمسلات حتى مات ٠

س ــ كيف كانت المسلات التى كنتم تستعملونها ؟

ج ــ كانت من النحاس الحاد ٠

س ــ لماذا وخزتم الطفل وجرحتموه هكذا ؟

ج ــ جرحناه من أجل مناولة الدم ، وصلبناه ذكرى لصلب الناصرى ٠٠ واستفادة من الدم ٠

استجواب صمويـــل :

بعد تفتيش منزله واستجوابه ــ أصر على الانكار •• وقال انه من غير المعقول أن يكون أحد من اليهود مشتركا فى هذه الجريمـــة وذكر ان الجثة التى وجدت فى قناة المياه هى لطفل غريق •• والغـــرق كان السبب فى موته •

وبعـــد أن عرف أن بعض الزملاء قد اعترفوا ••• أبدى رغبتـــه فى الاعتراف أمام الحاكم ورئيس المحـــافظة •• واشترط أن يمـــوت بغير تعذيب وفضل الموت حرقا •• فأجيب الى طلبه واعترف بالآتى :

« منذ سنين طويلة ••• قيل لنا ان أحبار اليهود وحاخاماتهم عقدوا مجلسا مقدسا فى بابل وقرروا فيه أن دماء طفل أو غلام مسيحى ضرورى لخلاص نفوس اليهود •• وأن هذه الدماء لا تفيد ما لم تكن من ولد مسيحى أو غيره بعد تعميـــده •• واشترطوا أن يكون عمره ســـبعة سنوات على الاكثر •• وكانوا يفضلون دماء الذكور على دماء الاناث ».

س ــ كيف يستعمل اليهود الدم ؟

ج ــ يستعمل اليهود الدم فى خبز الفطيرة على الوجه الآتى :

فى وقفة عيد الفصح عندما يعجن الفطير يأخذ رب العائلة من دم المسيحى ويضع منه فى العجينة كمية قليلة أو كثيرة حسب المتيسر منه ••• فاذا وضع منه بقدر حبة العدس كان كافيا ••• واذا كان يخشى افشاء السر من الذين يعجنون الفطير •• وضع الدم خفية عنهم •

س ــ من كان يعجن الفطير عندك فى السنين الغابرة ؟

ج ــ الخدم ، ولكن لا فرق فى ان يكون العجين معجونا من الرجال أو من النساء ، وقال فى السنين الماضية وضعته بمشاهدة بونا ونطورا

الطباخ ثم اضاف ان اليهود يستعملون هذا الدم فى عيد الفصح ، فان رب العائلة يجلس الى المائدة بين أفراد عائلته ويتناول كأسا فيه خمر ويضع عليه نقطة من الدم ... ثم يضع نقطة لكل فرد من العائلة فى الكأس الخاص به . ويضع وسط المائدة ثلاثة أرغفة على هيئة كعك من الفطير الممزوج فيه الدماء البشرية ... ثم يغمس رب العائلة اصبعه فى كأس الخمر الخاص به ويرش على المائدة ويردد بالعبرية الضربات العشر التى أصاب بها الله المصريين عندما منعوا خروج الشعب الاسرائيلى من مصر .

وعندما ينتهى رب العائلة من ترديد ذلك يقول :

« نطلب من الله أن يرسل لعناته على جميع أعداء اسرائيل ثم يأخذ خبز الفطير ويقسمه على الحاضرين ويشربون جميعا كؤوسهم وبذلك ينتهى الفصح .. الذى يتكرر فى الليلة الثانية .

س ــ هل توجد أيام محددة للحصول على هذا الدم من اطفال المسيحيين ؟ .

ج ــ يمكن ذبح الاطفال فى كل وقت .. غير أنه من الافضل لكى يكون القربان أكثر قبولا أن يكون ذلك خلال الايام القريبة من عيد الفصح .

س ــ ولماذا تعذبون الطفل خلال استنزاف دمه ؟

ج ــ اذا لم يمت الطفل فى بحر العذابات ... فان الدم الذىيخرج منه لا يفيد شيئا .

استجواب اتــج :

زاد هذا المتهم على ما جاء على لسان بقية المتهمين بأن الدم اليابس والناعم يستعمله اليهود فى الختان للاسراع فى شفاء جرح الختان .

وان الدم لا يفيد مالم يتم استخراجه من الطفل بواسطة التعذيب ولهذا كان التعذيب ضروريا خلال عملية الاستنزاف .

س ـ كيف كنت تحصل على الدم فى السنوات الماضية ؟

ج ـ اشتريت منذ أربع سنوات دم غلام مسيحى بقدر حجم فولة فدفعت ثمنها اربع ليرات لرجل اسمه اسحق كان يبيع هذا الدم .

استجواب طوبيـــا :

لم يذكر شيئا زيادة عما اعترف به بقية المتهمين .. غير أنه أضـــاف بأنه فى سنة الغفران عند اليهود لابد لهم من الحصول على دم جديد، وان الدم القديم المحول الى شبه رماد لا يفيد وان الدم المســفوك والمنشف والمنعم يباع لليهود فى أوانى مختومة بشهادات من الحاخامات تؤكد حقيقة كون الدم حقيقيا .

الحــــكم :

وقد بذل اليهود الجهود والاموال خلال التحقيقات وقبل صــدور الحكم فى سبيل تبرئة المجرمين واخفاء الحقيقة أو الصفح عنهم ... الا أن جهودهم ضاعت عبثا .

فقد صدر الحكم باعــدام اثنين من المتهمين بقطع الــرأس أمــام الجمهور وهما اسرائيل وفيتال أما طوبيا فقد علــق دون ملابس على عربة الجلد ثم علق على دولاب التخليع وقبــل أن تخرج روحــه من جسده احرق بالنــار .

أما مويز ذلك الكهل الذى كان يوصف بالنبى اليهودى فبعد أن مات فى السجن علقت جثته بأذناب الخيل وطرحت مأكلا للوحوش .

أما صمويل وانج فقد ذاقا نفس العذاب الذى عذبا به الطفل فقد نزعت عنهما البشرة بالكماشات وبعد أن القيا على دولاب التعذيب احرقا بالنار .

ذبيحة طاسناد فى النمسا :

عثر بالقرب من قرية طاسناد بالنمسا على جثة غلام قد استنزفت كل قطرة من دمه ... عرف فيما بعد انها جثة الغلام اندريا وهو ولد فقير ابن أمرأة أرملة كان يعمل فى فندق يهودى يدعى ابرام . وكان اندريا على صلة محبة وود بابن اليهودى صاحب الفندق وكان طفلا فى الخامسة من عمره .

تدخلت السلطات المختصة فى الأمر وقبضت على صاحب الفندق وعلى زوجته اللذين أنكرا التهمة انكارا باتا . وقد تراءى للمحقق أن يستعين بالطفل الذى جاءت أقواله على الوجه الآتى :

حضر الى الفندق الحاخام ومعه رجل آخر أسمه يعقوب وكان اندريا الضحية نائما فى حجرة .. فهجم عليه روليز الحاخام ويعقوب .. فسدا فمه .. وربطا رجليه .. ويديه .. ثم وخزه يعقوب بسكين فى عنقه .. وأخذ والدى وعاء وصار يجمع فيه الدم .. فلما رأيت ذلك صرخت .. ورجوت أمى كى تمنع قتل صديقى اندريا .. فقالت لى أمى لا تفزع ان هذا ليس اندريا ... بل الشيطان .. ألا تريد أن نقتل الشيطان ؟ .. وطلبت منى أن أنام .. وأن أخرج من الغرفة ولا أتحدث لأحد عما رأيت .

س — من ذبح اندريا ؟

ج — يعقوب .

س — وبماذا سدا فم أندريا ؟

ج ــ أخذا التراب من تحت السرير وسدا له فمه •

س ــ ماذا كانا يفعلان عند ذبحه ؟

ج ــ كان الحاخام يرتل لحنا فى كتاب بيده •• وكان والدى ويعقوب يردان عليـــه •

س ــ ماذا عملوا بالدم ؟

ج ــ أخذ الحاخام الدم ولا أعرف •

ولما اتضحت الحقيقة ••• بعد اثبات الجريمة بالمواجهة والاعتراف •• حكموا عليهم بالاعدام •

ذبيحة تيزا ازلار بالمجـــــر :

عثر على جثة فتاة فى الرابعة عشر من عمرها وقد استنزفت كلقطرة من دمهـــا •• وقد اعترفت فى التحقيق الذى أجرته السلطات المجرية المختصة فتاة يهودية صغيرة على أمها بأنهـــا استدرجت الضحية الى منزلها •• ومن هناك اقتادها عدد من اليهود الى الكنيس •

ثم اعترف غلام يهودى أنه شاهد من ثقب باب الكنيسة عملية ذبح الفتاة وجمع دمها فى آنية معدة لذلك ••

وقد اعترف عدد من اليهود باشتراكهم فى عملية استنزاف دمالفتاة من اجل عيد الفصح •••

الا ان النفوذ اليهودى •• والذهب اليهودى •• والدهاء اليهودى •• استطاع أن يطمس معالم الجريمة •••

١ ــ قام اليهود بتسديد ديون جميع رجـــال البوليس فى المدينـــة •• ومن لم يكن مديونا •• أخذ نصيبه من الرشوة •

٢ ـ قدم اليهود رشوة كبيرة الى والدة الفتاة لتغيير أقوالها •

٣ ـ نشر اليهود الاشاعات عن هرب الفتاة المسيحية ثم غرقها •

٤ ـ أحضر اليهود جثة فتاة يهودية البسوها ثياب الضحية وادعوا أنها هى الفتاة المفقودة التى غرقت فى الترعة •

٥ ـ قاموا بتغيير قفل باب الكنيسة بآخر لا يسمح بالرؤية لتكذيب أقوال الغلام اليهودى •

٦ ـ واخيرا قاموا بمحاولة سرقة سجلات التحقيق واخفاء المستندات •

٧ ـ القى المليونير اليهودى روتشيلد بذهبه فى المعركة لانقاذ اليهود فأرسل مندوبا عنه محملا بالذهب الكافى لشراء كل المسئولين فى المجر عن التحقيق ••

وقد تم له ذلك •• حيث كان لليهود نفوذ وسطوة فى عام ١٨٨٢ •

ذبيحة كييف :

عثر بالقرب من مدينة كييف بروسيا على جثة غلام مسيحى لا يتجاوز عمره الثالثة عشر بالقرب من أحد المصانع التى يمتلكها اليهود •

وقد اثبتت المعاينة أنه لا أثر للدماء فى الجثة الامر الذى أكد أنه قد تمت عملية الاستنزاف التى يتولاها اليهود من اجل الحصول على الدماء البشرية لاستعمالها فى طقوسهم الدينية •• وقد اثبت الكشف الطبى ان جروح العنق والصدغين كانت تصل الى العروق بقصداحداث النزيف كما اثبت التقرير الطبى ان جرحا عميقا قد وصل الى الرئتين والكبد •• لتصفية ما عساه قد تبقى فيهما من دماء •

وقد اتجهت أنظار المحققين الى اليهود الذين كانوا يعيشون بالقرب من المنطقة وعلى رأسهم المدعو بيليس وهو أحد أصحاب المصانع •

وقد استطاع المحققون بمساعدة أحد الرهبان •• وطفلتين يهوديتين اكتشاف معالم الجريمة ••• والقبض على المجرمين •• وايـداعهم السـجن •

وطالت المحاكمة بفضل الجهود الضخمة والاموال الطائلة التى بذلها اليهود لطمس معالم الجريمة •

ومن سوء الحظ أن اليهود اسـتطاعوا قتل الطفلتين اليهـوديتين الشاهدتين فى القضية وذلك بدس سم فى قطعة من الحلوى ••• ثم قدم اليهود رشوة ضخمة لأم الطفلتين ثمنا لسكوتها عن جريمة القتـل بالسـم •

وظل صاحب المصنع اليهودى فى السجن رهن التحقيق الذى امتد من عام ١٩١١ الى ان قامت الثورة الشيوعية فى نوفمبر سنة ١٩١٧ حيث أطلق اليهود ــ وكانوا من زعمـاء الثورة ــ سراحه وأخرجوه من البلاد •• وهاجر الى الولايات المتحدة الامريكية •• وظل مقيمـا فيها الى أن مات عام ١٩٣٤ وشيعت جنازته كبطل من أبطال اليهود •

أما القاضى والمدعى العام والاطباء والراهب وجميع من كانت لهم علاقة بالقضية فقد قتلهم اليهود فى الايام الاولى للثورة الشيوعية •

ذبيحة بادر بورن بالمـانيا :

اضطرت ظروف الفقر والفاقة الفتـاة كاسبر الى العمـل فى منزل الجزار اليهودى مايير • وكانت كاسبر على درجة من الملاحة والفتنة والجمال ، وكان للجزار اليهودى مايير ولدا يدعى كيرث •• كان يتودد اليها فى السر •• ويغازلها •• ويطارحها الغرام •• وأدخل فى روعهـا أنه بهـا متيم •• وأنهـا لابد وأن تكون من نصيبه •• رغم اختلاف

الديانة ••• ورغم اختلاف المركز الاجتماعى لكل منهما ••• فهى خادمه •• وهو سيدها •• وان الحب وحده كفيل باذابة الفوارق الاجتماعية وانهاء الاختلافات الدينية •••

وقد خدعت الفتاة •• واستسلمت لابن الجـزار اليهـودى حتى حملت سفاحا منه •• فطالبته بأن يبر بوعده وأن يتزوجها قبـل أن يستفحل الأمر ••• فكان يراوغها •• ويؤجل •• ويسوف •• ويعتذر بمختلف الأعذار •••

وكان يفكر فيما بينه وبين نفسه •• وفيما بينه وبين والـده كيف يتخلص من آثار الجريمة ••• لاسيما وهم يعيشون فى دولة مسيحية وبين شعب مسيحى والكنيسة ترقب عن كثب نشاط اليهود وأعمالهم •

وقبيل عيد البوريم اختفت كاسبر ••• واختفى معها الجنين •• ثم عثر على أشلاء جثتها فى أماكن متفرقة •

وقد اتجهت الشبهة نحو الجزار •• وابن الجـزار اليهودى حيث اعترفا ••• وقد علل الابن فعلته بأنه خشى من الفضيحة ••• ولكن التقرير الطبى أثبت أن دماء كسبر •• ودماء الجنين قد استنزفت قبل تقطيع الجثتين •

وقد اشترك الـذهب اليهودى ••• والنفوذ اليهـودى والـدهاء اليهودى فى القضية •••

حيث انتهى أمر الجزار بارساله الى مستشفى الأمراض العقلية •• وانتهى أمر ابنه الى ايداعه السجن لمدة خمسة عشر عاما ••• وكان ذلك عام ١٩٣٢ •

ذبيحة الأب توما وخادمه ابراهيم عمار بدمشق :

تعتبر هذه الذبيحة من أخطر المذابح فى العصر الحديث . ففى يـوم الاربعاء الموافق ٥ فبراير سنة ١٨٤٠ وقبيل عيد فصح اليهـود بعدة أسابيع استدعى الاب توما ـ وهو قسيس ايطالى ولد فى جـزيرة سردينيا سنة ١٧٨٠ ـ لحارة اليهود بمدينة دمشق بحجة تطعيم أحـد أطفال اليهود ضد الجدرى ••• دخل الاب توما الحـارة ولم يخرج منهـا ••• اذ حقق اليهود أكبر انتصاراتهم ••• بذبحهم قسيسـا واستنزاف دمائه الى آخر نقطة •• وقد تمت الجريمـة على الوجه التـالى :

عند وجود الاب توما فى دار داود هرارى انقض عليه جماعـة من اليهود كانوا فى انتظاره ومن بينهم الحاخام موسى أبو العافية الذى جاء فى اعترافاته الرسمية :

« كان الحاخام باشا يعقوب العنتابى قد اتفق مع عائلة هرارى على الحصول على دم بشرى مقابل مائة كيس ، وقد حدث الذبح الذى لم اشترك فيه •• ولكننى توليت نقل الدم الى حاخام باشا » •

س ـ لماذا ينفع الدم وهل يوضع فى الفطـيرة وهل يعطى لـكل الشعب ؟

ج ـ ينفع الدم لوضعه فى الفطير ، الذى لا يعطى عادة الا للاتقياء من اليهود ، ويعجن الحاخام باشا العجين بنفسه ويضع فيه من الدم سرا بدون أن يعلم أحد بالأمر ، ثم يرسل الفطير لكل الذين أرسـلوا اليـه دقيقا •

س ـ هل سألت الحاخام يعقوب عما اذا كان يرسل من هذا الدم الى الحاخام الاكبر ، أو يبقيه لاهل الشام فقط ؟

ج ـ قال لى الحاخام يعقوب العنتابى أنه ملزم بأن يرسل من هذا الدم الى بغداد •

س — هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير ؟

ج — قال لى الحاخام يعقوب بأنه وصلتهم مكاتبات بذلك من بغداد.

س — هل حقيقى بأن الحلاق سليمان كان قابضا على الاب توما عند ذبحه ؟

ج — لقد رأيتهم جميعا حول الاب توما ••• وكانوا فرحين مسرورين عند ذبحه •• لأنهم كانوا يتممون فرضا دينيا •

س — هل ذبح الاب توما وخادمه فى منزل داود هرارى ؟

ج — نعم ولكنهم ذبحوا القسيس أولا ، ووجدت شخصا آخر غيره مربوطا فى غرفة أخرى واظن أنه الخادم •

وجاء فى اعترافات داود هرارى :

« قال لنا الحاخام يعقوب العنتابى نحن السبعة فى الكنيس يلزمنا دم بشرى لاجل عيد الفصح ، لذلك يجب أن نستدعى توما بأى طريقة ونقتله ونستنزف دمه ، ومن السهل استدراجه لانه كثيرا ما يأتى الى الحارة •

وقد استدرجنا بعد ذلك بأيام قليلة الأب توما وأوهمناه أن حضوره من أجل اجراء عملية تطعيم ضد الجدرى ، ولما حضر عندى بعد المغرب قتلناه •• وقام موسى سلونسكى بجمع الدم وسلمه الى موسى أبو العافية الذى تولى تسليمه الى الحاخام باشا يعقوب العنتابى » •

وقد عثرت السلطات على اجزاء من جثتى الاب توما وخادمه ابراهيم عمار •• وقدم المتهمون فى تلك المذبحة اعترافات مذهلة •

ولقد اهتم القنصل الفرنسى بالجريمة واشترك مع السلطات التركية الحاكمة للكشف عن اسرارها ••• وقد نشرت التحقيقات والمحاكمة فى عدة كتب •• وهى لازالت محفوظة فى سجلات وزارة العدل السورية •

وقد نشرت بالتفصيل فى كتاب للدكتور روهلنج قام بترجمته الى العربية الدكتور يوسف نصر الله سـنة ١٨٩٩ تحت عنـوان « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » •

وفى النهاية تدخل المال اليهودى ••• والنفوذ اليهودى وجـاء الى القسطنطينية والى مصر المليونير اليهودى موسى حاييم مونتفيرىوزميله كراميو ••• وقدمت الرشاوى الى محمد على والى مصر يومئذ •• والى حاشيته ••• حتى تمكن اليهود من استصدار فرمان الغى به حـكم القضاء •• وعفا عن المجرمين •

هذا وقد استعاض اليهود عن خطف الاولاد بخطف اسرى الحروب لاستنزاف دمائهم •• دون ان يدرى أحـد •• حيث يحصـلون على كميات ضخمة من الدماء يكثفونها بالوسائل العلمية الكيمائية الحديثة ، ثم يضيفونها الى براميل تخزين الخمور حيث تختلط الدماء البشرية بالنبيـذ •

ويتحتم على من يرشح لوظيفة الحاخام أن يشترك فى أكثر من عملية لاستنزاف الدماء البشرية على أن يباشرها بشخصه •• وعلى لجنة الامتحان أن تختبر مدى انعكاسات السعادة والغبطة الطبيعية •• على الطالب •• فان أظهر غير ذلك تحتم عليه تأدية الامتحان أكثر من مرة حتى تتشبع نفسه بلذة الانتقام وحتى يفقد كل آثار الشفقة والرحمة والألم وهى صفات غير يهودية •••

ان اسـتنزاف الدماء البشرية لاسـتعمالها فى الطقوس الـدينية اليهودية المختلفة عقيدة تلمودية لا سبيل الى العدول عنها •• الا لو عدل اليهود عن الايمان بالتلمود •

الاستنزاف والحـروب المحليـة :

يرى الحاخامات أنه اذا لم يتمكن قادة اليهود فى العالم من اشعال نيران الحروب العالمية تنفيذا لأوامر البروتوكولات فلا أقل من بقـاء

الحروب المحلية هنا أو هناك حتى يتاح لهم الحصول على كميات الـدم اللازمة للطقوس الدينية •

ويتفق هذا الهدف مع أهداف الرأسمالية اليهودية التى تستثمر نسبة كبيرة من أموالها فى صناعات الحرب من أسـلحة وذخيرة وبترول وأن استمرار الحروب المحلية يرفع من قيمة الاسهم ويزيد من نسبة أرباحها، وأن فى القضاء على الحروب المحلية باحلال السلام ضربة قاضية على الرأسمالية اليهودية التى تعمل فى ميدان صناعة الاسـلحة والذخائر والبترول •

كما يتفق هدف اشعال نيران الحروب العامة والمحليـة مع توصيات التوراة وأوامر التلمود حتى يقضى اليهود على قوة « الجويم » وتصبح الدنيا ملكا لهم تحقيقا للنص القائل « كل أرض وطأتها قدماك فهى لك »•

كما أن فى استمرار الحروب المحلية ما يزيد فى نشاط أجهزة النشر من وكالات للأنباء وصحف حيث تمتلك اليهودية العالمية أغلبية أسهمها ، كما أن فى احلال الاستقرار والسلام ما يؤثر فى نشاط تلك الاجهزة ويقلل من أرباحهـا •

ويبدو أن وفرة الدماء البشرية التى يمكن الحصول على مقادير ضخمة منها من ضحايا الحروب المحلية ، كما أن فى تقدم الكيمياء فى تركيز الدماء وحفظها لمدة طويلة وتقدم المواصلات جعل أحبار اليهود يعدلون مؤقتا عن عمليات الاستنزاف الفردية التى أصبح من السهل اكتشافها والتعرف عليها بسبب أن الضحية عادة تترك بلا نقطة دماء واحدة •

وهذا لا يمنع بعض اليهود لا سيما فى الاتحاد السوفيتى حيث يصعب توصيل الدماء البشرية المجففة الى الحاخامات من الحصول على الدماء البشرية دون قتل ، كما حدث عام ١٩٦٣ فى الاتحـاد السوفيتى حيث قامت ضجة فى أحد الجمهوريات الشرقية لأن امرأة يهودية خرقت أذن طفلة مسلمة لتحصل منها على قليل من الدماء لتخلطها بالعجينة التى تخبز بها الفطير المقدس بمناسبة اقتراب عيد الفصح •

بروتوكولات حكماء صهيون

يقول الله تعالى : « وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال » .

بروتوكولات : وهى جمع كلمة بروتوكول .. وهى تعبير دبلوماسى عن قرارات يلتزم بها الموقعون عليها ، بعد اعداد محاضرها .

وحكماء صهيون : هم زعماء اليهود وأحبارهم .

وتعنى بروتوكولات صهيون السياسة اليهودية ، والدبلوماسية اليهودية . وتعنى كلمة السياسة هنا : رسم الخطة .

وتعنى كلمة الدبلوماسية هنا : الوسيلة التى تتبع لتنفيذ الخطة .

فالسياسة تقدير الموقف بعد دراسته ثم رسم الخطة التى تحدد الهدف .

والدبلوماسية هى طريق تحقيق الخطة والأسلوب الذى يتبع للوصول الى تحقيق الهدف .

وبروتوكولات صهيون هى آخر ما تفتق عنه الفكر اليهودى من سياسة ازاء العالم غير اليهودى .

هى خلاصة الرأى اليهودى .. الرأى العملى .. الرأى الواضح المفصل الذى انتهى اليه ساسة اليهود وأحبارهم بعد تجارب دامت عشرات القرون .

وهدف السياسة اليهودية .. سيادة العالم .

كيف ظهرت البروتوكولات :

أصدر الزعيم الصهيونى تيودور هرتزل عام ١٩٠٢ نشرة أعلن فيها أنه قد سرقت من « قدس الاقداس » بعض الوثائق السرية التى قصد اخفائها عن غير أصحابهـا ولو كانوا من أعاظم اليهود ، وأن نشرهـا واذاعتها قبل الأوان سوف يعرض اليهود فى العالم لشر النكبات •

وقام اليهود يعلنون أن هـذه البروتوكولات ليست خاصـة بهم •• وليست من عملهم •• وأنها مدسوسة عليهم •• وأغلب الظن أنها مزيفة• زيفها أعداء اليهود •• وحسادهم •

وأن اليهود أشرف وأكرم وأنبل من أن يقوموا بعمل كهذا •• وأنه ليس من المعقول أن يحكم العالم ويسيطر عليه جماعة لا تزيد نسبتها عن ½ ٪ من عـدد سكانه •• مشـتتين فى الأرض •• ليس لهم وطن •• وليس لهم جيش •

ولم يقبل الشعب الروسى ذلك الدفاع •• ورفضه •• ثم قامت المذابح ضد اليهود ••

وبذل اليهود كل ما فى وسعهم لجمع النسخ المباعة من «البروتوكولات» لابادتهـا •

ومن حسن الحظ أن المتحف البريطانى كان قد تلقى نسخة منها تلقفها الصحفى فكتور مارسون الذى تولى ترجمتها الى اللغة الانجليزية عام ١٩١٧ خلال الحرب العالمية الاولى ثم أعيد طبعها عدة مرات ••

وقد ذكر المؤرخ البريطانى دوجلاس ريد فى كتابه عن الحركات السرية المعاصرة « أنه لم تجرؤ مطبعة ولم يجرؤ ناشر فىكل منانجلترا والولايات المتحدة الامريكية من طبع البروتوكولات ونشرها بعد انتهاء الحـرب العالمية الاولى وانتصار الحلفاء فيها •

وفى عام ١٩١٩ ترجم أحد الكتاب « البروتوكولات » الى اللغة الالمانية ونشرها فى برلين •• ولكن ذلك تم فى أعقاب هزيمة الالمان •• تلك الهزيمة التى لعب اليهود فيها الدور الاول •

ثم انتشرت ترجمة الكتاب الى اللغات الفرنسية والايطالية •• وكان يختفى بمجرد صدوره •• اذ كان اليهود له بالمرصاد •• يجمعونه قبل أن تتلقفه أيدى الجماهير •

وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة التيمس اللندنية مقالا عن « الخطر اليهودى » جاء فيه :

« ان الوقائع التى سجلتها « البروتوكولات » تجعلنا نشك فى أنها مزيفة •• فالتصوير الكامل لما حدث •• يرتفع الى مستوى النبوءات السياسية •• فكثير مما جاء فى البروتوكولات قد تحقق •• وكثير منها فى طريقه الى التحقيق » ••

ثم تساءل الكاتب « هل كان يحارب الحلفاء طوال تلك السنين العجاف لحساب اليهود ؟ هل كنا نحارب •• لنستأصل التنظيم السرى لسيطرة ألمانيا على العالم •• لنواجه •• بتنظيم آخر •• أكثر خطرا •• وأشد خفاء •• لسيادة اليهود على العالم » ••

وطالب الكاتب كل بريطانى بأن يحصل على « البروتوكولات » ليدرك مدى الخطر اليهودى •• ويقرر بعد ذلك •• هل فى الامكان أن نثق فى اليهود ؟ سواء فى انجلترا أو فى أى وطن مسيحى آخر •

ثم نشرت جريدة المورننج بوست سلسلة من المقالات تعلق فيها وتقارن بين نصوص « البروتوكولات » والاحداث المروعة التى تشابهها وكانت تروع العالم يومئذ وتعذبه » •

وكانت الجريدة تحاول أن تثبت أن « الخطر اليهودى » خطر جدى وأنه ينبغى عدم التهاون فى تقدير خطورته على مستقبل المسيحية •• ومستقبل العالم المسيحى • •واعتبرت اليهود العدو الاول للانسانية •

واستطاع اليهود بوسائلهم المعروفة وقف نشر تلك الحملات فاشتروا الكاتب وأسكتوه بالذهب اليهودى •

واستطاع اليهود أن يجعلوا المورننج بوست توقف حملاتها • • فاشتروا جزءا كبيرا من أسهمها •• ونشطت شركات الاعلانات اليهودية فى التعامل معها • •وتحولت الجريدة •• من صحيفة انجليزية تسعى لابراز الخطر اليهودى أمام الرأى العام البريطانى • •الى صحيفة تسعى لتدعيم مركزها المالى •• بالذهب اليهودى •

وفى فرنسا نشرت مجلة فرنسا القديمة كتابا عنوانه « مؤامرة اليهود » ونشرت فى الكتاب « البروتوكولات » •• وبذل اليهود فىفرنسا مجهودات جبارة لمنع ظهور الكتاب •• فحاولوا رشوة عمال المطبعة •• ورشوة أصحاب المجلة •• ورشوة دار النشر •• بل عرضوا شراء جميع نسخ الكتاب بأضعاف سعرها •• فلما باءت محاولاتهم بالفشل •• وتحمس عمال المطبعة لطبع الكتاب •• ورفض أصحاب المجلة الرشوة اليهودية فى احتقار •• أحرق اليهود المطبعة بما فيها ••

وقد نفذ اليهود ما جاء فى « البروتوكولات » بالنسبة لمعاملة خصومهم بالنسبة لاثارة الموضوع •• فاستعملوا كل وسائل الترغيب وكل أدوات التهديد •• التى وصلت الى حد حرق المطبعة التى حاولت نشرها •

ثبوت صحة البروتوكولات

« اذا ما كانت محاضر حكماء
صهيون هذه حقيقية وأنها ما يتمناه
ــ ويسعى اليه ــ اليهود • فلاشك
أن ما وقع عليهم من عداء واتخذ
ضدهم من اجراءات كان له مبرراته
وشرعيته » •

فى نهاية الحرب العالمية الاولى أشارت المخابرات الامريكية فى تقريرها الذى ظهر عام ١٩١٩ عن البوتوكولات « فقالت أنه ليس هناك دليل مادى يمكن أن نتمسك به على صحة البروتوكولات •• الا أن القرائن تدل على أن السياسة التى تنفذ تجعل احتمال صحتها قويا » •

وقد أيد كل من هنرى فورد فى كتابه اليهودى العالمى والذى ظهـر عام ١٩٢٢ • وجون بتى عضو المخابرات المركزية الامريكية فى كتابه الذى طبع فى ١٩٥٣ بعنوان الستار الحديدى حول أمريكا « وجود سياسة يهودية عالمية تستهدف سيادة العالم وأن هذه السياسة تستمد كيانها من التوراة والتلمود » وأن البروتوكولات تفسر تلك السياسة •

وفى عام ١٩٣٥ نشر تيودور فيشر صاحب المكتبة الالمانية فى جنيف كتابا يحتوى على بروتوكولات حكماء صهيون فالتجأ اليهود الى المحكمة لوقف بيع ذلك الكتاب •• وكان الحكم الابتدائى لصالح اليهود وضد تيودور فيشر •

الا أن فيشر استأنف الحكم واهتم بالقضية واستطاع أن يقدم الوثائق الرسمية التى تثبت صحة البروتوكولات ومن بينهـا وثيقة رسميـة استخرجت من المتحف البريطانى تؤكد أن البروتوكولات قد أودعت فى محفوظاتها منذ عام ١٩٠٦ • كما ثبت لقضاة محكمة برن العليا أن اليهود

استعانوا بشهود تحقق كذبهم وتزويرهم كما ثبت أيضا أن القاضى الذى أصدر الحكم الابتدائى كان عضوا فى المحفل الماسونى .

وقد جاء فى حيثيات المحكمة العليـــا السويسرية « أن بروتوكولات حكماء صهيون حقيقة يهودية لحما ودما » .

وكان الحكم قوى الحجة شديد اللهجة فلم يستطع اليهود الا التزام الصمت وقد طلبت المحكمة من السلطات السويسرية القاء القبض فورا على جميع المتصلين بجمعية « الكيهيلا » ومركزها نيويورك التى يشرف قادتها على تنفيذ البروتوكولات فينظمون عمليات اشعال نيران الحروب والثورات وأعمال الهدم والتخريب ووصفتها بأنها ثورة الطاعون الذى يهدد العالم بالخراب .

* * *

البروتوكول الأول :

ينبغى أن نلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عددا من ذوى الطبائع النبيلة . ولكى نحكم السواد الاعظم منهم يجب أن نلجأ الى القوة والعنف والارهاب ..

فالمناقشات النظرية التى تنطلق فيها الآراء لا تؤدى الى نتائج عملية فى حكم العالم .

يسعى النـــاس الى القوة .. وكل فرد يتمنى أن يكون ديكتاتورا مستبدا .. على أن يكون ذلك فى استطاعته .

وفى سبيل تحقيق المصالح الشخصية ينزع أكثر الناس الى اهدار مصالح غيره .

ما الذى يحول دون افتراس الناس للناس ؟

لقد خضعت تلك الوحوش البشرية فى طورها الاول من حياتها الاجتماعية للقوة .. للقوة الوحشية العمياء .. ثم خضعت للقانون وما القانون فى حقيقته وجوهره الا هذه القوة الوحشية العمياء مقنعة بقناع القانون .. وهذا يؤدى بنا الى أن نقرر أن قانون الطبيعة الحق : هو الحق يكمن فى القوة .

ان الحرية السياسية ليست حقيقة ، بل هى مجرد فكرة .

ينبغى أن يتعلم الانسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية . فيتخذها طعما لجذب العامة الى صفه . واذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له .. وسوف تكون المشكلة يسيرة اذا كان هذا المنافس ممن يؤمنون بالحرية التحررية ، ومن أجل تحقيق هذه التحررية يقبل أن يتخلى عن بعض سلطته .

وبذلك سيصبح انتصار فكرتنا واضحا : فان أزمة الحكومة المتروكة خضوعا لقانون الحياة ستتولى أمرها يد جديدة .. تحل محل الحكومة القديمة التى أضعفتها التحررية ، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوما واحدا بلا قائد .

لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين ، ولقد مضى الزمن الذى كان الدين هو الذى يحكم .

* * *

ان فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق اذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالا سديدا .

يكفى أن يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة ، لكى يصير هذا الشعب رعاعا بلا تمييز . ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التى سرعان ما تتفاقم ، فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران فى الدول ، ويزول أثرها — كل الزوال .

وسـواء أنهكت الدولة الفتن والاضطرابات الداخليـة أم أسلمتها الحروب الاهلية الى عدو خارجى ، فانها فى كلتا الحالتين تعتبر أنها قد خربت نهائيا كل الخراب وستقع فى قبضتنا •

وسيمد الاستبداد المالى — والذهب كله فى أيدينا — الى الدولة عودا لا مفر لها من التعلق به . لأنها — اذا لم تفعل ذلك — ستغرق فى اللجة لا محـالة •

ومن يكن متأثرا ببواعث التحررية فتخالجه الاشارة الى أن بحوثا من هذا النمط منافية للاخلاق ، فسأسأله هذا السؤال : لمـاذا لا يكون منافيا للأخلاق لدى دولة يتهددها عدوان : أحدهما خارجى ، والآخر داخلى — أن تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلهـا الدفاعية ضد الآخر ، وأن تضع خطط دفاع سرية ، وأن تهاجمه فى الليل أو بقوات أعظم ؟

ولمـاذا يكون منافيا للاخلاق لدى هـذه الدولة أن تستخدم هـذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وأسس سعادتها ؟

هل يستطيع عقل منطقى سليم أن يأمل فى حكم الغوغاء حكما ناجحا باستعمال المناقشة والمجادلة ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الاخرى مضحكة غير أنها تعرض فى صورة تجعلها أكثر اغراء لتلك الفئـة العاجزة من الجمهور عن التفكير العميق ، والهائمة وراء عواطفها التافهة ، وعاداتها، وعرفها ، ونظرياتها العاطفية •

ان الجمهور الغر الأبى ، ومن ارتفعوا من بينه ، لينغمسون فى خلافات حزبية تعوق كل امكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ، وأن كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية تضع لجهلهـا بالاسرار السياسية حلولا سخيفة ، فتبذر بذور الفوضى فى الحكومة •

ان السياسة لا تتفق مع الاخلاق فى شىء • والحاكم المقيد بالاخلاق ليس بسياسى بارع وهو لذلك غير راسخ على عرشه •

لابد لطالب الحكم من الالتجـاء الى المـكر والرياء ، فان الشمائل الانسانية العظيمة من الاخلاص والامانة تصير رذائل فى السياسة : انها لتبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم ، هذه الصفات لابد أن تكون هى خصال شعوب الدول غير اليهودية ، ولكننا غير مضطرين الى أن نقتدى بهم على الدوام •

ان حقنا يكمن فى القوة • وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس • فهى كلمة لا تدل على أكثر من « اعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك » •

أين يبدأ الحق وأين ينتهى ؟ أى دولة يساء تنظيم قوتها ، وتبدو فيها هيبةالقانون وشخصية الحاكم بتراء عقيمة منجراء الاعتماداتالتحررية المستمرة — فانى أتخذ منها لنفسى خطا جديدا للهجوم — مستفيدا بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة ، والامساك بالقـوانين ، واعادة تنظيم الهيئات جميعا ، وبذلك أصير دكتاتورا على أولئك الذين تخلو بمحض رغبتهم عن قوتهم ، وأنعموا بها علينا •

وفى هذه الاحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنـا أشد من أى قوة أخرى ، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغا لا تستطيع معه أن تنسفها أى خطة ماكرة •

ومن خلال الفساد الحالى الذى نلجأ اليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد الى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته التحررية •

ان الغاية تبرر الوسيلة وعلينا — ونحن نضع خططنا — ألا نلتفت الى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت الى ما هو ضرورى ومفيد •

ان بين أيدينا خطة عليها خط استراتيجى موضح • وما كنا لننحرف عن هذا الخط الا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون •

ان من يريد تنفيذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر فى ذهنه حقارة الجماهير وتقلبها ، وحاجته الى الاستقرار ، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته • وعليه أن يفهم أن قوة الجماهير عمياء خالية من العقل المميز ، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات اليسار •

اذا قاد الاعمى أعمى مثله فسيسقطان معا فىالهاوية ، وأفراد الجماهير الذين امتازوا من بين الهيئات — ولو كانوا عباقرة — لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة •

ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية الا من نشىء تنشئة للملك الأوتقراطى الاستبدادى •

ان الشعب المتروك لنفسه ، أى للمتازين من الهيئات ، لتحطمه الخلافات الحزبية التى تنشأ من التهالك على القوة والأمجاد ، وتخلق الفتن والاضطرابات •

أفى وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد ، كى يدبر أمور الدولة التى يجب ألا تقحم معها الأهواء الشخصية ؟

وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبى ؟ هذا محال •

ان خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما فى أفراد الجمهور من عقول — خطة ضائعة القيمة ، فهى لذلك غير معقولة ، ولا قابلة للتنفيذ •

ان المستبد وحده هو الذى يستطيع أن يرسم خططا واسعة ، وأن يعهد بجزء معين لكل عضو فى جسم الجهاز الحكومى •

من هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسئول •

لا يمكن أن تقوم حضارة بغير الاستبداد المطلق ، لأن الحضـــارة لا يمكن أن تزدهر الا تحت رعاية الحاكم كائنا من كان • لا بين أيدى الجمـــاهير •

ان الجماهير بربرية ، وتصرفاتها فى كل مناسبة على هذا النحو ، فما أن يضمن الرعاع الحرية ، حتى يمسخوها سريعا فوضى ؛ والفوضى فى ذاتها قمة البربرية •

أنظروا الى هذه الحيوانات المخمورة التى أفسدها الشراب ، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ! فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟

ومن المسيحيين أناس قـــد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين الكلاسيكيات من التراث اليونانى والرومانى •

ومن المسيحيين من أغراهم معلمونا وخدمنا فى البيوت الكبيرة ونساؤنا فى أماكن لهوهم بالمجون المبكر •

يجب أن يكون شعارنا « كل وسائل العنف والخديعة » •

ان القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسة ، وبخاصة اذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة • يجب أن يكون العنف هو الأساس •

يتحتم أن يكون ماكرا خداعا حكم تلك الحكومات التى تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء قوة جديدة •

ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير • يتحتم علينا ألا نتردد لحظة واحدة فى اعمال الرشوة والخديعة والخيـــانة اذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا •

وفى السياسة يجب أن نتعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد اذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة •

ان دولتنا ــ تتبع طريق الفتوح السلمية ــ لها الحق فى أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الاعدام ، وهى أقل ظهورا وأكثر تأثيرا ، وانهــا لضرورة لتعزيز الفزع الذى يولد الطاعة العمياء •

ان العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسى فى قوة الدولة • يجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب ، بل من أجل الواجب والنصر أيضا •

ان مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العالمية لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضا ، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد •

كنا أول من صاح فى الناس « الحرية والمساواة والاخاء » • كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمرة من كل مكان حول هذه الشعارات ، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه ، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل فى حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة •

ان أدعياء الحكمة والذكاء من « الجويم » لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضهــا وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضا ــ انهم لم يروا أنه لا مساواة فى الطبيعة •

خلقت الطبيعة أنماطا غير متساوية فى العقل والشخصية والأخلاق والطاقة وكذلك فى مطاوعة قوانين الطبيعة •

ان أدعياء الحكمة هؤلاء لم يتكهنوا ويتنبأوا أن الرعاع قوة عمياء ، وأن المتميزين المختارين من وسطهم ، عميان مثلهم فى السياسة • فان المرء المقدر له أن يكون حاكما ــ ولو كان أحمقا ــ يستطيع أن يحكم ، ولكن المرء غير المقدر ــ له أن يحكم ــ ولو كان عبقريا ــ لن يفهم شيئا فى السياسة •

كان كل هذا بعيدا عن فكر « الجويم » . مع أن الحكم الوراثى قائم على هذا الأساس •

لقد اعتاد الاب أن يفقه أولاده فى معنى التطورات السـياسية وفى مجراها بأسلوب ليس لاحد غير أعضاء الاسرة المالكة أن يعرفه ، وما استطاع أحد أن يفشى الاسرار للشعب المحكوم •

فى وقت من الأوقات كان معنى التعليمات السياسية ــ كما توورثت من جيل الى جيل ــ مفقودا ، وقد أعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا •

ان صيحتنا « الحرية والمساواة والاخاء » قد جلبت الى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الاربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة . بينما كانت هذه الكلمات ــ مثل كثير من الديدان ــ تلتهم سعادة المسيحيين ، وتحطم سلامهم ، واستقرارهم ووحدتهم ، مدمرة بذلك أسس الدولة ، وقد جلب هذا العمل ــ كما سنرى فيما بعد ــ النصر لنا • فانه مكننا بين أشياء أخرى من لعب الادوار الكبيرة ، أى محق الامتيازات وبتعبير آخر قضى على كيان الارستقراطية « غير اليهودية » التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا •

لقد أقمنا على أطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية ارستقراطية من عندنا على أساس بلوتقراطى •• وهى حكومة الاغنياء •

لقد أقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التى نتسلط عليها وعلى العلم الذى يروجه علماؤنا •

لقد أصبح النصر قريبا •• كنا نحرك أشد أجـزاء العقل الانسانى حساسية من خلال صلاتنا بالناس الذى لا غنى لنا عنهم •• كنا نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع ، وشرههم ، ونهمهم ، وحاجاتهم للادوية• وكل واحد من هذه الامراض يستطيع وحده مستقلا بنفسه أن يحطم

طليعة الشعب ، وبذلك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته •

ان تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على اقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئا آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة ، وأن فى المستطاع خلعها كقفازين باليين •

ولما كان عزل ممثلى الامة قد أصبح حقيقة ، وأن الشعب قد سلم ممثليه لسلطاننا •• فقد أصبح تعينهم عمليا فى أيدينا •

* * *

البروتوكول الثانى :

ينبغى ألا تؤدى الحروب الى أى تغييرات اقليمية ، لأن نتيجة ذلك أن تتحول الحروب الى سباق اقتصادى ، وعندئذ تتبين الدول أهمية المساعدات التى نقدمها ، وعندما تسير الامور فى هذا الطريق سيصبح الجانبين تحت رحمة عملائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الاطلاق • وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم ، وسنحكم البلاد بالاسلوب ذاته الذى تحكم به الحكومات الفردية رعاياها •

سوف نختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير أن يتحولوا الى دمى فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء ، الذين دربوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة المبكرة • وهؤلاء الرجال قد درسوا فن الحكم من خططنا السياسية ، ومن تجربة التاريخ ، ومن ملاحظة الاحداث الجارية •

لا ينتفع « الجويم » ولا يستفيد من الملاحظات التاريخية المستمرة ، بل يتبعون نهجا نظريا من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه ، ومن أجل ذلك لسنا فى حاجة الى أن نقيم للجويم وزنا •

دعوهم يتمتعون ويفرحون بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أو دعوهم يعيشـــون فى أحلامهم وملذاتهم ، أو يعيشـــون فى ذكرياتهم للأحلام الماضية • دعوهم يعتقدون أن هذه القوانين النظرية التى أوحينا اليهم بها ؛ لها القدر الاسمى ؛ وبتوجيهات صحافتنا سوف نزيد فى ثقتهم العمياء بهذه القوانين •

ان الطبقات المتعلمة ستختال زهوا بعلمها أمام نفسها ؛ وستأخذ فى مزاولة المعرفة التى حصلت عليها من وكلائنا والتى تهدف الى تكوين عقولها وتربيتها حسب الاتجاه الذى توخيناه •

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجـــاح داروين وكارل ماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل •

ان الاثر غير الاخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى فـــكر « الجويم » سيكون واضحا على التأكيد •

يتحتم علينا أن ندرس ونعى فى أذهاننا الخط الحالى من الرأى ، وهو أخلاق الشعب وميوله ، حتى نتجنب ارتكاب الاخطاء فى سياستنا وعملنا الادارى •

ان نجاح نظريتنا هو فى موافقتها لأمزجة الشعوب التى نتصل بها ، وهى لا يمكن أن تنجح ما لم تكن ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضى مقترنة بملاحظات الحاضر •

ان الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى تحصل بها على توجيه الرأى العام • فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن عن شكاوى الشـــاكين ، وتولد الضـــجر أحيـــانا بين الغـــوغاء •

ان تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى أيدينا ،

ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا . وبقينا نحن من وراء الستار . وبفضل الصحافة كدسنا الذهب . ولو أن ذلك كلفنا أنهارا من الدم . فقد كلفنا التضحية بكثير من بني جنسنا . ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافا من « الجويم » أمام الله .

* * *

البروتوكول الثـالث :

أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا . ولم تبق الا مسافة قصيرة كي تتم الافعى الرمزية — شعار شعبنا — دورتها . وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة فيها بأغلال لا تكسر .

ان كل القوانين البناءة القائمة ستنهار سريعا ، لأننــا على الدوام نفقدها توازنها كي نهدمها ونقضى على فاعليتها ونمحق كفايتها .

لقد ظن « الجويم » أن هذه القوانين قد سنت ولها من القوة ما يضمن بقاءها ، وتوقعوا منها أن تعالج الأمور بدقة ، ولكن القوامين عليها — من رؤساء الدول — مرتبكون بخدمة الذين لا فائدة لهم منهم ، مقودون — كما هى عادتهم — بقوتهم المطلقة على المكيدة والدس بفضل المخاوف السائدة فى القصور .

واذا كان الملك لم تكن له سبل الى قلوب رعاياه — لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبرى المكايد والدسائس الطامحين الى القوة ، وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء ، ففقدت القوتان معا أهميتهما ، لانهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه ، ولكى نغرى الطامحين الى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم — وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال . وقد شجعنا كل مشروع فى هذا الاتجاه ، ووضعنا أسلحة مرعبة فى أيدى كل الاحزاب ، وجعلنا السلطة هدف كل طموح الى الرفعة .

لقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبيــة بلا ضوابط ولا التزامات . وسرعان ما ستنطلق الفوضى ؛ وسيظهر الافلاس فى كل مكان •

لقد مسخ الثرثارون الطغاة المجالس البرلمـانية والادارية مجالس جدلية • كما هاجم الصحفيون الجريئون وكتاب النشرات الجسورون القوى الادارية هجوما مستمرا ؛ وسوف يهيىء سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة ؛ وسينهار كل شىء صريعا تحت ضربات الشعب الهــائج •

ان الناس مستعبدون فى عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الارض ، فمن هذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بطريقــة أو بأخرى ، على حين أنه لا شىء يحررهم من طغيان الفقر المطبق •

لقد حرصنا على أن نقحم حقوقا للهيئات خيالية محضــة ؛ فان كل ما يسمى « حقوق البشر » لا وجود له الا فى الشعارات التى لا يمكن تحقيقها عمليا •

ماذا يفيد عاملا أجيرا قد حنى العمل الشاق ظهره ، وضاق بحظه — أن يجد ثرثار حق الكلام ، أو صحفى حق نشر أى نوع من التفاهات ؟

ماذا ينفع الدستور العمال الاجراء اذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التى نطرحها اليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لانتخاب وكلائنا؟

ان الحقوق الشعبية سخرية من الفقير ، فان ضرورات العمل اليومى تقعد به عن الظفر بأى فائدة على شاكلة هذه الحقوق ، وكل مالها هو أن تنأى به عن الاجور المحدودة المستعمرة ، وتجعــله يعتمــد على الاضرابات والمخدومين والزملاء •

لقد أباد الرعاع تحت حمايتنــا الارستقراطية التى عضدت الناس وحمتهم لأجل منفعتهم ، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب •

والآن يقع الشعب بعد أن حطم امتيـاز الارستقراطية ـ تحت نير الماكرين من المستغلين والاغنياء المحدثين .

اننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم . حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين .

نحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لمبدأ الاخوة والمصلحة العامة للانسانية وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية .

ان الارستقراطية التى تقاسم الطبقات العاملة عملها ـ قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء ، جيدة الصحة ، قوية الأجسام ، غير أن فائدتنا تؤدى الى ذبول « الجويم » وضعفهم .

أن قوتنا تكمن فى أن يبقى العـامل ومرضه دائمين ، لأننـا بذلك نستبقيه عبـدا لارادتنا . ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزما للوقوف ضدنا .

ان الجوع سيخول رأس المـال حقوقا على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الارستقراطية من الحقوق .

اننا نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بهـا بعيـدا كل من يصدوننا عن سبيلنا .

وحينما يأتى أوان تتويج حاكمنا العـالمى سنتمسك بهذه الوسائل نفسها ، أى نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شىء قد يثبت أنه عقبة فى سبيلنا ، لم يعد « الجويم » قادرا على التفكير فى مسائل العلم دون مساعدتنا ، وهـذا هو السبب فى أنهم لا يحققون الضرورة الحيوية

لأشياء معينة سوف نحتفظ بها حين تبلغ ساعتنا أجلها . أعنى أن الحق وحده بين كل العلوم ، وأعظمها قدرا هو ما يجب أن يعلم فى المدارس ، وذلك هو علم حيـاة الانسان والأحوال الاجتماعية ، وكلاهما يستلزم تقسيم العمل : ثم تصنيف الناس فئات وطبقات .

انه لحتم لازم أن يعرف كل انسان فيما بعـد أن المساواة الحقة لا يمكن أن توجد . ومنشأ ذلك اختلاف طبائع أنواع العمل المتباينة .

ان من يعملون بأسلوب يضر فئة كاملة لا بد أن تقع عليهم مسئولية تختلف أمام القانون عن المسئولية التى تقع على من يرتكبون جريمـة لا تؤثر الا فى شرفهم الشخصى فحسب .

ان علم الأحوال الاجتماعية الصـحيح الذى لا نسـلم أسراره « للجويم » سيقنع العالم أن الحرف والاشغال يجب أن تحصر فى فئات خاصة كى لا تسبب متاعب انسانية تنشأ من تعليم لا يساير العمل الذى يدعى الافراد للقيام به ، واذا مادرس الناس هذا العلم فسيخضعون بمحض ارادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التى رتبتها ، وفى ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذى سمحنا باتباعه — يؤمن الجمهور فى جهله ايمانا أعمى بالكلمات المطبوعة وبالاوهام الخاطئة التى أوحينا بها اليه كما يجب . وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التى يظن أنها أعلى منه . لأنه لا يفهم أهمية كل فئة . وأن هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية مستحكمة ، لأنها ستوقف الاسواق والانتاج . وستخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا ، وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا .

ولسوف نقذف دفعة واحدة الى الشوارع بجموع جرارة من العمال فى أوربا ، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها الينا فى ابتهاج ، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم — لغفلتها — منذ الطفولة ، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب مالهم من أملاك ، انها لن تستطيع أن تضرنا ،

لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا ، وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصـالحنا •

لقد أقنعنا « الجويم » بأن مذهب التحررية سيؤدى بهم الى مملكة العقل • وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لأنه سيكون فى مقام يقمع منه كل الثورات ويستـأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئـات •

حينما لاحظ الشعب أنه قد أعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر تصور نفسه أنه السيد وحاول أن يفرض القوة • وأن الجمهور — مثله مثل كل أعمى آخر — قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى ، ولأنه لم يرغب فى الرجوع الى المنهج السابق وضع عندئذ قوته تحت أقدامنا•

تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها « الكبرى » ان أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيدا لأنها من صنع أيدينا • ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدما من خيبة الى خيبة ، حتى أنهم سوف يتبرأون منـا ، من أجل الملك الطاغية من دم صهيون ، وهو الملك الذى نعـده لحكم العالم • ونحن الآن — كقوة دولية — فوق المتنـاول ، لأنه لوهاجمتنا احدى حكومات « الجويم » لهبت الى نصرنا حكومات أخرى •

ان المسـيحيين من الناس فى خستهم الفاحشـة ليساعدوننـا على استقلالنا حينما يخرون راكعين أمام القوة ، وحينما لايرثون للضعيف ، ولا يرحمون فى معالجة الاخطاء ، ويتسـاهلون مع الجرائم ، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحينما يكونون صابرين الى درجة الاستشهاد فى تحمل قسوة الاستبداد الفاجر •

انهم — على أيدى دكتاتوريهم الحاليين من رؤساء وزراء — ووزراء — ليتحملون اساءات كانوا يقتلون من أجل أصغرها عشرين ملكا ، فكيف بيان حال هذه المسائل ؟ ولمـاذا تكون الجماعات غير منطقية على هذا

النحو فى نظرها الى الحوادث ؟ السبب هو أن المستبدين يقنعون الناس على أيدى وكلائهم بأنهم اذا أساءوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة فما أجريت هذه النكبة الا لحكمة سامية ، أى للتوصل الى النجاح من أجل الشعب ، ومن أجل الاخاء والوحدة والمساواة الدولية .

من المؤكد أنهـم لا يقولون لهم : ان هـذا الاتحاد لا يمكن بلوغه الا تحت حكمنا فحسب . ولهذا نرى الشعب يتهم البرىء ، ويبرىء المجرم مقتنعا بأنه يستطيع دائما أن يفعل ما يشاء . وينشأ عن هذه الحالة العقلية أن الرعاع يحطمون كل تماسك ، ويخلقون الفوضى فى كل ركن .

ان كلمة الحرية تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله ، وذلك هو السبب فى أنه يجب علينـا ــ حين نستحوذ على السلطة ــ أن نمحق كلمة الحرية من معجم الانسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة الى الدماء ، ولكنه يجب أن نركز فى عقولنا أن هـذه الحيوانات تستغرق فى النوم حينما تشبع من الدم ، وفى تلك اللحظة يكون يسيرا علينا أن نسخرها وأن نستعبـدها . ان هـذه الحيوانات اذا لم تعط الدم فلن تنام ، بل سيقاتل بعضها بعضا .

* * *

البروتوكول الرابع :

كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة :

أولها : فترة الأيام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال .

والثـانية : هى حكم الغـوغاء الذى يؤدى الى الفوضى ، ويسبب الاستبداد . ان هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى ، فهو لذلك غير مسئول . وانه خفى محجوب عن الانظـار ، ولكنه مع ذلك

يترك نفسه محسوسا به • وهو على العموم تصرفه منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء وسيكون لذلك أعظم جبروت وجسارة •

وهذه القوة السرية لن تفكر فى تغيير وكلائها الذين تتخذهم ستارا • وهذه التغيرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضرورى عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة •

من ذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن •

ان المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا • ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنا — لا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا •

يمكن ألا يكون للحرية ضرر ، وأن تقوم الحرية فى الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس ، لو أنها كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله ، وعلى الأخوة الانسانية ، نقية من انكار المساواة التى هى مناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق ، والتى فرضت التسليم •

ان الناس محكومون بمثل هذا الايمان وسيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم أو هيئاتهم الدينية ، وسيعيشون فى هدوء واطمئنان تحت ارشاد أئمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض •

وهذا هو السبب الذى يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية ، ولكى نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نبقيهم منهمكين فى الصناعة والتجارة ، وهكذا ستنصرف كل الأمم الى مصالحها،

ولن تفطن فى هذا الصراع العـــالمى الى عدوها المشترك • ولكن لكى تزلزل الحرية حياة « الجويم » الاجتماعية زلزالا : وتدمرها تدميرا — يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة •

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاســتثمار لن تستقر فى أيدى « الجويم » بل ستعبر خلال المضاربات الى خزائننا •

ان الصراع من أجل التفوق ، والمضاربة المستمرة فى عالم الأعمال — ستخلقان مجتمعا أنانيا غليظ القلب منحل الأخلاق • هذا المجتمع سيصير مستهترا كل الاستهتار ومبغضا أيضا من الدين والسياسة • وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد • وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب •

متخذا اللذات المـــادية التى يستطيع أن يمده بها الذهب مذهبا أصيلا • وحينئذ ستنضم الينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا ، وهم الممتازون من « الجويم » دون احتجاج بدافع نبيل ، ولا رغبة فى الثورات أيضا ، بل تنفيسا عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا •

* * *

البروتوكول الخامس :

ما نوع الحكومة الذى يستطيع المرء أن يعالج به مجتمعات قد تفشت الرشوة والفساد فى كل أنحائها : حيث الغنى لا يتوصل اليه الا بالمفاجآت المـــاكرة ، ووسائل التدليس ، وحيث الخلافات سائدة على الدوام ، والفضـــائل فى حاجة الى أن تعززها العقوبات والقوانين الصـــارمة ، لا المبادىء المطاعة عن رغبة وحيث المشاعر الوطنية والدينية مستغرقة فى العقائد العلمانية •

ما صورة الحكومة التى يمكن أن تحكم بها هذه المجتمعات الا صورة الاستبداد التى سأصفها لكم :

اننا سننظم حكومة مركزية قوية ، لكى نحصل على القوة الاجتماعية لأنفسنا . وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا أجزاء كثيرة جدا فى جهاز . مثل هذه القوانين ستكبح كل حرية ، وكل نزعات تحررية يسمح بها « الجويم » وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبدادا يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وأى مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود .

سيقال ان نوع الاستبداد الذى اقترحه لن يناسب تقدم الحضارة الحالى ، غير أنى سأبرهن لكم على أن العكس هو الصحيح .

أن الناس حينما كانوا ينظرون الى ملوكهم نظرهم الى ارادة الله كانوا يخضعون فى هدوء لاستبداد ملوكهم . ولكن منذ اليوم الذى أوحينا فيه الى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية — أخذوا ينظرون الى الملوك نظرهم الى أبناء الفناء العاديين .

ولقد سقطت المسحة المقدسة عن رءوس الملوك فى نظر الرعاع ، وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هذه انتقلت القوة الى الشوارع فصارت كالملك المشاع، فاختطفناها ثم انمن بينمواهبنا الاداريةالتى نعدها لنا ، موهبة حكم الجماهير والافراد بالنظريات المؤلفة بدهاء ، وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياة وكل أنواع الخديعة الاخرى ، كل هذه النظريات التى لا يفهمها طبعا « الجويم » مبنية على التحليل والملاحظة ممتزجين بفهم يبلغ من براعته ألا يجارينا فيه منافسونا أكثر مما يستطيعون أن يجارونا فى وضع خطط للأعمال السياسية والاغتصاب .

وان الجماعة المعروفة لنا والتى يمكن أن تنافسنا فى هذه الفنون ربما تكون هى جماعة الجزويت ولكننا نجحنا فى أن نجعلهم هزؤا وسخرية فى أعين الرعاع الأغبياء ، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون فى الخفاء محتفظون بمنظمتنا سرا .

ثم ما الفرق بالنسبة للعـــالم بين أن يصير ســـيده رأس الكنيسة الكاثوليكية ، وأن يكون طاغية من دم صهيون •

ولكن لا يمكن أن يكون الأمران سواء بالنسبة الينا نحو « الشعب المختار » قد يتمكن « الجويم » فترة من أن يسوسونا ولكنا مع ذلك لسنا فى حاجة الى الخوف من أى خطر ما دمنا فى أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضا . وهى كراهية متأصلة لايمكن انتزاعها •

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض « الجويم » الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا

. ومن هذاكله تتقرر حقيقة أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سندا من جاراتها حين تدعوها الى مساندتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى •

اننا أقوياء جدا ــ فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب الينا •

ان الحكومات لا تستطيع أبدا أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا •

بحكمى فليحكم العـــالم :

اننا نقرأ فى شريعة الأنبياء • اننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية ، كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل ، ان كان فى معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤا لأيد عريقة كأيدينا •

ان القتال بيننا ســيكون ذا طبيعة متهورة لم ير العالم لهـــا مثيلا من قبـــل •

ان الوقت متأخر بالنسبة الى عباقرتهم ، وان عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة ، وهذه القوة فى أيدينا وهى التى تسمى الذهب .

ان علم الاقتصاد السياسى الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن القوة ــ رأس المال ــ أعظم من مكانة التاج .

يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ، ليكون لرأس المـــال مجال حر . وهذا ما تسعى لاستكماله فعلا يد خفية فى جميع أنحاء العالم .

ان مثل هذه الحرية ستمنح التجار قوة ســياسية ، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص .

وان تجريد الشعب من السلاح فى هذه الأيام أعظم أهمية من دفعه الى الحرب ، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة فى أغراضنا بدلا من اخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ، ونستخدمها فى أغراضنا بدلا من محوها . ان المشكلة الرئيسية لحكومتنا هى : كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد وكيف تفقدها قوة الادراك التى تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف ؟

فى كل الأزمان أخذت الأمم ــ مثلها مثل الافراد ــ الكلمات على أنها أفعال ، كأنما هى قانعة بما تسمع ، وقلما نلاحظ ما اذا كان الوعد قابلا للوفاء فعلا أم غير قابل . ولذلك فاننا ــ رغبة فى التظاهر فحسب ــ سننظم هيئات يبرهن أعضــاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم فى سبيل « التقدم » ويثنون عليها .

سنزيف مظهرا تحرريا لــكل الهيئات وكل الاتجاهات ، كما أننــا سنضفى هذا المظهر على كل خطبائنا . هؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وســيجد الشعب خطبا من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه .

ولضمان الرأى العام يجب أولا أن نحيره كل الحيرة بتعبيرات من كل النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع غير اليهود فى متاهاتهم • وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو ألا يكون لهم رأى فى المسائل السياسية : هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب ، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب • وهذا هو السر الأول •

والسر الثانى — وهو ضرورى لحكومتنا الناجحة — يتضمن مضاعفة وتضخيم الأخطاء ، والعادات والعواطف ، والقوانين العرفية فى البلاد ، حتى لا يستطيع انسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق ، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضا •

هذه السياسة ستساعدنا أيضا فى بذر الخلافات بين الهيئات ، وفى تفكيك كل القوى المتجمعة ، وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق أغراضنا بأى أسلوب من الأساليب •

لا شىء أخطر من الامتياز الشخصى ، فانه اذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ، ليقتله •

يجب أن نوجه تعليم المجتمعات المسيحية فى مثل هذا الطريق : فكلما احتاجوا الى كفء لعمل من الأعمال فى أى حال من الأحوال سقط فى أيديهم وضلوا فى خيبة بلا أمل •

ان النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفد قوته حينما يصدم بحرية الآخرين ، ومن هذا تحدث الصدمات الأخلاقية ، وخيبة الأمل ، والفشل •

بكل هذه الوسائل سنضغط على المسيحيين ، حتى يضطروا الى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دوليا • وعندما نصل الى هذا المقام سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم فى جميع أنحاء العالم ، وأن نشكل حكومة عالمية عليا •

وسنضع موضع الحكومات القائمة ماردا يسمى ادارة الحكومة العليا وستمتد أيديه كالمخالب الطويلة المدى ، وسيكون له تحت امرته نظام يستحيل معه أن يفشل فى اخضاع كل الاقطار .

* * *

البروتوكول السادس :

سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة — هى صهاريج الثروة الضخمة — ستستغرق خلالها دائما الثروات الواسعة « للجوييم » الى حد أنها ستهبط جميعا وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم أن تقع الأزمة السياسية .

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة . لقد انقضت ارستقراطية « الجوييم » كقوة سياسية ، فلا حاجة لنا بعد ذلك الى أن ننظر اليها من هذا الجانب . ولكن الارستقراطيين من حيث هم ملاك أرض لا يزالون خطرا علينا ، لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم . ولذلك يجب علينا وجوبا أن نجرد الارستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان . وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب . ان هذه الطرق ستبقى منافع الأرض فى أحط مستوى ممكن . وسرعان ما سينهار الارستقراطيون من « الجوييم » لأنهم بما لهم من أذواق موروثة — غير قادرين على القناعة بالقليل .

وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وبخاصة على المضاربة ، فان الدور الرئيسى لها أن تعمل كمعادل للصناعة .

وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رءوس الأموال الخاصة ، وستتجه الى نهضة الزراعة بتحرير الأرض من الدين والرهون العقارية التى تقدمها البنوك الزراعية .

ومن الضرورى أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها •

وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو الى أيدينـــا •

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع «الجويم» الى مراتب الصعاليك• وعندئذ يخر « الجويم » أمامنا ساجدين ، ليظفروا بحق البقاء •

ولكى نخرب صناعة « الجويم » ، ونساعد المضاربات ــ سنشجع حب الترف المطلق الذى نشرناه من قبل ، وســـنزيد الأجور التى لن تساعد العمال ، كما أننـــا فى الوقت نفسه سنرفع أثمـــان الضرورات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذرا من ذلك • كما سننسف بمهارة أيضا أسس الانتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على ادمان المسكرات ، وفى الوقت نفسه سنستعمل كل وســـيلة ممكنة لطرد كل ذكاء غير يهودى من الأرض •

ولكيلا يتحقق « الجويم » من الوضع الصحيح للأمور قبل الأوان ــ سنستره ، برغبتنا فى مساعدة الطبقات العاملة على حل المشـــكلات الاقتصادية الكبرى ، وان الدعاية التى لنظريتنا الاقتصادية تعاون على ذلك بكل وسيلة ممكنة •

* * *

البروتوكول السابع :

ان ضخامة الجيش ، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لاتمام الخطط السابقة الذكر ، وانه لضرورى لنا ، كى نبلغ ذلك ، ألا يكون الى جوانبنا فى كل الاقطار شيء بعد الا طبقة صعاليك ضخمة ، وكذلك جيش كبير ، وبوليس مخلص لاغراضنا • فى كل أوربا ، وبمساعدة أوربا ، يجب أن ننشر فى الأقطار الأخرى الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة • فان فى هذا فائدة مزدوجة : فأولا : بهـــذه الوسائل سنتحكم فى أقدار كل الأقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات

كما نريد . مع قدرتنا على اعادة النظام • وكل البلاد معتادة على أن تنظر الينا مستغيثة عند الحاح الضرورة متى لزم الأمر • وأما ثانيا : فبالمكايد والدسائس • فاننا سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى فتلناها فى وزارات جميع الحكومات لا بسياستنا فحسب ، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المـــالية أيضا •

ولكى نصل الى هذه الغاياتيجب علينا أن ننطوى على كثير من الدهاء والخبث خلال المفـــاوضات والاتفاقات ؛ ولكننا فيمـــا يسمى « اللغة الرسمية » سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك ، كى نظهر بمظهر الأمين المتحمل المسئولية • وبهذا ستنظر الينا دائما حكومات « الجويم » التى علمناها أن تقتصر فى النظر على جانب الأمور الظاهرى ، كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية •

ويجب علينـــا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة باعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التى تجرؤ على الوقوف فى طريقنا ، ولكن اذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا — فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية •

ان النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها ، وأعمال الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته • ولكى نعزز خططنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة — يجب علينا أن نتسلط على حكومات « الجويم » بما يقال له الآراء العـــامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعا ، وهى الصحافة وانها جميعا لفى آيدينا الا قليلا لا نفوذ له ، ولا قيمة يعتد بهـــا •

وبايجاز ، من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع حكومات « الجويم » فى أوربا — سوف نبين قوتنا لواحدة منهـــا متوسلين بجرائم العنف ، وذلك هو ما يقال له حكم الارهاب ، واذا اتفقوا جميعا ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية •

* * *

البروتوكول الثـــامن :

يجب أن نأمن كل الآلات التى قد يوجهها أعداؤنا ضـــدنا • وسوف نلجأ الى أعظم التعبيرات تعقيدا واشـــكالا فى معجم القـــانون . لكى نخلص أنفسنا ، اذا أكرهنا على اصدار أحكام قد تكون طائشة أو ظالمة• لأنه سيكون هاما أن نعبر عن تلك الأحكام بأسلوب محكم . حتى تبدو للعامة أنها من أعلى نمط أخلاقى ، وأنها عادلة وطبيعية حقا ، ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدينة التى ستعمل خلالها •

انها ستجذب الى نفسها الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الادارة والدبلوماسيين ثم الناس المنشئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة •

وسيعرف هؤلاء الناس أسرار الحياة الاجتماعية ، فسيتمكنون من كل اللغات مجموعة فىحروف وكلمات سياسية ، وسيفقهون جيدا الجانب الباطنى فى الطبيعة الانسانية بكل أوتارها العظيمة المرهفة الحس ، التى سيعزفون عليها •

ان هذه الاوتار هى التى تشكل عقل « الجويم » وصفاتهم الصالحة والطالحة وميولهم وعيوبهم ، من عجيب الفئات والطبقات •

لن يختار مستشارى سلطاتنا من بين « الجويم » الذين اعتادوا أن يحتملوا أعباء أعمالهم الادارية دون أن يتدبروا بعقولهم النتائج التى يجب أن ينجزوها ودون أن يعرفوا الهدف من وراء هذه النتائج •

ان الاداريين من « الجـــويم » يؤشرون على الاوراق من غـــير أن يقرءوها ، ويعملون حبا فى المـــال أو الرفعة ، لا للمصلحة الواجبة •

اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنـــوك ، وأصحاب الصـــناعات ، وأصحاب

الملايين ــ وأمرهم لا يزال أعظم قدرا ــ اذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المـــال •

وما دام ملء المنـــاصب الحكومية باخواننا اليهود فى أثناء ذلك غير مأمون بعد ، فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة الى الناس الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم ، كى تقف مخازيهم فاصلا بين الأمة وبينهم •

وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة الى الناس الذين اذا عصوا ادارتنا توقعوا المحاكمة والسجن • والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذى تنفث صدورهم به •

* * *

البروتوكول التـــاسع :

عليكم أن توجهوا التفاتا خاصا ، فى استعمال مبادئنا ، الى الأخلاق الخاصة بالأمـــة التى أنتم بهـــا محاطون ، وفيهـــا تعملون ، وعليكم ألا تتوقعوا النجاح فى استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنـــا ، ولكنكم اذا تصرفتم بســـداد فى استعمال مبـــادئنا فستكتشفون أنه ــ قبل مضى عشر سنوات ــ ستتغير أشد الأخلاق تماسكا ، وسنضيف كذلك أمة أخرى الى مراتب تلك الأمم التى خضعت لنـــا من قبل •

ان الكلمات التحررية لشعارنا المـــاسونى هى « الحرية والمساواة والاخاء » وســـوف نقول « حق الحرية ، وواجب المســـاواة ، وفكرة الاخاء » وبها سنمسك الثور من قرنيه وحينئذ نكون قد دمرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة الا قوتنا ، ولو أن هذه القوى الحاكمة لا تزال نظريا قائمة •

حين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر فانما هو أمر صورى ، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتـــاجون الى انفجاراتهم المعـــادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ

اخواننا الصغار فى نظام • ولن أتوسع فى هذه النقطة ، فقد كانت من قبل موضوع مناقشات عديدة •

وحقيقة الأمر أننا لا نلقى معارضة ، فان حكومتنا من حيث القوة الفائقة جدا — ذات مقام فى نظر القانون يتأدى بها الى حد أننــا قد نصفها بهذا التعبير الصارم : « الدكتاتورية » •

واننى استطيع فى ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتربعون فى الحكم ، والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضى باعــدام من نشاء ، ونعفوا عمن نشاء ، ونحن — كما هو واقع — أولو الأمر الأعلون فى كل الجيوش ، الراكبون رؤسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال فى أيدينا الفلول التى كانت الحزب القوى من قبل ، وهى الآن خاضعة لسلطاننا •

ان لنا طموحا لا يحد ، وشرها لا يشبع ، ونقمة لا ترحم ، وبغضاء لا تحس ، اننا مصدر ارهاب بعيد المدى ، واننا نسخر فى خدمتنا أناس من جميع المــذاهب والأحزاب : من رجال يرغبون فى اعادة انشــاء الملكيات •• واشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الاحلام • لقد وضعناهم جميعا تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة ، ويحاول أن يحطم كل القوانين القــائمة ، وبهذا التدبير تتعذب الحكومات ، وتصرخ طلبا للراحة ، وتستعد — من أجل السلام — لتقديم أى تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا • اننا نخش تحالف القوى الحاكمة لغير اليهود مع قوة الرعاع العميــاء ، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث ، فقد أقمنا بين القوتين سدا قوامه الرعب الذى تحس به القوتان : كل من الأخرى • وهكذا تبقى قوة الشعب سندا الى جانبنا ، وسنكون وحدنا قادتها ، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا •

ولكيلا تتحرر أيدى العميان من قبضتنا فيما بعد — يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالا مستمرا ، وهو وان لم يكن اتصالا شخصيا فهو على أى حال اتصال من خلال أشد اخواننا اخلاصا • وعندما نصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصيا فى المجامع السوقية : وسنثقفها فى الأمور السياسية فى أى اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا •

وكيف نحقق ما يتعلمه النــاس فى مدارس الأقاليم ؟ من المؤكد أن ما يقوله رسل الحكومة ، أو ما يقوله الملك نفسه — لا يمكن أن يخيب فى الذيوع بين الأمة كلها ؛ لأنه سرعان ما ينتشر بلفظ الناس •

ولكيلا تتحطم نظم « الجوييم » قبل الأوان — قد أمددناهم بيدنا الخبيرة ، وآمنــا غايات اللوالب فى تركيبهم الآلى • وقد كانت هــذه اللوالب ذات نظام عنيف ، لكنه مضبوط ، فاســتبدلنا بها ترتيبــات تحررية بلا نظام •

ان لنا يدا فى حق الحكم ، وحق الانتخاب ، وفى سياسة الصحافة ، وفى تعزيز حرية الأفراد ، وفيما لا يزال أعظم خطورة وهو التعليم الذى يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة •

ولقد خدعنا الجيل الناشىء من « الجوييم » وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها •

لقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعــديل فعلى للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها فى بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشرعوها •

وقد صارت هذه النتائج أولا ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقى للقوانين ، ثم مسختها تفسيرات غامضة الى

حد أنه استحال على الحكومة أن توضع مثل هذه المجموعة الغـامضة من القوانين •

ومن هنـا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القوانين ؛ بل الحـكم بالضمير ، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا اذا اكتشفت خططنا قبل الأوان •

وتلافيا لهذا نستطيع القذف فى ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضا قلوب أشجع الرجال هولا ورعبا •

وعندئذ ستقام فى كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم ، والطرقات الممتـدة تحت الأرض • ومن هـذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم ، ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعا •

* * *

البروتوكول العـاشر :

اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل ، وأرجو منكم جميعـا أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع فى السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شىء ، نعم ، فكيف يتاح لهم الوقت لكى يختبروا بواطن الأمور فى حين أن نوابهم الممثلين لهم لا يفكرون الا فى الملذات •

من الخطير جدا فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفا ، فانه سيكون عونا كبيرا لنا حينما نناقش مثل هذه المسائل : توزيع السلطة ، وحرية الكلام ، وحرية الصحافة والعقيدة ، وحقوق تكوين الهيئات ، والمساواة فى نظر القانون ، وحرمة الممتلكات والمساكن ، ومسألة فرض الضرائب « فكرة سرية فرض الضرائب » والقوة الرجعية للقوانين •

كل المسائل المشـابهة لذلك ذات طبيعة تجعـل من غير المستحسن مناقشتها علنا أمام العامة • فحيثما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب ألا تحصى ولكن يجب أن ننشر عنهـا بعض قرارات بغـير مضى فى

التفصـــيل • سنعمل قرارات مختصة بمبادىء الحق المستحدث على حسب ما نرى •

ان أهمية الكتمان تكمن فى حقيقة أن المبدأ الذى لا يذاع علنا يترك لنا حرية العمل ، مع أن مبدأ كهذا اذا أعلن مرة واحدة يصير كأنـــه قـــد تقرر •

ان الأمة لتحفظ لقوة العبقرية السياسية احتراما خاصا • وتحتمل كل أعمال يدها العليا وتحييها هكذا « يا لهـــا من حيلة قذرة ، ولـــكن يا لتنفيذها بمهارة ! » « يا له من تدليس ، ولكن يا لتنفيذه باتقـــان وجســـارة ! » •

اننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذى وضعنا نحن تصميمه • ولهذا السبب فان من الضرورى لنا أن نحصل على خـــدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الـــذين سيكون فى استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا •

وحينما ننجز انقلابنا السياسى سنقول للناس : « لقد كان كل شىء يجرى فى غاية الســـوء ، وكلكم قـــد تألمتم ، ونحن الآن نمحق سبب آلامكم ، وهو ما يقال له ، القوميات ، والعمـــلات القومية ، وأنتم بالتأكيد أحرار فى اتهـــامنا ؛ ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيهـــا اذا نطقتم به قبل أن تكون لكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من أجـــل خـــيركم ؟ » •

حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عاليا فى انتصار وأمل وابتهاج •

ان قوة التصويت التى دربنا عليهـــا الأفراد التافهين من الجنس البشرى بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبـــل ؛ ستلعب عندئذ دورها الأخير ، وهـــذه القوة التى توسلنا بها ، كى « نضـــع أنفسنا فوق العرش » ستؤدى لنا ديننا الأخير وهى متلهفة كى ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها •

ولكى نحصل على أغلبية مطلقة ــ يجب علينا أن نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات • فان هذه الأغلبية لن يحصل عليها من الطبقات المتعلمة ، ولا من مجتمع مقسم الى فئات •

فاذا أوحينا الى كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين « الجويم » ، وأهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول الى الصدارة ، وان العامة ــ تحت ارشادنا ــ ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبدا أن يقرروا خططهم •

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا الينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم • وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء الى حد أنها لن تستطيع أبدا أن تتخذ أى قرار ــ دون ارشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها •

وسيخضع الرعاع لهذا النظام لأنهم سيعرفون أن هؤلاء القادة مصدر أجورهم وأرباحهم وكل منافعهم الأخرى •

ان نظام الحكومة يجب أن يكون عمل رأس واحد ، لأنه سيكون من المحال تكتيله اذا كان عملا مشتركا بين عقول متعددة • وهذا هو السبب فى أنه لا يسمح لنا الا بمعرفة خطة العمل ، بل يجب ألا نناقشها بأى وسيلة ، حتى لا نفسد تأثيرها ، ولا نعطل وظائف أجزائها المنفصلة ، ولا المعنى العملى لكل عنصر فيها • فلو نوقشت مثل هذه الخطط ، وغيرت بتوالى الخضوع للتنقيحات ــ اذن لارتكبت بعد ذلك نتائج كل اساءات الفهم العقلية التى تنشأ من أن المصوتين لا يسبرون الأغوار العميقة لمعانيها ، ولذلك لابد أن تكون خططنا نهائية وممحصة تمحيصا منطقيا • وهذا هو السبب فى أننا يجب ألا نلقى العمل الكبير لقائدنا ليتمزق أجزاء على أيدى الرعاع ولا على أيدى عصابة صغيرة أيضا •

هذه الخطط لن تقلب اليوم الهيئات القائمة • بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب ومن ثم تغير كل طريق تقدمها الذى لا بد له حينئذ أن يتبع الطريق الذى تفرضه خططنا •

فى كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتها ولكن تحت أسماء مختلفة فحسب : فمجالس نواب الشعب . والوزارات ، والشيوخ ، ومجالس العرش من كل نوع . ومجالس الهيئات التشريعية والادارية •

ولا حاجة بى الى أن أوضح لكم التركيب الآلى الذى يربط بين هذه الهيئات المختلفة : فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة • ولتلاحظوا فحسب أن كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافق وظيفة مهمة فى الحكومة • (انى أستعمل الكلمة « مهمة » لا اشارة الى الهيئات بل اشارة الى وظائفها) •

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين أنفسها كل وظائف الحكومة التى هى السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية • وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الأعضاء المنفصلة المتنوعة من الجسم الانسانى •

فاذا آذينا أى جزء فى الجهاز الحكومى فستسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الانسانى ، ثم تموت •

وحينما حقنا نظام الدولة بسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية ، وصارت الدولة موبوءة بمرض مميت ذلك المرض هو تحلل الدم ، ولم يبق لها الا ختام سكرات الموت •

ولقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التى احتلت مكان الاوتقراطية وهى وحدها صورة الحكومة النافعة لأجل « الجوييم » •

فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة ، وهو بايجاز مدرسة كل شىء يضعف نفوذ الحكومة •

والخطابة ، كالصحافة قد مالت الى جعـل الملوك كسالى ضعافا ، فردتهم بذلك عقماء زائدين على الحـاجة ، ولهذا السبب عزلوا فى كثير من البـلاد •

وبذلك صار فى الامكان قيام عصر جمهورى ، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك رئيسا للجمهورية قد اخترناه من الدهماء من بين مخلوقاتنا وعبيـدنا •

وهكذا ثبتنا اللغم الذى وضعناه تحت « الجويم » ، وفى القـريب العاجل سنجعل الرئيس شخصا مسئولا •

ويومئذ لن نكون حائرين فى أن ننفذ بجسارة خططنا التى ستكون « دميتنا » مسئولة عنهـا •

ماذا يعنينا اذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة ، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقة — ان هذه القلاقل هى التى ستطيح نهائيا بالبـلاد ؟ •

ولكى نصل الى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ، أو صفقة سرية مريبة•

ان رئيسا من هـذا النوع سيكون منفذا وفيا لأغراضـنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعا لسلطان الخوف الذى يتملك دائما الرجل الـذى وصل الى السلطـة ، والذى يتلهف على أن يستبقى امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع •

ان مجلس ممثـلى الشعب سينتخب الرئيس ويحميـه ويستره ، ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم القوانين وتعديلها •

هذه السلطة سنعطيها للرئيس المسئول الذى سيكون ألعوبة خالصة فى أيدينا وفى تلك الحال ستصير سلطة الرئيس هدفا معرضا للمهاجمات

المختلفة ولـكننا سنعطيه وسيلة الدفاع وهى حقـه فى أن يستأنف القـرارات محتكما الى الشعب الذى هو فوق ممثلى الأمة ؛ أى أن يتوجه الرئيس الى الناس الذين هم عبيدنا العميان أى أغلبية الدهماء.

وسنعطى الرئيس سلطة اعلان الحكم العرفى ، وسنوضح هـذا الامتياز بأن الحقيقة هى أن الرئيس ـ لكونه رئيس الجيش ـ يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد ، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسئول .

وفى مثل هذه الاحوال سيكون مفتاح الموقف الباطنى فى أيدينـا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمنا على التشريع .

وحين نقدم الدستور الجمهورى الجديد سنحرم المجلس ـ بحجة سر الدولة ـ حق السؤال عن القصد من الخطط التى تتخذها الحكومة.

وبهذا الدسـتور سننقص كذلك عدد ممثلى الأمة الى أقل عـدد ، منقصين بذلك عددا مماثلا من الأهواء السياسية ، والولع بالسياسة . واذا صاروا معارضين بالرغم من هذا فاننا سنسمح للممثلين الباقين ، بالاحتكام الى الامة ، وسيكون حقا للرئيس أن يعين الرئيس والوكيل لمجلس النواب ومجلس الشيوخ كليهما . ونستبدل بفترات الانعقاد المستمرة للبرلمانات فترة قصيرة شهورا قليلة .

والى ذلك سيكون للرئيس ـ باعتباره رأس السلطة التنفيذية ـ حق دعوة البرلمان وحله ، وسيكون له ـ فى حالة الحل ـ ارجاء الدعوة لبرلـمان جديد .

ولكيلا يتحمل الرئيس المسئولية عن نتائج هذه الاعمال المخالفـة للقانون مخالفة صارخة ، من قبل أن تبلغ خططنا أشدها وتستوى ـ سنغوى الوزراء وكبـار الموظفين الاداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس ، كى يموهوا أوامره ، بأن يصدروا التعليمات منهم ، وبذلك نضطرهم الى تحمل المسئولية بدلا من الرئيس ، وسننصح خاصـة

بأن تضم هذه الوظيفة الى مجلس الشيوخ أو الى مجلس شورى الدولة، أو الى مجلس الوزراء ، وألا توكل الى الافراد • وبارشادنا سيفسر الرئيس القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عـدة •

وهو ـ فوق ذلك ـ سينقض القوانين فى الاحوال التى نعد فيهـا هذا النقض أمرا مرغوبا فيـه . وسيكون له أيضا حق اقتراح قوانين مؤقتة جديدة ، بـل له كذلك اجراء تعديلات فى العمـل الدستورى للحكومة محتجا بهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد •

مثل هذه الاجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئا فشيئا أى حقوق أو امتيازات كنـا قد اضطررنا من قبـل الى منحها حـين لم نكن مستحوزين على السلطة أولا •

ومثل هذه الامتيازات سنقدمها فى دستور البـلاد لتغطية النقص التدريجى لكل الحقوق الدستورية ، وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة ، من أجل أوتوقراطيتنا •

ان تعرف ملـكنا الاوتوقراطى يمكننا أن نتحقق منـه قبل الغـاء الدساتير ، أعنى بالضبط ، أن تعرف حكمنا سيبدأ فى اللحظـة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت افـلاس حكامهم (وهذا ما سيكون مدبرا على أيدينا) فيصرخون هاتفـين : (اخلعوهم ، وأعطونا حاكما عالميا واحدا يستطيع أن يوحدنا ، ويمحق كل أسباب الخلاف ، وهى الحدود ، والقوميات ، والاديان ، والديون الدولية ونحوها •• حاكما يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا فى ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا) •

ولكنكم تعلمون علما دقيقا وافيا ، أنه لكى يصرخ الجمهور بمثـل هذا الرجاء ، لابد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقة القائمة بين الشعوب والحكومات ، فتستمر العداوات ، والحروب ، والكراهية والمـوت ، هـذا مع الجـوع والفقـر ومـع تفشى الامـراض ،

وكل ذلك سيمتد الى حد ألا يرى « الجويم » أى مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا الى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة ٠

ولكننا اذا أعطينا الأمة وقتا تأخذ فيه نفسها فان مثل هذه الفرصة سيكون من العسير رجوعها كذلك ٠

* * *

البروتوكول الحادى عشر :

ان مجلس شورى الدولة سيفصل ويفسر سلطة الحاكم ، وان هذا المجلس فى مقدرته ــ كهيئة تشريعية رسمية ــ أن يكون المجمع الذى يصدر أوامر القائمين بالحكم ٠

وها هو ذا برنامج الدستور الجديد الذى نعده للعالم ٠ اننا سنشرع القوانين ونحدد الحقوق الدستورية وننفذها بهذه الوسائل٠

١ ــ أوامر المجلس التشريعى المقترحة من الرئيس ٠

٢ ــ التوسل بأوامر عامة ، وأوامر مجلس الشيوخ ومجلس شورى الدولة ، والتوسل بقرارات مجلس الوزراء ٠

٣ ــ والتوسل بانقلاب سياسى حينما تسنح اللحظة الملائمة ٠

هذا ــ ومع تصميمنا تقريبا على خطة عملنا ــ سنناقش من هذه الاجزاء ما قد يكون ضروريا لنا ؛ كى تتم الثورة فى مجموعات دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذى وضحته من قبل ٠

أقصد بهذه الاجزاء حرية الصحافة ، وحقوق تشكيل الهيئات ، وحرية العقيدة وانتخاب ممثلى الشعب ، وحقوقا كثيرة غيرها سوف تختفى من حياة الانسان اليومية ٠ واذا هى لم تختف جميعا فسيكون تغييرها أساسيا منذ اليوم التالى لاعلان الدستور الجديد ٠ وسنكون فى هذه اللحظة المعينة وحدها آمنين كل الأمان ، لكى نعلن كل تغييراتنا ٠

وهناك سبب آخر هو أن التغييرات التى يحسها الشعب فى أى وقت — قد يثبت أنها خطرة ، لأنها اذا قدمت بعنف وصرامة ، وغرضت قهرا بلا تبصر فقد يسخط الناس . اذ هم سيخافون تغييرات جديدة فى اتجاهات مشابهة • ومن جهة أخرى اذا كانت التغييرات تمنح الشعب ولو امتيازات أكثر فسيقول الناس فيها : اننا تعرفنا أخطاءنا • وأن ذلك يغض من جلال عظمة السلطة الجديدة • وربما يقولون اننا قد فزعنا وأكرهنا على الخضوع • وفى تلك الحال لن يشكرنا العالم ، كما أنهم سيعتبرون أن من حقهم دائما أن نخضع لما يريدون • واذا انطبعت بعض هذه الآثار على عقول العامة فسيكون خطرا بالغا على الدستور الجديد •

انه يلزمنا منذ اللحظة الاولى لاعلانه — بينما الناس لا يزالون يتألمون من آثار التغيير المفاجىء ، وهم فى حالة فزع وبلبلة — أن يعرفوا أننا بلغنا من عظم القوة والصلابة والابتلاء بالعنف أفقا لن ننظر فيه الى مصالحهم نظرة احترام • سنريد منهم أن يفهموا أننا لن نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب • بل سنكون مستعدين فى كل زمان وفى كل مكان لأن نخنق بيد جبارة أى عبارة أو اشارة الى المعارضة •

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوزنا على كل شىء أردناه ، وأننا لن نسمح لهم بأى حال من الأحوال أن يشاركوننا فى سلطتنا ، وعندئذ سيغمضون عيونهم على أى شىء بدافع الخوف ، وسينتظرون فى صبر تطورات أبعد •

ان « الجوييم » كقطيع من الغنم ، واننا الذئاب ، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب الى الحظيرة ؟ انها لتغمض عيونها عن كل شىء • والى هذا المصير سيدفعون ، سنعدهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف الى الخضوع •

ولست فى حاجة ملحة الى أن أخبركم الى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع اليهم حرياتهم الضائعة .

أى سبب أغرانا بابتـداع سياستنا ، وبتلقين « الجويم » اياها ، لقد أوحينا الى « الجويم » هذه السياسة دون أن ندعهم يـدركون مغزاها الخفى . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل الا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول الى غرضنا بالطرق السليمة ، بـل بالمراوغة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ، والأصـل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئـك الخنازير من « الجويم » ، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها . لقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم .

من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذى يبـدو ضعفا فينا أمام العالم .. قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنـا الى عتبة السلطة العالمية .

ليس لدينا أكثر من أن نبنى على هـذه الأسس ، لكى نصـل الى أهـــدافنا .

* * *

البروتوكول الثـانى عشر :

ان كلمـة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنحددها هكذا « الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون » تعريف الكلمة هـكذا سينفعنا على هذا الوجه : اذ أنه سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية ، وأين ينبغى ألا تكون ، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح الا بما نرغب نحن فيه .

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى : ما الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر ؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس ، وأحيانا باثارة المجادلات الحزبية الانانية التى ربما تكون ضروريـة

لقصدنا ، وماأكثر ماتكون فارغة ظالمة زائفة ، ومعظم الناس لايدركون أغراضها الدقيقة أقل أدراك .

اننا سنسرجها وسنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا أيضا أن نظفر بادارة شركات النشر الاخرى ، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب .

وسنحول انتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر موردا من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دمغة معينة ، وباجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأمينا ، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة .

واذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال . ان هذا الاجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبير للحكومة ، ومن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة ولذلك فاننا عقب هجوم خطير ثان — سنعطلها جميعا .

وما من أحد سيكون قادرا دون عقاب على المساس بكرامة عصمتنا السياسية ، وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية : سنقول : النشرة التى صودرت تثير الرأى العام على غير قاعدة ولا أساس .

غير أنى سأسألكم توجيه عقولكم الى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض ، ولكنها لن تهاجم الا النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا .

ولن يصل طرف من خبر الى المجتمع من غير أن يمر على ادارتنا . وهذا ما قد وصلنا اليه حتى فى الوقت الحاضر كما هو واقع : فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الاخبار من كل أنحاء العالم .وحينما

نصل الى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعا الينا ، ولن تنشر الا ما نختار نحن التصريح به من الاخبار •

اذا كنـــا توصلنا فى الاحوال الحاضرة الى الظفر بادارة مجتمــع « الجويم » الى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التى وضعناها فوق أعينه • واذا لم يقم حتى الآن عائق يحول دون وصولنا الى أسرار الدولة •

كل انسان يرغب فى أن يصير ناشرا أو كاتبا أو طابعا سيكون مضطرا الى الحصـــول على شهادة ورخصـــة تسحبان منه اذا وقعت منــه مخالفــــــة •

والكتب التى يجد فيها التفكير الانسانى ترجمانا له ــ ستكون بهذه الوسائل خالصة فى أيدى حكومتنا التى ستتخذها هى نفسها وســيلة تربوية ؛ وبذلك ستمنع الشعب أن ينقاد للزيغ بخيال التقدم والتحرر •

ومن منـــا لا يعرف أن السعادة الخيالية هى الطريق المستقيم الى المملكة الفاضلة التى انبثقت منها الفوضى وكراهية السلطة ؟ وسبب ذلك بســـيط : هو أن التقدم أو بالأحرى فكرة التقـــدم التحررى قد أمدت الناس بأفكار مختلفة للتحرير من غير أن تضع أى حد له •

ان كل من يسمون متحررين فوضويون ، ان لم يكونوا فى عملهم ففى أفكارهم على التأكيد • كل واحد منهم يجرى وراء طيف الحـــرية ظانا أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء ، أى أن كل واحد منهم ساقط فى حالة فوضى فى المعارضة التى يفضلها لمجرد الرغبة فى المعارضة •

ولنناقش الآن أمر النشر : اننا سنفرض عليه ضرائب بالأســـلوب نفسه الذى فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية ، أى من طريق فرض دمغات وتأمينات • ولكن سنفرض على الكتب التى تقـــــل عن ثلاثمائة صفحة ضريبة مضاعفة فى ثقلها ضعفين • وان الكتب القصيرة

سنعتبرها نشرات ، لكى نقلل نشر الدوريات التى تكون أعظم سموم النشر فتــكا •

وهــذه الاجراءات ستكره الكتاب أيضا على أن ينشروا كتبا طويلة ستقرأ قليلا بين العامة ؛ من أجل طولها ، ومن أجل أثمانها العاليـــة بنوع خاص •

ونحن أنفسنا سننشر كتبا رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولها فى الاتجاهات التى نرغب فيها •

ان فرض الضرائب سيؤدى الى الاقلال من كتابة أدب الفراغ الذى لا هدف له •

وأن كون المؤلفين مسئولين أمام القانون سيضعهم فى أيدينا ؛ ولن يجد أحد يرغب فى مهاجمتنا بقلمه ناشرا ينشر له •

قبل طبع أى نوع من الاعمـــال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات اذنا بنشر العمل المذكور • وبذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا ؛ وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفا ونشر بيان عنهــا •

الأدب والصحافة همــا أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ، ولهــذا السبب ستشترى الحكومة العدد الاكبر من الدوريات •

وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السىء لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطات كبيرة جدا على العقل الانسانى ؛ واذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك •

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة فى هذه الاجراءات ؛ ولذلك فان الصحف الدورية التى ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظرياتنا وآرائنا ،

فتوحى بذلك الثقة الى القراء ، وتعرض منظرا جذابا لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا ، وسيقعون لذلك فى شركنا ، وسيكونون مجردين من القـــــوة ٠

وسنضع الصحافة الرسمية فى الصف الاول ، وستكون دائما يقظة للـدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضـعيفا نســـبيا ٠

وفى الصف الثـانى سنضع الصحافة شبه الرسمية التى سـيكون واجبها استمالة المحايد ، والفاتر الهمة ٠

وفى الصف الثالث سنضع الصحافة التى تعارضنا وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هـذه المعارضة معتمدا لهم ، وسيتركون لنـا أن نكشف أوراقهم بذلك ٠

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية ، وجمهورية ، وثورية ، حتى فوضوية أيضا ــ وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة ، وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهنـدى فشنو له مئـات الايدى ، كل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب ، وحينما يصير النبض سريعا فان هذه الايدى ستجذب هذا الرأى نحو مقصدنا ، لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أى نوع من أنواع النفوذ ٠

وحـين يمضى الثرثارون فى تـوهم أنهم يرددون رأى جريدتهم الحزبية فانهم فى الواقع يرددون رأينا الخاص ، أو الرأى الذى نريده، ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين أنهم فى الواقع يتبعون العلم الذى سنحركه فوق الحزب ، ولكى يستطيع جيشنا الصحافى أن ينفذ روح هذا البرنامج للظهور بتأييد الطوائف المختلفة ــ يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة ٠

وباسم الهيئة المركزية للصحافة سننظم اجتماعات أدبية ، وسيعطى فيها وكلاؤنا ــ دون أن يفطن اليهم ــ شارة الضمان وكلمات السر ٠

وبمناقشة سياستنا ومناقضتها ، من ناحية سطحية دائما بالضرورة ودون مساس فى الواقع بأجزائها المهمة ــ سيستمر أعضاؤنا فى مجادلات زائفة شكلية مع الجرائد الرسمية كى تعطينا حجة لتحديد خططنا بدقة أكثر مما نستطيع فى اذاعتنا البرلمانية ، وهذا بالضرورة لا يكون الا لمصلحتنا فحسب ٠

وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضا غرضنا اذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لا تزال قائمة ، كما أنها ستعطى وكلاءنا فرصة تظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا بينما هم عاجزون عن أن يجدوا أساسا حقيقيا يستندون عليه لنقص سياستنا وهدمها ٠

هذه الاجراءات التى ستخفى ملاحظتها على انتباه الجمهور ستكون أنجح الوسائل فى قيادة عقل الجمهور ، وفى الايحاء اليه بالثقة والاطمئنان الى جانب حكومتنا ٠ وبفضل هذه الاجراءات سنكون قادرين على اثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية ، حينما يكون ضروريا لنا أن نفعل ذلك ، وسنكون قادرين على اقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها حسبما يوافق غرضنا ٠

ان الاخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب به ذلك النوع من الاخبار ، وسنحتاط دائما احتياطا عظيما لجس الارض قبل السير عليها ٠

ان القيود التى سنفرضها على النشرات الخاصة ، كما بينت ، ستمكننا من أن نتأكد من الانتصار على أعدائنا ، اذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرفهم يستطيعون حقيقة أن يعبروا بها تعبيرا

كامـــلا عن آرائهم ، ولن نكون مضطرين ولو الى عمل تفنيـــد كامل لقضـــاياهم •

والمقالات الجوفاء التى سنلقى بها فى الصف الثالث من صحافتنـــا سنفندها عفوا ، بالضرورة ، تفنيدا شبه رسمى •

يقـــوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم المـــاسونى لاعطاء شارات الضمان ، فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمة ولا أحد من الاعضاء سيفشى معرفتـــه بالسر ، على حين أن مثل هذا السر غير مصرح بتعميمه •

لن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على افشاء السر الذى عهد به اليه ، والسبب هو أنه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول فى عالم الادب مالم يكن يحمل سمات بعض الاعمال المخزية فى حياته الماضية ، وليس عليه أن يظهر الا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فورا سماته المخزية•

وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل فان كرامة الصحفى ستجذب اليه الرأى العام فى جميع البلاد ، وسينقاد له النـــاس ، ويعجبون بـــه •

يجب أن تمتد خططنا بخاصة الى الاقاليم وضرورى لنا كذلك أن نخلق أفكارا ، ونتوخى آراء هناك بحيث نستطيع فى أى وقت أن ننزلها الى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للاقاليم •

وطبعا لن يتغير منبع الفكرة وأصلها : أعنى أنها ستكون من عندنا •

ويلزمنا قبل فرض السلطة ، أن تكون المدن أحيانا تحت نفوذ رأى الاقاليم ــ وهذا يعنى أنها ستعرف رأى الاغلبية الذى سنكون قـــد دبرناه من قبـــل •

ومن الضرورى لنا ألا تجد العواصم فى فترة الأزمة النفسية وقتا لمناقشة حقيقة واقعة : بل تتقبلها ببساطة . لانها قد أجازتها الاغلبية فى الاقاليم .

وحينما نصـــل الى عهد المنهج الجديد ـــ أى خلال التحول الى مملكتنا يجب ألا نسمح للصحافة بأن تصف الحوادث الاجرامية ، اذ سيكون من اللازم أن يقتنع الشعب أن المنهج الجديد مقنع وناجح الى حد أن الاجرام قد زال .

وحيث تقع الحوادث الاجرامية يجب ألا تكون معروفة الا لضحيتها ولمن يتفق له أن يعاينها فحسب .

* * *

البروتوكول الثالث عشر :

ان الحاجة يوميا الى الخبز ستكره « الجـويم » اكراهـا على أن يقبضوا ألسنتهم . ويظلوا خدمنا الأذلاء .

وان أولئك الذين قد نستخدمهم فى صحافتنا من الآدميين سيناقشون بايعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير اليها بخاصـة فى جريدتنا الرسمية . وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضى القوانين التى سنحتاج اليها ، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة .

ولن يجرؤ أحد على طلب استئناف النظر فيما تقرر امضاؤه ، فضلا عن طلب استئناف النظـر بخاصة فيما يظهر حرصـنا على مسـاعدة التقـدم .

وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيدا بمشكلات جـديدة (وانتم تعرفون بأنفسكم أننا دائما نعلم الشعب أن يبحث عن عواطف جديدة) . وسيسرع المغامرون السياسـيون الاغبياء الى مناقشـة

المشكلات الجديدة . ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون فى أيامنا هذه حتى ما يتشدقون به •

ان المشكلات السياسية لا يعنى بها أن تكون مفهومة عند النـــاس العاديين . ولا يستطيع ادراكها ــ كما قلت من قبل ــ الا الحـــكام الذين قد مارسوا تصريف الأمور قرونا كثيرة •

ولكم أن تستخلصوا من كل هذا أننا ــ حين سنلجأ الى الرأى ــ سنعمل على هذا النحو ؛ كى نسهل عمل جهازنا ، كما يمكن أن تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالأفعال بل بالأقوال •

ونحن دائما نؤكد فى كل اجراءاتنا أننا مقودون بالأمل واليقين لخدمة المصلحة العامة •

ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المســائل السياسية ــ نمدهم بمشكلات جديدة • أى بمشكلات الصناعة والتجارة • ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون •

انما توافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشــاطا سياسيا اذا أعطيناها ملاهى جديدة ، أى التجارة التى نحاول جعلها تعتقـــد أنها أيضا مسألة سياسية • ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة فى السياسيات ؛ كى نضمن تأييدها ضد حكومات « الجوييم » فى معاركنا القـــادمة •

ولكى نبعدها عن أن تكتشف بنفسها أى خط عمل جديد سنلهيها أيضا بأنواع شتى من الملاهى والألعاب والمجامع العامة وهلم جرا •

وسرعان ما سنبدأ الاعلان فى الصحف داعين الناس الى الدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات : كالفن والرياضة وما اليهما • هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتما عن المسائل التى سنختلف

فيها معه . وطالما يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقل بنفسه يهتف جميعا معنا لسبب واحد : هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة .

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الاشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا . ان دور المثاليين المتحررين سينتهى حينما يعترف بحكومتنا . وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت .

ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل نحو كل نوع من النظريات المزيفة التى يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية . لقد نجحنا نجاحا كاملا بنظرياتنا عن التقدم فى تحويل رؤوس « الجويم » الفارغة من العقل نحو الاشتراكية . ولا يوجد عقل واحد بين « الجويم » يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة « التقدم » يختفى ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة الى كشوف مادية أو علمية . اذ ليس هناك الا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من أجل « التقدم » .

ان التقدم — كفكرة زائفة — يعمل على تغطية الحق ، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذى اصطفاه ليكون قواما على الحق .

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التى كانت تحير الانسانية . لكى ينطوى النوع البشرى فى النهاية تحت حكمنا المبارك .

ومن الذى سيرتاب حينئذ فى أننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها انسان طوال قرون كثيرة .

* * *

البروتوكول الرابع عشر :

حينما نمكن لانفسنا فنكون سادة الارض — لن نبيح قيام أى دين غير ديننا . أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره ايانا ، وبه أيضا تقرر حظ العالم ومصيره .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحكم كل عقائد الايمان ، واذ تكون النتيجة المؤقتة هى اثمار ملحدين فلن يدخل هذا فى موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التى ستصغى الى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل الينا — بعقيدته الصارمة الثاقبة النظر حقا — واجب اخضاع كل الامم تحت أقدامنا .

واذ نؤدى هذا سنعكف أيضا على الحقائق الصوفية للتعاليم الموسوية التى تقوم عليها — كما سنقول — كل قوتها التربوية .

ثم سننشر فى كل فرصة ممكنة مقالات سنقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق ، وان حالة اليمن والسلام التى ستسود يومئذ — ولو أنها وليدة اضطراب قرون — ستفيد أيضا فى تبيين جمال حكمنا الجديد .

وسنصور الأخطاء التى ارتكبها « الجوييم » فى ادارتهم بأزهى الالوان ، وسنبدأ باثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكم السابق ، حتى أن الامم ستفضل حكومة السلام فى جو العبودية على حقوق الحرية التى مجدت كثيرا ، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة ، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الانسانى نفسه ، وما كانوا مدفوعين اليها على التحقيق الا بجمع من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون .

ان تغييرات الحكومة العقيمة التى أغرينا بها « الجوييم » متوسلين بذلك الى تقويض صرح دولتهم — ستكون فى ذلك الوقت قد أضجرت الامم تماما الى حد أنها ستفضل مقاساة أى شىء منا خوفا من أن

نعــود الى العناء والخيبة اللذين ستمضى الأمم خلالهما فيما لو عاد الحكم الســابق •

وسنوجه عناية خاصة الى الاخطاء التاريخية لحكومات « الجويم » التى عذبت الانسانية خلال قرون كثيرة جدا لنقص فى فهمها أى شىء يوافق السعادة الحقة للحياة الانسانية • ولبحثها عن الخطط المبهرجة المزيفة للسعادة الاجتماعية •

لأن « الجويم » لم يلاحظوا أن خططهم بدلا من أن تحسن العلاقات بين الانسان والانسان . لم تجعلها الا أسوأ وأسوأ • وهذه العلاقات هى أساس الوجود الانسانى نفســه •

ان كل قوة مبادئنا واجراءاتنا ستكون كامنة فى حقيقة أننا سنوضحها مع كونها متناقضة تماما مع المنهج المنحل الضائع للأحوال الاجتماعية الســابقة •

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات غير اليهودية . ولكن لن يحكم أحد أبدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة . اذ لن يستطاع لاحد أبدا أن يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف أسرارها •

وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضــا قذرا يضنى النفوس وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الادب . كى يشير بوضــوح أكثر الى اختلافه عن التعاليم التى سنصدرها عن موقفنا المحمود •

وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيــادة « الجويم » بالقــاء خطب . ورسم خطط ؛ وتسويد مذكرات متوسلين بذلك الى أن نؤثر على عقــول الرجال ونجتذبها نحــو تلك المعــرفة وتلك الافكار التى تلائمنــا •

* * *

البروتوكول الخامس عشر :

سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائيا على السلطة متوسلين اليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الاقطار وبعد أن تكون حكوماتها فورا قد أعلنت رسميا أنها عاجزة عن حـــكم الشعوب . وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هــذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرنا كاملا ، ولكى نصـــل الى منع المؤامرات ضدنا حين نصل الى السلطة سننفذ الاعدام بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا .

ان تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقـــابه الموت أيضـــا ، ولكن الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتى تخدم ، وقد خدمت ، أغراضنا — هذه الجماعات سنحلها وننفى أعضاءها الى جهات نائية من العالم .

وبهذا الاســـلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماســـونيين الاحـــرار من « الجـــويم » الذين يعرفون أكثر من الحـــد المنـــاسب لســـلامتنا .

وكذلك الماسونيين الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم فى خوف دائم من النفى . وسنصدر قانونا يقضى على كل الاعضـــاء السابقين ى الجمعيات السرية . النفى من أوربا حيث ســـيقوم مركز حكومتنـــا .

وستكون قرارات حكومتنا نهائيـــة ، ولن يكون لاحـــد الحق فى المعارضة .

ولكى نرد كل جماعات « الجويم » على أعقابها ونمسخها — هذه الجماعات التى غرسنا بعمق فى نفوسها الاختلافات ومبـــادىء نزعة المعارضة للمعارضة — سنتخذ معها اجراءات لا رحمة فيها .

مثل هذه الاجراءات ستعرف الامم أن سلطتنا لا يمكن أن يعتـــدى عليهــــا .

ويجب ألا نعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحى بهم للوصول الى النجاح فى المستقبل .

ان الوصول الى النجاح . ولو توصل اليه بالتضحيات المتعددة : هو واجب كل حكومة تتحقق أن شروط وجودها ليست كامنة فى الامتيازات التى تتمتع بها فحسب . بل فى تنفيذ واجباتها كذلك .

والشرط الاساسى فى استقرارها يكمن فى تقوية هيبـــة سلطانها . وهذه الهيبة لا يمكن الوصول اليها بقوة عظيمـــة غير متأرجحة وهى القوة التى ستبدو أنها مقدسة لا تنتهك لهـــا حرمة . ومحاطة بقـــوة صوفية لتكون مثلا من قضاء الله وقدره .

هكذا حتى الوقت الحـــاضر كانت الاوتوقراطية الروســـية عدونا الوحيد اذا استثنينا الكنيسة البابوية المقدسة .

أذكروا أن ايطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحـــدة من رأس سيلا وقد كان هو الرجل الذى جعل دمها ينفجر .

ونشأ عن جبــروت شخصية سيلا أن صار الها فى أعين الشـــعب وقد جعلته عودته بلا خوف الى ايطاليـــا مقدسا لا تنتهك له حرمة ، فالشعب لا يضر الرجل الذى يسحره بشجاعته وقوة عقله .

والى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه الى السلطة ــ سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار فى جميع أنحاء العـــالم .

وسنجذب اليها كل من يصير – أو من يكون – معروفا بأنه ذو روح عامة . هذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار • كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية •

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيـادة واحدة معروفة لنـــ وحدنا . وستتألف هذه القيادة من علمائنا • وسيكون لهذه الخـلايا أيضا ممثلوها الخصوصيون . كى نحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا حقيقــة •

وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم ؛ وفى رسم نظام اليـوم •

وفى هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصايد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية • وان معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنــا ؛ وسنهتدى الى تنفيذها حالما تتشكل •

وكل الوكلاء فى البوليس الدولى السرى تقريبا سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا •

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا . لانهم قادرون على أن يلقوا ستارا على مشروعاتنا ؛ وأن يستنبطوا تفســيرات معقولة للضــجر والسخط بين الطوائف ؛ وأن يعاقبوا أيضــا أولئك الذين يرفضـــون الخضوع لنــــا •

ومعظم النـــاس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية مغـــامرون ؛ يرغبون أن يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية ، وليسوا ميالين الى الجــد والعنــاء •

وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيرا علينا أن نتابع أغراضنا ، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا الى الحركة •

وحينما يكون العالم كله قلقا فلن يدل هذا الا على آنه قد كان من الضرورى لنا أن نقلقه هكذا . كى نحطم صلابته العظيمة الفائقة •

وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فان بدأها يعنى أن واحدا من أشـد وكلائنا اخلاصا يقوم على رأس هذه المؤامرة • وليس الا طبيعيا أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية • ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها ونحن نعرف الهدف الوحيد لكل عمل على حين أن غير اليهود جاهلون بمعظم الاشياء الخاصـة بالماسونية • ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون •

وهم عامـة لا يفكرون الا فى المنافع الوقتيـة العاجلة • ويكتفون بما يرضى غرورهم . فى تحقيق غرضهم ، ولا يفطنون الى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن أنفسنا الذين أوحينا اليهم بها •

ويكثر « الجويم » من التردد على الخلايا الماسونية عن فضـول محض ، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها ، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقـاء أمام المحـافل •

ويبحث « الجويم » عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ . ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم ، لكى نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين •

أنتم لا تتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين « الجويم » الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة باثارة غروره واعجابه بنفسـه ، وكيف يسهل — من ناحية أخرى — أن نثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له ، وبذلك ندفعه الى حالة خضوع ذليل كذل العبد ، اذ نصده عن الأمل فى نجاح جديد •

وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح ، ويقصر تطلعه على رؤية خططه متحققة ـ يحب « الجويم » النجـاح ويكونون مسـتعدين للتضحية بكل خططهم من أجله •

ان هذه الظاهرة فى أخلاق « الجويم » تجعل عملنا ـ ما نشتهى عمله ـ معهم أيسر كثيرا • ان أولئك الذين يظهرون كأنهم النمور ، هم كالغنم غباوة ، ورؤسهم مملوءة بالفراغ •

سنتركهم يركبون ـ فى أحلامهم ـ على حصان الآمال العقيمـة ، لتحطيم الفردية الانسانية بالافكار الرمزية للملكية الجماعية •

انهم لم يفهموا بعد ، ولن يفهموا ، أن هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الاساسى ، الذى هو ـ منذ بدء العالم ـ قد خلق كل كائن مختلفا عن كل ما عداه ، لكى تكون له فردية فيما بعد •

أفليس حقيقة أننا كنا قادرين على دفع « الجويم » الى مثل هـذه الفكرة الخاطئة التى تبرهن بوضوح قوى على قصورهم الضيق للحياة الانسانية اذا ما قورنوا بنا ؟ وهنا يكمن الامل الاكبر فى نجاحنا •

ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا أنه ـ للوصول الى غرض عظيم حقا ـ يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل ، وألا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحيـة بهم للوصول الى هذا الغرض ، اننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من غير اليهود ، ومع أننا ضحينا كثيرا من شـعبنا ذاته ـ فقد بوأناه الآن مقاما فى العالم ما كان ليحلم بالوصول اليه من قبل •

ان ضحايانا ـ وهم قليل نسبيا ـ قد صانوا شعبنا من الدمار •

كل انسان لابد أن ينتهى حتما بالموت ، والافضل أن نعجل بهـذه النهاية الى الناس الذين يعوقون غرضنا ، لا الناس الذين يقدمونه •

اننا سنقدم الماسون الاحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد — الا الاخوة — أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة . بل الضحايا أنفسهم أيضا لا يرتابون فيها سلفا . انهم جميعا يموتون — حين يكون ذلك ضروريا — موتا طبيعيا فى الظاهر • حتى الأخوة — وهم عارفون بهذه الحقائق — لن يجرؤا على الاحتجاج عليها •

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا فى المجال الذى يهتم به الماسون الاحرار •

فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى « الجويم » . وفى الناحية الاخرى نحفظ شعبنا فى خضوع كامل •

وبتأثيرنا كانت قوانين « الجويم » مطاعة كأقل مايمكن • ولقدقوضت هيبة قوانينهم بالافكار التحررية التى أذعناها فى أوساطهم • وان أعظم المسائل خطورة ، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية ، انما تقرر فى دور العدالة بالطريقة التى نشرعها • فالجويم القائم بالعدالة ينظر الى الأمور فى أى ضوء نختاره لعرضها • وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا ، وبأناس يبدو أن لا صلة لنا بهم : كآراء الصحافة ووسائل أخرى •

بل ان أعضاء مجلس الشيوخ وغيرهم من أكابر الموظفين يتبعون نصائحنا اتباعا أعمى •

وعقل « الجويم » — لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة — غير قادر على تحليل أى شىء وملاحظته ، فضلا عن التكهن بما قد يؤدى اليه امتداد حال من الاحوال اذا وضع فى ضوء معين •

وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين « الجويم » هو الذى يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين نقارن بالعقل الفطرى البهيمى « عند الجويم » •

انهم يعاينون الحقائق فحسب . ولكن لا يتنبأون بها ؛ وهم عاجزون عن ابتكار أى شىء . وربما تستثنى من ذلك الاشياء المادية .

ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه . وعندما يأتى الوقت الذى نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التى نبين فيها منفعة حكمنا ، وسنقوم كل القوانين . وستكون كل قوانينا قصيرة وواضحة وموجزة غير محتاجة الى تفسير . حتى يكون كل انسان قادرا على فهمها باطنا وظاهرا . وستكون السمة الرئيسية فيها الطاعة اللازمة للسلطة ؛ وان هذا التوقير للسلطة سيرتفع الى قمة عالية جدا . وحينئذ ستتوقف كل أنواع اساءة استعمال السلطة ؛ لأن كل انسان سيكون مسئولا أمام السلطة العليا الوحيدة ، أى سلطة الحاكم .

وان سوء استعمال السلطة من جانب الناس ما عدا الحاكم سيكون عقابه بالغ الصرامةالى حد أن الجميع سيفقدون الرغبة فى تجربة سلطتهم لهذا الاعتبار .

وسنراقب بدقة كل خطوة تتخذها هيئتنا الادارية التى سيعتمد عليها عمل جهاز الدولة ؛ فانه حين تصير الادارة بطيئة ستنبعث الفوضى فى كل مكان . ولن يبقى بمنجاة من العقاب أى عمل غير قانونى ، ولا أى سوء استعمال للسلطة .

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصير العمد من جانب الموظفين فى الادارة بعد أن يروا أوائل أمثلة العقاب .

وستستلزم عظمة سلطتنا توقيع عقوبات تناسبها ، أى أن تلك العقوبات ستكون صارمة ولو عند أدنى شروع فى الاعتداء على هيبة سلطتنا من أجل مصلحة شخصية للمعتدى أو لغيره .

والرجل الذى يعذب جزاء أخطائه — ولو بصرامة بالغة — انما هو جندى يموت فى موطن الادارة من أجل السلطة والمبدأ والقانون ، وكلها لا تسمح بأى انحراف عن الصراط العام من أجل مصالح شخصية . ولو وقع من أولئك الذين هم مركبة الشعب وقادته . فمثلا سيعرف قضاتنا أنهم بالشروع فى اظهار تسامحهم يعتدون على قانون العدالة الذى شرع لتوقيع العقوبة على الرجال جزاء جرائمهم التى يقترفونها ، ولم يشرع كى يمكن القاضى من اظهار حكمه .

هذه الخصلة الفاضلة لا ينبغى أن تظهر الا فى الحياة الخاصة للانسان ، لا فى مقدرة القاضى الرسمية التى تؤثر فى كل أسس التربية للنوع البشرى .

ولن يخدم أعضاء القانون فى المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين للسببين الآتيين :

١ — لأن الشيوخ أعظم اصرارا وجمودا فى تمسكهم بالافكار التى يدركونها سلفا ، وأقل اقتدارا على طاعة النظم الحديثة .

٢ — لأن مثل هذا الاجراء سيمكننا من احداث تغييرات عدة فى الهيئة للذين سيكونون خاضعين لأى ضغط من جانبنا . فان أى انسان سيرغب فى الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كى يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء .

وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون أن واجبهم هو العقاب وتطبيق القوانين ، وليس الاستغراق فى أحلام مذهب التحررية الذى قد ينكب النظام التربوى للحكومة ، كما يفعل قضاه « الجويم » الآن .

وان نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضا فى تدمير أى نوع للاتحاد يمكن أن يؤلفوه فيما بين أنفسهم ، ولن يعملوا الا لمصلحة الحكومة التى ستتوقف حظوظهم ومصائرهم عليها .

وسيبلغ من تعليم الجيل الناشىء من القضاة أنهم سيمنعون بداهة كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعايانا بعضهم وبعض •

ان قضاة « الجويم » متساهلون مع كل صنوف المجرمين . اذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم ، ولسبب بسيط أيضا هو أن الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون عليهم فى فهم فكرة واجبهم •

ان حكام « الجـويم » حين يرشـحون رعاياهم لمناصب خطـيرة لا يتعبون أنفسهم كى يوضحوا لهم خطورة هذه المناصب ؛ والغرض الذى أنشئت من أجله ، فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بغية الافتراس •

وهكذا تتساقط حكومات « الجويم » بددا على أيدى القائمين بأمورها

اننا سنتخذ نهجا أدبيا واحدا أعظم ، مستنبطا من نتائج النظـام الذى تعارف عليه « الجويم » ونستخدمه فى اصلاح حكومتنا •

وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة فى حكومتنـا للدعاية التى قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا • وسـتكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للأدارة •

واذا لوحظ أن احراجنا موظفينا قبل الأوان فى قائمة المتقاعدين قد يثبت أنه يكبد حكومتنا نفقات باهظة — اذن فجوابى أننا ، قبـل كل شىء ، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لنعوضهم عن مناصبهم فى الخدمة الحكومية • أو جوابى أيضا أن حكومتنا ، على أى حال ، ستكون مستحوذة على كل أموال العالم ، فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقـات •

وستكون أوتوقراطية مكنية فى كل أعمالها ، ولذلك فان كل قرار سيتخذه أمرنا العالى سيقابل بالاجلال والطاعة دون قيد ولا شرط • وسنتنكر

لكل نوع من التذمر والسخط . وسنعاقب على كل اشـــارة تدل على البطر عقابا بالغا فى صرامته حتى يتخذه الآخــرون عبرة لأنفسهم •

وسنلغى حق استئناف الاحكام . ونقصره على مصلحتنا فحسب ، والسبب فى هذا الالغاء هذا هو اننا يجب علينا ألا نسمح أن تنمو بين الجمهور فكرة أن قضاتنا يحتمل أن يخطئوا فيما يحكمون •

واذا صدر حكم يستلزم اعادة النظر فسنعزل القاضى الذى أصدره فورا ؛ ونعاقبه جهرا . حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد •

سأكرر ما قلته من قبل ، وهو أن أحد مبادئنا الاساسية هو مراقبة الموظفين الاداريين وهذا على الخصوص لارضاء الأمة ؛ فان لها الحق الكامل فى الاصرار على أن يكون للحكومة موظفون اداريون صالحون .

ان حكومتنـــا ستحمل مظهـــر الثقـــة الأبوية فى شخص ملــكنا • وستعتبره أمتنا ورعايانا فوق الأب الذى يعنى بسد كل حاجـــاتهم • ويرعى كل أعمالهم ؛ ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض، ومعاملاتهم أيضا مع الحكومة • وبهذا سينفذ الاحساس بتوقير الملك بعمق بالغ فى الأمة حتى لن نستطيع أن نقوم بغير عنايته وتوجيهه •

انهم لا يستطيعون أن يعيشوا فى سلام الا به • وسيعترفون فى النهاية به على أنه حاكمهم الأوتوقراطى المطلق •

وسيكون للجمهور هذا الشعور العميق بتوقيره توقيرا يقارب العبادة وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذا أعمى ؛ وأنه وحده المسيطر عليهم • انهم سيفرحون بأن يرونا ننظم الحياة كمـــا لو كنا آباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة •

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال ، وأن حكوماتها كذلك • ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أنى أقيم استبدادا على الحق وعلى الواجب • فان حق الحكومة فى الاصرار على أن يؤدى الناس واجبهم هو فى ذاته فرض للحاكم الذى هو أبو رعاياه • وحق السلطة هو منحة له ، لأنه سيقود الانسانية فى الاتجاه الذى شرعته حقوق الطبيعة ، أى الاتجاه نحو الطاعة •

ان كل مخلوق فى هذا العالم خاضع لسلطة ، ان لم تكن سلطة انسان فسلطة ظروف ، أو سلطة طبيعته الخاصة ، فهى — مهما تكن الحال — سلطة شىء أعظم قوة منه • واذن فلنكن نحن الشىء الاعظم قوة من أجل القضية العامة •

ويجب أن نضحى دون تردد بمثل هؤلاء الافراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم ، لأن حل المشكلة التربوية الكبرى هو فى العقوبة المثلى •

ويوم يضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذى أهدته له كل أوربا سيصير البطريرك لكل العالم •

ان عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا الى التضحية بهم لن يتجاوز عدد أولئك الذين ضحى بهم ملوك « الجويم » فى طلبهم العظمة ، وفى منافسة بعضهم بعضا ••

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوى بالناس ، وسيلقى خطبا من فوق المنابر وهذه الخطب جميعا ستذاع فورا على العالم •

* * *

البروتوكول السادس عشر :

رغبة فى تدمير أى نوع من المشروعات الجماعيـة غير مشروعنا ــ سنبيد العمـل الجماعى فى مرحلته التمهيدية أى أننـا سنغير برامج الجامعات حسب خططنا الخاصة .

وسيكون مديرو الجامعات وأساتذتها معدين اعدادا خاصا وسيلته برنامج عمل سرى متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه ، لن يسـتطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب . وسيرشحون بعناية بالغـة ، وسيكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة وسنحذف من فهرسنا كل تعـاليم القانون المدنى ، مثله فى ذلك مثل أى موضوع سياسى آخر .

ولن يختار لتعليم هذه العلوم الا رجال قليل من بين المدربين لمواهبهم الممتازة . ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتيانا خضر الشباب ذوى أفكار من الاصلاحات الدستورية الجديدة ، كأنما هذه الاصلاحات مهازل أو مآسى ، ولن يسمح للجامعات أيضـا أن تخرج فتيانا ذوى اهتمام ــ من أنفسهم ــ بالمسائل السياسيةالتى لا يستطيع آباؤهم ان يفهموهـا .

ان المعرفة الخاطئة للسياسة بين أدناس الناس هى منبع الأفـكار الخيالية وهى التى تجعلهم رعايا فاسدين . وهـذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم فى النظام التربوى لغير اليهود .

وعلينا أن نقدم كل هذه المبادىء فى نظامهم التربوى . كى نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعى بنجاح كما قد فعلنا . وحين نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التى يمكن أن تمسخ عقول الشباب . وسـنصنع منهم أطفالا طيّعين يحبون حاكمهم ويتبينون فى شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة .

وسنقوم بدراسة مشكلات المستقبل من دراســات الأدب القــديم والتاريخ القديم الذى يشتمل على مثل سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة : وسنطمس فى ذاكرة الانسان العصور الماضية التى قد تكون شــؤما علينا ، ولا نترك الا الحقائق التى ستظهر أخطاء الحكومات فى ألوان قائمة فاضحة •

وستكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعات التى تعنىبمشكلات الحياة العملية ، والتنظيم الاجتماعى ، وتصرفات كل انسان مع غيره ، وكذلك الخطب التى تشن الغارة على النماذج الأنانية السيئة التى تعدى وتسبب الشر ، وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطرى •

وستكون هذه البرامج مرتبة خاصة للطبقات والطوائف المختلفة ؛ وسيبقى تعليمها منفصلا بعضها عن بعض بدقة •

وانه لأعظم خطورة أن نصر على هذا النظام ذاته • وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين •

ان العبقرية العارضة قد عرفت دائما وستعرف دائما كيف تنفذ الى طبقة أعلى ، ولكن من أجل هذا العرض الاستثنائى تماما لا يليق أن نخلط بين الطوائف المختلفة ، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ الى المراتب العليا ، لا لسبب الا أنهم يستطيعون أن يحتــلوا مراكز ولدوا ليملئوها •

وأنتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤما على « الجويم » اذ رضخوا للفكرة المطلقة الحمقاء والتى تقضى بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية •

ولكى ينال ملكنا مكانة وطيدة فى قلوب رعاياه يتحتم اثناء حكمة أن تتعلم الأمة سواء فى المدارس والأماكن العامة ، أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته •

اننا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص . وفى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق فى حضور اجتماعات فى كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية . وسيلقى الأساتذة فى هذه الاجتماعات أحـاديث تبدو كأنها خطب حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضا ، وفى القوانين، وفى أخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجة تصور زائف خاطىء لمركز الناس الاجتماعى . وأخيرا سـيعطون درسا فى النظريات الفلسـفية الجديدة التى لم تنشر بعد على العالم . هذه النظريات سنجعلها عقائد للايمان ، متخذين منها مستندا على صدق ايماننا وديانتنا .

وحينما أكون قد انتهيت من رحلتكم خلال برنامجنا كله ــ وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا فى الحاضر والمستقبل ــ عندئذ سأتلو عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة .

نحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشـون ويهتدون بأفكار . وأن الشعب انما يلقن هذه الأفكار عن طريق التربية التى تمد الرجال فى كل العصور بالنتيجة ذاتها ، ولكن بوسائل مختلفة .

سوف نراقب بالتربية النظامية ما قد بقى من ذلك الاستغلال الفكرى الذى نستغله استغلالا تاما لغاياتنا الخاصة منذ زمان مضى . ولقـد وضعنا من قبل نظام اخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية الذى فرض فيه أن يجعل « الجويم » غير قادرين على التفكير باستقلال، وبذلك سينظرون كالحيوانات الطيعـة برهانا على كل فكرة قبـل أن يتمسكوا بهـا .

* * *

البروتوكول السابع عشر :

ان احتراف القانون يجعل الناس يشـبون باردين قساة عنيدين ، ويجردهم كذلك من كل مبادئهم ، ويحملهم على أن ينظروا الى الحياة نظرة غير انسانية بل قانونية محضة . انهم اعتادوا على رؤية الوقائع

ظاهرة من وجهة النظر الى ما يكمن كسبه من الدفاع لا من وجهة النظر الى الأثر الذى يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع فى السعادة العامة .

لا محام يرفض أبدا الدفاع عن أى قضية . انه سيحاول الحصول على البراءة بكل ثمن بالاستعانة بثغرات التشريع وبالتمسك بالنقط الاحتيالية الصغيرة فى القانون وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة .

ولذلك سنحد نطاق عمل هذه المهنة ، وسنضع المحامين على قدم المساواة مع الموظفين الاداريين .

والمحامون — مثلهم مثل القضاة — لن يكون لهم الحق فى أن يقابلوا الموكلين ، ولن يتسلموا منهم مذكراتهم الا حينما يعينون من قبل المحكمة المختصة . وسيدرسون هذه المذكرات عن موكليهم بعد أن تكون النيابة قد حققت معهم . مؤسسين دفاعهم على نتيجة هذا التحقيق . وسيكون أجرهم محدودا دون اعتبار بما اذا كان الدفاع ناجحا أم غير ناجح .

انهم سيكونون مقررين بسطاء لمصلحة العدالة ، معادلين النائب الذى سيكون مقررا لمصلحة النيابة .

وهكذا سنختصر الاجراءات القانونية اختصارا يستحق الاعتبار . وبهذه الوسائل أيضا سنحول المحاماة الى دفاع نزيه غير متعصب ، ولا منقاد للمنافع المادية ، بل ناشىء عن اقتناع المحامى الشخصى . كما ستفيد هذه الوسائل أيضا فى وضع حد لأى رشوة أو فساد يمكن أن يقعا اليوم فى المحاكم القانونية فى بعض البلاد .

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من غير اليهود فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الاضرار برسالتهم التى يمكن أن تكون عقبة كئودا فى طريقنا . وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما .

اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بددا انهيارا تاما • وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى • على أن مناقشة النقطة أمر سابق جدا لأوانه •

سنقصر عمل رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة : وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئا على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون له أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها •

حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى تحطيما تاما فان يدا مجهولة مشيرة الى الفاتيكان ستعطى اشارة الهجوم • وحينما يقذف الناس ، أثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح •

بهذا العمل سننفذ الى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية•

ان ملك اسرائيل سيصير البابا الحق للعالم ، وبطريارك الكنيسة الدولية •

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ؛ ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة ، بل سنحاربها عن طريق النقد الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها • وبالاجمال ستفضح صحافتنا الحكومات ، والهيئات الدينية لغير اليهود وغيرها ، عن طريق المقالات البذيئة ، لنخزيها ونحط من قدرها الى مدى بعيد لا تستطيعه الا أمتنا الحكيمة •

ان حكومتنا ستشبه الاله الهندى فشنو وكل يد من أيديها المائة ستقبض على لولب فى الجهاز الاجتماعى للدولة •

اننا سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمي ، الذى بلغ من افسادنا اياه على « الجويم » أنه لا ينفع الحكومة الا فى أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية • وسيستميل برنامجنا فريقا ثالثا من الشعب لمراقبة ما قد ينبغى من احساس خالص بالواجب ومن مبـدأ الخدمة الحكومية الاختيارية •

ويومئذ لن يعتبر التجسس عملا شـائنا ، بل على العكس من ذلك سينظر اليه كأنه عمل محمود • ومن الجهة الأخرى سـيعاقب مقدمو البلاغات الكاذبة عقابا صارما ، حتى يكف أصحاب البلاغات عن استعمال حصانتهم استعمالا سيئا •

وسيختار وكلاؤنا من بين الطبقات العليـا والدنيا على السـواء ، وسـيتخذون من بين الاداريين والمحررين والطابعين ، وباعة الكتب ، والكتبة ، والعمال ، والحوذية ، والخدم ، وأمثالهم •

وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة ، ولن يكون لها الحق فى اتخاذ اجراءات حسب رغباتها الخاصة ، واذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذى لا نفوذ له انحصارا تاما فى العمل كشهود ، وفى تقديم بلاغات ، وسيعتمد فى فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على فرقة من مفتشى البوليس المسئولين وسيجرى فحص مضبوطاتهم الفعلية على أيدى بوليس المدينة •

واذا حدث تقصير فى تبليغ أى مخالفة تتعلق بالأمور السياسية فان الشخص الذى كان عليه تبليغها سيعاقب بتهمة الاخفاء العمد للجريمة ، اذا كان ممكنا اثبات أنه مجرم بمثل هذا الاخفاء • وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف اخواننا الآن ، أى أن يشرعوا بأنفسهم لابلاغ السلطة المختصة عن كل المتنكرين للعقيدة ، وعن كل الأعمال التى تخالف قانوننا• وهكذا يكون واجب رعايانا فى حكومتنا العالمية أن يخدموا حاكمهم باتباع الأسلوب السابق الذكر •

ان تنظيما كهذا سيستأصل كل اســتعمال سيء للسلطة ، والأنواع المختلفة للرشوة والفســاد ــ أنه سيجرف فى الواقع كل الأفكار التى لوثنا بهــا حياة « الجويم » عن طريق نظرياتنا فى الحقــوق البشرية الراقيــة .

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى فى الهيئات الادارية « للجويم » الا ببعض أمثال هذه الوسائل ؟

ومن الوسائل العظيمة الخطورة لافساد هيئاتهم ، أن نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهــدام : بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة : كالميل الى اساءة استعمال السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة .

* * *

البروتوكول الثامن عشر :

حينما يتاح لنا الوقت كى نتخذ اجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهرا نظاما « !كهرانا » الروسى الحاضر حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب ، أو نغريه باظهار السخط المعطل ، وهذا يحدث بمساعدة الخطباء البلغاء . ان هؤلاء الخطباء سيجدون كثيرا من المشايعين وبذلك يعطونا حجة لتفتيش بيوت الناس ، ووضعهم تحت قيــود خاصــة ، مستغلين خدمنا بين بوليس « الجويم » .

واذ أن المتآمرين مدفوعين بحبهم هذا الفن : فن التــآمر ، وحبهم الثرثرة ــ فلن نمسهم حتى نراهم على أهبة المضى فى العمل . وسنقتصر على أن نقدم من بينهم ــ من أجل الكلام ــ عنصرا اخباريا .

ويجب أن نذكر أن السلطة تفقد هيبتها فى كل مرة تكشف فيها مؤامرة شعبية ضدها . فمثل هــذا الاكتشاف يوحى الى الأذهان أن تحدس

وتؤمن بضعف السلطة ، وبما هو أشد خطرا من ذلك : وهو الاعتراف بأخطائها •

يجب أن يعرف أننا دمرنا هيبة « الجويم » الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيـالات الفردية التى أنجزها وكلاؤنا : وهم خرفان قطيعنـا العميان الذين يمكن بسهولة اغراؤهم بأى جريمة ، طالما أن هذه الجريمة ذات طابع سياسى •

اننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضـعفهم بأن يتخذوا علانيـة اجراءات بوليسية « اكهرانا » وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة •

وان ملكنا سيكون محميا بحرس سرى جدا ، اذ لن نسمح لانسان أن يظن أن من المحتمل أن تقوم ضد حاكمنا مؤامرة لا يستطيع هو شخصيا أن يدمرها ، فيضطر خائفا الى اخفاء نفسه عنها • فاذا سـمحنا بقيام هذه الفكرة ــ كما هى سائدة بين الجويم ــ فاننا بهذا سنوقع صك الموت لملكنا : ان لم يكن موته هو نفسه فموت دولته •

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم ملكنا سـلطة لمصلحة الامة فحسب ، لا لمصلحته هو ، ولا لمصلحة دولته • وبالتزامه مثل هذا الأدب سيمجده رعاياه ويفدونه بأنفسهم • انهم سيقدسون سلطة الملك مدركين أن سعادة الأمة منوطة بهذه السلطة ، لانها عماد النظام العام •

ان حراسة الملك جهارا تساوى الاعتراف بضعف قوته •

ان حاكمنا سيكون دائما وسط شعبه ، وسيظهر محفوفا بجمهـور

مستطلع من الرجال والنساء يشغلون ــ بالمصادفة دائما حسب الظاهر ــ أقرب الصفوف اليه مبعدين بذلك عنه الرعاع ، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب • وهذا المثل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس • واذا وجـد صاحب ملتمس بين الناس يحاول أن يسلم الملك ملتمسا ،

ويندفع خلال الغوغاء . فان الناس فى الصـفوف الأولى سـيأخذون ملتمسة ؛ وسيعرضونه على الملك فى حضور صاحب الملتمس ، لكى يعرف كل انسان بعد ذلك أن كل الملتمسات تصـل الى الملك ، وأنه هو نفسه أقوى من الحرس . فيحقق بذلك مقدرته ، وليس عليه بعد ذلك من الثقة الى حد أن يستطيع الناس أن يقولوا فيمـا بين أنفسهم : « لو أن الملك يعرفه فحسب » أو « حينما يعرفه الملك » .

ان الهيبة التى تحيط بشخص الملك تتلاشى بمجرد أن يرى حرسا من البوليس موضوعا حوله . فحين يستخدم مثل هذا الحرس ؛ فليس على أى مغتال الا أن يجرب قدرا معينا من الوقاحة والطيش كى يتصـور نفسه يصرف كل الأمور . ولكى تبقى هيبة السلطة يجب أن تبلغ منزلتها الا أن يترقب اللحظـة التى يستطيع فيها القيـام بهجوم على القوة المذكورة .

اننا لا ننصح غير اليهود بهـذا المذهب ، وأنتم تستطيعون أن تروا بأنفسكم النتائج التى أدى اليها اتخاذ الحرس العلنى .

ان حكومتنا سـتعتقل الناس الذين يمكن أن نتوهم منهم الجرائم السياسة توهما عن صواب كثير أو قليل . اذ ليس أمرا مرغوبا فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفا من الخطأ فى الحـكم .

ونحن فعلا لن نظهر عطفا لهؤلاء المجرمين . وقد يكون ممكنـا فى حالات معينةأن نعتد بالظروف المخففة عند التصرف فىالجنح الاجرامية العـادية .

ولكن لا ترخيص ولا تساهل مع الجريمةالسياسة ، أى لا ترخيص مع الرجال الذين يصيرون منغمسين فىالسياسة التى لن يفهمها أحد الا الملك ، وانه الحق انه ليس كل الحـاكمين قادرين على فهم السـياسة الصحيحة .

* * *

البروتوكول التاسع عشر :

اننا سنحرم على الأفراد ان يصيروا منغمسين فى السياسة ، ولكننا ، من جهة أخرى ، سنشجع كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عرضها مادامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية ، كى توافق عليها الحكومة . وبهذه الوسيلة اذن سنعرف أخطاء حكومتنا والمثل العليا لرعايانا . وسنجيب على هذه الاقتراحات اما بقبولها،واما بتقديم حجة قوية — اذا لم تكن مقنعة — للتدليل على أنها مستحيلة التحقيق ، ومؤسسة على تصور قصير النظر للامور .

ان الثورة ليست أكثر من نباح كلب على فيل ، ففى الحكومة المنظمة تنظيما حسنا من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر البوليسية — ينبح الكلب على الفيل من غير أن يحقق قدرته . وليس على الفيل الا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح ، وتشرع فى البصبصة بأذنابها عندما ترى الفيل .

ولكى ننزع عن المجرم السياسى تاج شجاعته ، سنضعه فى مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوى مع اللصوص والقتلة والانواع الاخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين .

وعندئذ سينظر الرأى العام عقليا الى الجرائم السياسية فى الضوء ذاته الذى ينظر فيه الى الجرائم العادية . وسيصمها وصمة العار والخزى التى يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق .

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد « الجويم » عن اختيار هذا المنهج الفريد فى معاملة الجرائم السياسية . ولكى نصل الى هذه الغاية — استخدمنا الصحافة ، والخطابة العامة ، وكتب التاريخ المدرسية الممحصة بمهارة، وأوحينا اليهم بفكرة أن القاتل السياسى شهيد لأنه مات من أجل فكرة السعادة الانسانية . وان مثل هذا الاعلان قد ضاعف عدد المتمردين ، فانتفخت طبقات وكلائنا بآلاف من غير اليهود .

* * *

البروتوكول العشرون :

سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته الى نهاية تقريرى لأنه أشد المسائل عسرا ، ولأنه يكون المقطع النهائى فى خططنا ، وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت اليه من قبل بأن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام •

حين نصل الى السلطة فان حكومتنا المستبدة — من أجل مصلحتها الذاتية — ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور • وستتذكر دائما ذلك الدور الذى ينبغى أن تلعبه • وأعنى به دور الحامى الأبوى •

ولكن مادام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضرورى أن تهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليه ، ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة ، وان نرى عبء الضرائب موزع بالقسط •

وبحيلة وفق القانون — سيكون حاكمنا مالكا لكل أملاك الدولة (وهذا يوضح موضع التنفيذ بسهولة) • وسيكون قادرا على زيادة مقادير المال التى ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة فى البلاد •

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية ، وهكذا تدفع الضرائب دون أن يرهق الناس ودون أن يفلسوا، وان الكمية التى ستفرض عليهم الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية •

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلى للحكومة عن جانب من ثروتهم الزائدة ، لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى من أملاكهم ، وتمنحهم حق كسب المال بوسائل نزيهة ، وأنا أقول نزيهة ، لأن ادارة الاملاك ستمنع السرقة على أسس قانونية •

هذا الاصلاح الاجتماعى يجب أن يكون فى طليعة برنامجنا ، كما أنه الضمان الأساسى للسلام ، فلن يحتمل التأخير لذلك .

ان فرض الضرائب على الفقراء هو أصل كل الثورات ، وهو يعود دائما بخسائر كبيرة على الحكومة ، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليه من الأغنياء .

ان فرض الضرائب على رءوس الأموال يقلل من زيادة الثروة فى الأيدى الخاصة التى سمحنا لنا بتكديسها حتى تعمل كمعادل لحكومة « الجويم » وماليتهم .

ان الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخلا أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذى يستوى فيه كل الناس .

وهذا النظام فى الوقت الحاضر ضرورى لنا ، لأنه يخلق النقمة والسخط بين « الجويم » .

ان قوة ملكنا ستقوم أساسا على حقيقة أنه سيكون ضمانا للتوازن الدولى ، والسلام الدائم للعالم ، وسيكون على رءوس الأموال أن تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة فى نشاطها .

ان النفقات الحكومية يجب أن يدفعها من هم أقدر على دفعها ، ومن يمكن أن تزاد عليهم الاموال .

مثل هذا الاجراء سيوقف الحقد من جانب الطبقات الفقيرة على الأغنياء الذين سيعتبرون الدعامة المالية الضرورية للحكومة ، وسترى هذه الطبقات أن الاغنياء هم حماة السلام والسعادة العامة ، لأن الطبقات الفقيرة ستفهم أن الاغنياء ينفقون على وسائل اعدادها للمنافع الاجتماعية .

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية ، أى دافعوا الضرائب ، فى الشـكوى من نظام الضرائب الجديد — سنقدم لهم كشوفا تفصيلية توضح طريق انفاق أموالهم،ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذى ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الادارة •

ولن يكون للملك ملك شخصى ، فان كل شىء فى الدولة سيكون ملكا له ، اذا لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كمـا لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له •

وأقارب الملك الا وارثه — الذى ستتحمل الحكومة نفقاته — سيكون عليهم كلهم أن يعملوا موظفين حكوميين ، أو يعملوا عملا آخر ليكسبوا حق امتلاك الثروة ، ولن يؤهلهم امتيازهم بأنهم من الدم الملكى ؛ لأن يعيشوا عالة على نفقة الدولة •

وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعـات والمشتريات ، مثلها مثل ضرائب التركات • وأن أى انتقال للملكية بغير الدمغة المطلوبة سيعتبر غير قانونى • وسيجبر المالك السابق على أن يدفع عمالة بنسبة مئوية على الضريبة من تاريخ البيع •

ويجب أن تسلم مستندات التحويل « للملكية » أسبوعيا الى مراقبى الضرائب المحليين مصحوبة ببلاغ عن الاسم واللقب لكل من المـالكين الجديد والسابق ، والعنوان الثابت لكل منهما أيضا •

ان مثل هذا الاجراء سيكون ضروريا من أجل المعاملات الماليـة حين تزيد على مقدار معين ؛ أعنى حين تزيد على مقدار يعـادل متوسـط النفقـات اليومية الضرورية الأولية . وسيكون بيع الأشياء الضرورية مدموغا بضريبة دمغة محدودة عادية •

ويكفى أن تحسبوا أنتم كم ضعفا سيتجاوز به مقدار هذه الضرائب دخل حكومات « الجـويم » •

ان الدولة لابد لها من أن تحتفظ فى الاحتياطى بمقدار معين من رأس المال ، واذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترد الدخول الفائضة الى التداول . وهذه المبالغ الفائضة ستنفق على تنظيم أنواع شتى من الأعمال العامة .

وسيوكل توجيه هذه الاعمال الى هيئة حكومية ، وبذلك ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم ، وسيرصد كذلك جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات والانتاجات .

ومن ألزم الضرورات عدم السماح للعملة بأن توضع دون نشاط فى بنك الدولة اذا جاوزت مبلغا معينا ربما يكون القصد منه غرضا خاصا. اذ أن العملة وجدت للتداول ، وأن أى تكديس للمال ذو أثر حيوى فى أمور الدولة على الدوام ، لأن المال يعمل عمل الزيت فى جهاز الدولة ، فلو صار الزيت عائقا اذن لتوقف عمل الجهاز .

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخما يشبه ما وصفناه تماما . ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحا كافيا .

وكذلك سننشىء هيئة للمحاسبة ، كى تمكن الملك من أن يتلقى فى أى وقت حسابا كاملا لخرج الحكومة ودخلها .

وستحفظ كل التقارير بدقة وحزم الى هذا التاريخ ما عدا تقارير الشهور الجارية والمتقدمة .

والشخص الوحيد الذى لن تكون له مصلحة فى سرقة بنك الدولة ، سيكون هو مالكه ، وأعنى به الملك . ولهذا السبب ستقف سيطرته كل احتمال للاسراف أو النفقة غير الضرورية . وأن المقابلات التى يمليها

أدب السلوك ــ وهى مضيعة لوقت الملك الثمين ــ ستكون معدومة ، لكى تتاح له فرصة عظمى للنظر فى شئون الدولة .

ولن يكون الملك فى حكومتنا محوطا بالحاشية الذين يرقصون عـادة فى خدمة الملك من أجل الأبهة ، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانبا عن العمل لسعادة الدولة .

ان الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح باهر فى بلاد « الجويم » قد أنجزت عن طـريق سحب العملة من التـداول ، فتراكمت ثـروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التى أضطرت بدورها الى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لاصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها الى دفع فوائد للمال المقتـرض مكبلة بذلك أيديهـا .

وان تركيز الانتاج فى أيدى الرأسمالية قد امتص قوة الناس الانتاجية حتى جفت ، وامتص معها أيضا ثروة الدولة .

والعملة المتداولة فى الوقت الحاضر لا تسـتطيع أن تفى بمطـالب الطبقات العاملة ، اذ ليست كافية للاحاطة بهم وارضائهم جميعا .

ان اصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان ، ويجب أن يعد الاطفال مستهلكى عملة منذ أول يوم يولدون فيه . وان تنقيح العملة حينا فحينا مسألة حيوية للعالم أجمع .

وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التى سارت عليها ، لأنها لم تستطع أن تفى بمطالب السكان ، ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول .

ان حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل فى البلاد ، وستكون من الورق أو حتى من الخشب .

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا مضيفين الى هــذا المقدار عند ميلاد كل طفل ، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص •

وستقوم على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب ريفيـــة •

ولكيلا تحدث مماطلات فى دفع الأموال المستحقة للحكومة سيصدر الحاكم نفسه أوامر عن مدة دفع هذه المبالغ ، وبهذا ستنتهى المحابـــاة التى تظهرها أحيانا وزارات المالية نحو هيئات معينة •

وستحفظ حسابات الدخول والخروج معا ، لكى يمكن دائما مقارنةكل منهما بالأخرى •

والخطط التى سنتخذها لاصلاح المؤسسات المالية « للجويم » ستقوم بأسلوب لا يمكن أن يلحظوه،سنشير الى ضرورة الاصلاحات التىتطلبها الحالة الفوضوية التى بلغتها ماليات « الجويم » • وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن فى حقيقة أنهم يبدأون السنة المالية بعمل تقدير تقريبى للميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخـــرة حتى نهاية نصف السنة ، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة ينفق مالها فى ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك يصوت لميزانية جـــديدة ، وفى نهاية الســـنة تقـــرر الحسابات بتصفية الميزانية • ان الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة فى السنة السابقة ، وعلى ذلك فهناك عجز فى كل ســـنة نحو خمسين فى المائة من المبلغ الاسمى • فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف • وبفضل هذا الاجراء الذى اتبعته حكومات « الجويم » اســـتنفذت أموالهم الاحتياطيـــة عندما حلت مواعيـــد الديون ، وأفرغت بنوك دولهم وجذبتهم الى حافة الافلاس •

وسوف تفهمون سريعا أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التى أغرينا « الجويم » باتباعها ، لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا •

ان كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها فى فهم حقوقهـا التى لها • ان كل دين — كأنه سيف داموكليز — يعلـق على رءوس الحاكمين الذين يأتون الى أصحاب البنوك منا ، وقبعاتهم فى أيديهم ؛ بدلا من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية •

ان القروض الخارجية مثل العلق الذى لا يمكن فصله من جسـم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه . أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها . ولكن حكومات « الجويم » لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق بل هى عكس ذلك . فانها تزيد عدده ، وبعـد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصا من نفسها بفقد الدم • فماذا يكون القرض الخارجى الا أنه علقة ؟ القرض هو اصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى للمال المقترض •

فاذا كان القرض بفائدة قدرها ٥٪ ، ففى عشرين سـنة سـتكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغا يعادل القرض لكى تغطى الفائدة ، وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار . ولكن القرض سيبقى ثابتا كأنه دين لم يسدد •

ثابت من هذه الاحصـائية أن هذه القروض تحت نظـام الضرائب الحاضر (١٩٠١) تستنزف آخر مليم من دافعى الضرائب الفقراء ، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال.بدلا من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجـردة من الفـوائد فى صـورة ضرائب •

وقد اكتفى الأغنياء — طالما كانت القروض داخليـة — بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء الى أكياس الاغنياء ، ولكن بعد أن رشونا أناسا لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية — تدفقت كل ثروة الدول الى خزائننا ، وبدأ كل « الجويم » يدفعون لنا ما لا يقل عن الخراج المطلوب •

وحكام « الجويم » من جراء اهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم ـ قد جـروا بلادهم الى الاسـتدانة من بنوكنـا ، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون •

ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكى تتهيأ الأمور على هذه الصورة •

سنحتاط فى حكومتنا حيطة كبيرة كى لا يحدث تضخم مالى • وعلى ذلك لن نكون فى حاجة الى قروض للدولة الا قرضا واحدا ذا فائدة قدرها ١٪ تكون سندات على الخزينة ، حتى لا يعـرض دفع الفائـدة البلاد لأن يمتصها العلق •

وسنعطى الشركات التجارية حق اصدار السندات استثناء ، فـان هذه الشركات لن تجد صعوبة فى دفع الفائدة من أرباحها ـ لأنها تقترض المال للمشروعات التجارية ، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجنى فوائد من المال المقترض ، لأنها انما تقترض دائما لتنفق ما أخذتمن القروض•

وستشترى الحكومة أيضا أسهما تجارية ، فتصير بهذا دائنة بدلا من أن تكون مدينة ومسددة للخراج كما هى الآن • وان اجراء كهذا سيضع نهاية للتراخى والكسل اللذين كانا مقيدين لنا طالما كان الجويم مستقلين، وسيصيران بغيضان فى حكومتنا •

ويكفى للتدليل على فراغ عقول الجويم البهيمية انهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا فى ادراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافا اليه فائدته لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد ، وكان أيسر لهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة الى دفع فائدة • وهذايبرهن على عبقريتنا ، وعلى حقيقة أننا الشعب الذى اختاره الله • انه من الحنكة أننا نعرض مسألة القروض على « الجويم » فى ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيه الربح أيضا •

ان تقديراتنا التى سنعدها عندما يأتى الوقت المناسب ، والتى ستكون مستمدة من تجربة قرون ، والتى كنا نمحصها عندما كان « الجويم » يحكمون — ان تقديراتنا هذه ستكون مختلفة فى وضوحهــا العجيب عن التقديرات التى أعدها « الجويم » . وستبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة . انهذه الخطط ستقضى علىالمساوىء التى عرنا بأمثالها سادة « الجويم » . والتى لا يمكن أن نسمح بها فى حكمنــا ؛ وسنرتب نظام ميزانيتنا الحكومية حتى لن يكون الملك نفسه ولا أشد الموظفين خمولا فى مقام لا يلاحظ فيه اختلاسه لأقل مبلغ من المــال . ولا استعماله اياه فى غرض آخر غير الغرض الموضوع له فى التقــدير الأول « فى الميزانية » .

ويستحيل الحكم بنجاح الا بخطة محــكمة احكاما تامــا . حتى الفرسان والابطال يهلكون اذا هم اتبعــوا طريقا لا يعــرفون الى اين يقودهم ، أو اذا بدأوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة المناسبة لها .

ان ملوك الجويم الذين ساعدناهم ، كى نغريهم بالتخلى عن واجباتهم فى الحكومة : بوسائل الوكالة عن الأمة والــولائم والأبهــة والملاهى الاخرى — هؤلاء الملوك لم يكونوا الا حجبا لاخفاء مكايدنا ودسائسنا.

ان تقريرات ممثلو الملوك ومندوبيهم ، فى واجباتهم العامة ، قد كتبت بأيدى وكلائنا . وقد استعملت هذه التقارير فى كل مناسبة كى تبهج عقول الملوك القصيرة النظر مصحوبة — كما كانت — بمشروعات عن الاقتصاد فى المستقبل .

كيف استطاعوا أن يقتصدوا بضرائب جديدة ؟ هذا ما استطاعوا أن يسألوا عنه فعلا .

وأنتم أنفسكم تعرفون الى أى مدى من الاضطراب والعماء المالى قد بلغوا باهمالهم الذاتى ، فلقد انتهوا الى الافلاس رغم كل المجهودات الشاقة التى يبذلها رعاياهم التعساء .

* * *

البروتوكول الحادى والعشرون :

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به فى اجتماعنا الاخير ، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية • غير أنى لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن • لأنها ملأت خزائننا بأموال « الجويم » ، وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع أن تقترض منهم مالا •

لقد استغللنا فساد الاداريين واهمال الحاكمين من « الجويم » لكى نجنى ضعفى المال الذى قدمناه قرضا الى حكوماتهم أو ثلاثة أضعافه ، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة اليه قط • فمن ذا الذى يستطيع أن يفعل هذا معنا . كما فعلناه معهم ؟ ولذلك لن أخوض الا فى مسألة القروض الداخلية فحسب •

حين تعلن الحكومة اصدار قرض كهذا تفتح اكتتابا لسنداتها • وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جدا ، كى يكون فى استطاعة كل انسان أن يسهم فيها • والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية • وفى اليوم التالى يرفع سعرها ، كى يظن ان كل انسان حريص على شرائها •

وفى خلال أيام قليلة تمتلىء خزائن بيت المال بكل الاموال التى أكتتب فى زيادة على الحد • (فلم الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتتب به زيادة على الحد ؟) • ان الاكتتاب بلا ريب ، يزيد زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب ، وفى هذا يكمن كل الأثر والسر ، فالشعب يثق بالحكومة ثقة أكيدة •

ولكن حينما تنتهى المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جدا ، وتضطر الحكومة ، من أجل دفع فائدة هذا الدين ، الى الالتجاء الى قرض جديد هو بدوره لا يلغى دين الدولة ، بل انما يضيف اليه دينا آخر • وعندما تنفذ طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن

القروض بفرض ضرائب جديدة . وهذه الضرائب ليست الا ديونا مقترضة لتغطية ديون أخرى .

ثم تأتى فترة تحويلات الديون . ولكن هذه التحويلات انما تقلل قيمة الفائدة فحسب . ولا تلغى الدين . ولذلك لايمكن أن تتم الا بموافقة أصحاب الديون وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق فى قبولها أو فى استرداد أموالهم اذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات . فاذا طالب كل انسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذى أرادت الصيد به : ولن تكون فى مقام يمكنها من ارجاع المال كله . وان رعايا حكومات الجويم ــ لحسن الحظ ــ لايفهمون كثيرا فى الشئون المالية ، وكانوا دائما يفضلون معاناة هبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وانقاص الفوائد بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد . وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخلص من دين ربما ارتفع الى عدة ملايين .

ان « الجويم » لن يجرؤا على فعل شيء كهذا . عالمين حق العلم أننا ــ فى مثل هذه الحال ــ سنطلب كل أموالنا .

مثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافا صريحا بافلاسها الذاتى ، مما يظهر للشعب أن مصالحه الذاتية لا تتمشى مع مصالح حكومته.وانى ألفت النظر الى هذه الحقيقة : كما أوجه النظر الى أن القروض الداخلية ذات الأجل القصير ؛ وهذه الديون تتكون من المال المودع فى بنوك الدولة أو بنوك الادخار . وأن هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل فى دفع فوائد القروض العرضية ، وتضع الحكومة بدل المال مقدارا مساويا له من ضماناتها الخاصة فى هذه البنوك . وأن هذه الضمانات من الدولة تغطى كل مقادير النقص فى خزائن الدولة عند « الجويم » .

وحينما يلى ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفى كل هذه العمليات المالية الماكرة وستدمر سوق سندات الديون الحكومية العامة ، لأننا

لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب صعود وهبوط أرصدتنا التى سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية من غير امكان تقلب السعر ؛ فالصعود يسبب الهبوط ، ونحن قد بدأنا بالصعود لازالة الثقةبسندات الديون الحكومية العامة للجوييم •

وسنستبدل ببورصات الأوراق المالية منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسبا •

وان هذه المؤسسات ستكون فى مقام يمكنها من أن تطرح فى السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية ، أو أن تشتريها هى ذاتها فى اليوم نفسه •

وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا • وأنمتستطيعون أن تتصوروا أى قوة هكذا ستصير عند ذلك •

* * *

البروتوكول الثانى والعشرون :

حاولت فى كل ما أخبرتكم حتى الآن أن أعطيكم صورة صادقة لسر الاحداث الحاضرة ، وكذلك سر الاحداث الماضية التى تتدفق فى نهر القدر ، وستظهر نتيجتها فى المستقبل القريب • قد بينت لكم خططنا السرية التى نعامل بها « الجوييم » وكذلك سياستنا المالية ، وليس لى أن أضيف الا كلمات قليلة فحسب •

فى أيدينا تتركز أعظم قوة فى الايام الحاضرة ، وأعنى فى الذهب ففى خلال يومين نستطيع أن نسحب أى مقدار منه من حجرات كنوزنا السرية •

أفلا يزال ضروريا لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو ارادة الله ؟ هل يمكن — ولنا هذه الخبرات والخيرات الضخمة—أن نعجز بعد

ذلك عن اثبات أن كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جدا لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير : أى لاعادة النظام تحت حكمنا ؟

ان هذا يستلزم مقدارا معينا من العنف . ولكن هذا النظام سيستقر استقرارا نهائيا • وسنبرهن على أننا الكرماء الذين أعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب • وسوف نمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية . ولكن فى حالة واحدة على التأكيد — حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصاما صارما • وفوق ذلك سنجعل أنه من الواضح لكل انسان أن الحرية لاتقوم على التحلل والفساد . أو على حق الناس فى نشر المبادىء الهدامة كحرية العقيدة والمساواة ونحوها من الأفكار • وسنجعل واضحا أيضا أن الحرية الفردية لا تؤدى الى أن لكل رجل الحق فى أن يصير ثائرا ، أو ان يثير غيره بالقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة • سنعلم العالم أن الحرية الصحيحة لا تقوم الا على عدم الاعتداء على شخص الانسان وملكه مادام يتمسك تمسكا صادقا بكل قوانين الحياة الاجتماعية • ونعلم العالم أن مقام الانسان متوقف على تصوره لحقوق غيره من الناس . وأن شرفه يردعه عن الأفكار المبهرجة الزائفة فى الموضوع ذاته •

ان سلطتنا ستكون جليلة رهيبة مهيبة لأنها ستكون قديرة ، وستحكم وترشد ولكن لا عن طريق اتباع قادة الشعب وممثليه أو أى نوع من الخطباء الذين يصيحون بكلمات هاذية يسمونها المبادىء العليا ، وليست هى فى الحقيقة شيئا آخر غير أفكار خيالية •

ان سلطتنا ستكون المؤسسة للنظام الذى تكمن فيه سعادة الناس وأن هيبة هذه السلطة ستكسبها غراما صوفيا ، كما ستكسبها خضوع الامم جمعاء • ولن يجرؤ أحد على الاقتراب منها كى يسلبها ولو خيطا من مقدرتها •

* * *

البروتوكول الثالث والعشرون :

يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كى يعتادوا الطاعة ، ولذلك سنقلل مواد الترف • وبهذه الوسائل ستنقرض الأخلاق التى أفسدها التنافس المستمر على ميادين الترف • وسنتبنى الصناعات القروية كى نخرب المصانع الخاصة •

ان الضرورات من أجل هذه الاصلاحات أيضا تكمن فى حقيقة أن أصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيرا ما يحرضون عمالهم ضد الحكومة وربما من غير وعى •

والشعب أثناء اشتغاله فى الصناعات المحلية — لا يفهم حالة البطالة — وهذا يحمله على التمسك بالنظام القائم ، ويغريه بتعضيد الحكومة• ان البطالة هى الخطر الاكبر على الحكومة • وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالما نصل عن طريقها الى السلطة •

ان معاقرة الخمر ستكون محرمة كأنها جريمة ضد الانسانية ، وسيعاقب عليها من هذا الوجه ، فالرجل يصير سواء والبهيمة تحت تحت تأثير الكحول •

ان الشعوب لا تخضع خضوعا أعمى الا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالا مطلقا ، القادرة على أن تريهم سيفا فى يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية ، ثم لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك ؟ انهم يجب أن يروا فيه القوة والمقدرة متجسدتين •

يجب أن يظهر الملك الذى سيحل محل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من افساد أخلاقه خلال نيران الفوضى • وان هذا الملك يجب أن يبدأ باطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعا مطردا من كل الجهات •

ولكى يصل الملك الى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التى قد تكون أصل هذه النيران ، ولو اقتضاه ذلك الى أن يسفك دمه هـو ـ ذاته ويجب عليه أن يكون جيشا منظما تنظيما حسنا . يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة •

ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله . ومعينا من أعلى . كى يدمر كل الأفكار التى تغرى بهـا الغريزة لا العقـل ، والمبـادىء البهيمية لا الانسانية انهذه المبادىءستنتشر الآن انتشارا ناجحا فىاختلاساتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية •

ان هذه الافكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية ، مؤدية بذلك الى حكم ملك اسرائيل •

ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا • وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيدا حتى لا يبقى أى قذر فى طريق ملكنا •

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ فى الشعوب « صلوا لله ، واركعوا أمام ذلك الملك الذى يحمل آية التقدير الازلى للعالم ، والذى يقود الله ذاته نجمه . فلن يكون أحد آخر الا هو نفسه قـادرا على تخليص الانسانية من كل خطيئة » •

* * *

البروتوكول الرابع والعشرون :

والآن سأعالج الأسلوب الذى نقوى به دولة الملك داود حتى تستمر الى آخر يوم •

ان أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادىء ذاتها التى سلمت حكماءنا مقاليد العالم . أى توجيه الجنس البشرى كله وتعليمه •

وان كثيرا من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفائهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة•وهؤلاء الخلفاء سيفقهون

تفقيها فى مكنوناتنا السياسية السرية وخططنا الخفية للحكم : وهم حذرون أشد الحذر من أن يصل اليها أى انسان آخر •

وستكون هذه الاجراءات ضرورية ، كى يعرف الجميع ان من يستطيعون أن يحكموا انما هم الذين فقهوا تفقيها فى أسرار الفن السياسى وحدهم • وهؤلاء الرجال وحدهم سيعلمون كيف يطبقون خططنا تطبيقا عمليا مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة • انهمسيفقهون فى النتائج المستخلصة من كل ملاحظات نظامنا السياسى والاقتصادى، وكل العلوم الاجتماعية • وهم بايجاز سيعرفون الروح الحقة للقوانين التى وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشرى •

وسيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرهم اذا حدث ما يدل على أنهم مستهترون بالشهوات ، أو ضعاف العزيمة خلال تربيتهم : أو فى حال اظهارهم أى ميل آخر ربما يكون مضرا بسلطتهم ، وربما يروهم عاجزين عن الحكم ، ولو كان فى هذا شىء يعرض كرامة التاج للخطر •

ولن يأتمن شيوخنا على أزمة الحكم الا الرجال القادرين على أن يحكموا حكما حازما ، ولو كان عنيفا •

واذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكومة الى أفراد أسرته الذين أثبتوا بأنفسهم أنهم أقدر على الحكم •

وان خطط الملك العاجلة ثم خططه للمستقبل لن تكون معروفة لمن سيدعون مستشاريه الأقربين • ولن يعرف خطط المستقبل الا الحاكم والثلاثة الذين دربوه •

سيرى الناس فى شخص الملك الذى سيحكم بعزيمة لا تتزعزع ، وسيضبط نفسه ضبطه للانسانية جميعا ــ نموذجا يمثل القدر نفسه وكل طرقه الانسانية •

ولن يعرف أحد أهداف الملك حين يصدر أوامره . ومن أجـل ذلك لن يجرؤ أحد على أن يعترض طريقه السرى .

ويجب أن يكون للملك رأس قادر على تطبيق خططنا . وهو لذلك لن يعتلى العرش قبل أن يتثبت حكماؤنا من قوته العقلية .

ولكى يكون الملك محبوبا ومعظما من كل رعاياه — يجب أن يخاطبهم كثيرا مخاطبة علنية . فمثل هذه الاجراءات ستجعل القوتين فى انسجام، أعنى قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما فى بلاد الجـويم بابقائنا كلا منهما فى خوف دائم من الاخرى .

ولقد كان لزاما علينا أن نبقى كلتـا القوتين فى خوف من الأخرى ، لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا .

يجب ألا يكون ملك اسرائيل خاضعا لسلطان أهوائه الشخصية لاسيما أهوائه الشهوانية . وعليه ألا يسمح للغرائز البهيمية أن تتمـكن من عقـله .

ان الشهوانية — أشد من أى هوى آخر — تدمر بلا ريب كل قـوى الفكر والتنبؤ بالعواقب . وهى تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب فى الطبيعة الانسانية .

ان حاكم العالم الاول المنحدر من بذرة اسرائيل — ليطرح كل الاهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه .

ان ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت .

توقيعات

ممثلوا صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين

خطورة البروتوكولات على الجنس البشرى :

ومشكلة المشــاكل التى تستلزم عناية واهتمام المعنيــين بالمشاكل العالمية أن بروتوكولات حكماء صهيون التى ألفها الجزء الشرير من العقل الصهيونى الملوث بأحقاد تاريخية وأطماع شريرة •• لم تعــد ملكا للصهيونيين وحدهم •• بل تلقفتها كل الاجهزة التى ترى مصلحة فى تنفيذ بعض بنودها لتستفيد من التحليل النفسى للشعوب والجماعات والتطبيق العملى للقضاء على تلك الشعوب والجماعات باشاعة الانحلال والفساد فيها والقضاء على الأديان والأخلاق والمبادىء والمثل العليا والعلاقات الانسانية الرفيعة •• ومحاولة تحويل المجتمع الانسانى الى مجتمع بهــائمى والاطاحة بالمجتمعات الاسلامية والمسيحية •• والانتهاء من المسيحية والاســلام حتى تنفــرد اليهودية بالسيادة الدينية والاقتصادية والسياسية •

ولذلك أصبحت دراسة البروتوكولات من الأمور الهامة التى ينبغى أن تبحثها القيادات السياسية فى الشعوب الناهضــة لاكتشاف بعض البذور للقضاء عليها فى مهــدها •• ورسم السياسة المضادة لتطهــير النظم من جراثيمها •

* * *

وخطورة بروتوكولات حكماء صهيون ـ وهى أشد فتكا من القنابل الهيدروجينية ـ انها تنفذ فى الخفاء وتتسلل الى النظم والدســاتير والقوانين لتجهز على المجتمعــات تحت ستار شعارات خانقــة قاتلة خبيثة برع فى صياغتها وعرضها أخوان الشيطان •• وأنهــا لا ترى ولا يسمع لها انفجار ولا تعقبها اشعاعات ذرية •• ولكن تأثــيرها ينتشر كوباء أشد فتكا من الطاعون لا يبقى ولا يذر •• يقضى على كل ما هو انسانى فى المجتمع الانسانى ••

فلم تعد مشكلة البروتوكولات قائمة حول جدل عن صحتها أو أنها مدسوسة على الصهاينة •• فقد أنهى القضاء السويسرى العالى هذا

الجدل عام ١٩٣٧ وانتهى الى ادانة الصـــهاينة بتأليف البروتوكولات للسيطرة على العــالم ٠

ولكن المشكلة الحقيقية أن البروتوكولات أصبحت خطرا حقيقيـــا على المجتمع الانسانى فقد استعانت بها أجهزة الاستعمار فى الـــدول الاستعمارية ٠٠ والتجأت الى كثـــير من بنودها أجهزة المخابرات فى كثير من الدول ٠٠ ومما يزيد فى خطورة الموقف أنـــه لا توجد لجان دولية لوقف استعمال البروتوكولات وحماية حقوق الشعوب ٠ وان المخابرات المركزيةالامريكية قد التجأت الىاستعمال بنود البروتوكولات وأكثر من هذا استعانت فى أجهزتها المختلفة بالصهاينة أنفسهم الذين يعرفون البروتوكولات أكثر من غيرهم ويشرفون على تنفيذها لسابق خبراتهم فى الجاسوسية وسهولة اتصالاتهم بزملائهم من الاسرائيليين المشتتين فى مختلف الـــدول لتنفيذ السياسة التى تعـــبر عن المصلحة المشتركة للاستعمار الامريكى بشقيه القـــديم والحديث والسياســـة الصهيونية العالمية ٠

ملخص البروتوكولات :

بنـــد ١ ـ يجب علينا نحن اليهود أن نكون على بينة من أن الاشرار فى العالم أكثر عددا من الاخيار •• وبناء على ذلك فأفضل الوسائل لحكم العالم الاعتماد على الطائفة الشريرة لتكون أداتنا فى المؤامرات والانقلابات والثورات والحروب •

وهذا يستلزم التمسك بالعنف والقوة •

ان الحرية السياسية هى أسـلوب يتنازل بمقتضـاه الأفـراد عن حرياتهم الشخصية لسادتهم •• الذين نسيطر عليهم بدورنا بالذهب والجاه المزيف ••

وحتى نقبض على زمام الموقف من أعلى ومن أسفل •• علينا أن ندفع الطبقات المحكومة الى الثورات الداخلية •

ينبغى أن يسير العنف جنبا الى جنب مع الخداع حتى يسهل علينا حكم هذا العالم •• ورائدتنا فى ذلك « الثـورة الفرنسية » فسرعان ما صدق العالم المبادىء الخاصة بها : الحرية والمساواة والاخاء •

بنـــد ٢ ـ ينبغى علينا نحن اليهود أن نرسم سياستنا ازاء كل أمة على حدة حسب ظروفها وتقاليدها ومزاجها العام • •

ان جميع الامم تنشد رغد العيش وتسعى للحصول على الذهب •

وهنا تبرز أهمية المرابى اليهودى والبنوك اليهودية لغزو القصور وأصحابها والبورصات والاحتيـال على خطف الاسواق التجارية من الايدى غير اليهودية •

فاذا ما أصبح رعاع أمة فى كراسى الحكم فسيكون دائما الى جانبهم واحد منا يلوح لهم من الناحية بالمساعدات المادية ويقدم لهم من ناحية أخرى التوجيهات السياسية التى تفيــد قضيتنا وتتفق مع خطوطنــا العريضة لاسيما وأننا نملك قدرا كافيا من النفوذ الصحفى والاعلامى يمكن الاستفادة منهما .

بنــد ٣ ــ لقــد اقتربنا من تحقيق أهدافنا .. لقــد أقمنا النظم الحزبية التى أضعفت الشعوب والتى يهدم بعضها البعض فهى جميعها تتخبط فى الجدل والمناقشة النظرية .. بينما يرعى البؤس والفقــر بينهم .. وبذلك يتيح لنا خلق بذور الثورة والغضب وبذلك نستطيع ضرب الحكام بالمحكومين وبعد أن نقضى على الطبقــة الحاكمة تصبح الطبقات الجاهلة فى حاجة الى مساعداتنا المالية التى نقدمها الى جانب نصائحنا السياسية .. وبذلك نصبح الممولين للاشتراكيين والرأسماليين واخوانا للجميع .. واخواننا على طريقة الاخوة الماسونية .

فاذا ثارت علينا أمة من الأمم قامت شــعوب أخرى لمساندتنا .. واذا ثارت ضدنا طبقة .. أوحينا الى الطبقات الاخرى بمساعدتنا

بنــد ٤ ــ ينبغى أن يصحب كل تبــديل فى نظم الحــكم بعض التخريب . كما يجب ألا ينزل الملوك عن عروشهم ألا بتدخل الغوغاء. وسيكون وكلاؤنا مستترين خلف الجمعيات المــاسونية التى أصبحت منتشرة فى جميع أنحاء العالم .

لمــا كان الذهب هو طريق السيطرة على طعام البشرية فعلينــا أن نسيطر عليه وعلى الطعام .. وعلينا أن نستعمل هذه الاسلحة الفتاكة فى سبيل تنفيذ سياستنا..فلا نبالى اذا القينا بالفائض من الحاصلات فى البحر أو الحريق اذا لم نتمكن من تخزينه . حتى نستطيع أن نؤثر بالاسلحة الاقتصادية لتحقيق أهدافنا السياسية والدينية .

بنــد ٥ ــ ما هو نظام الحكم الذى ينبغى فرضه على هذا الكوكب :

ان هدفنا اقامة حكومة مركزية قوية تستطيع اضطهاد رجال الدين وتعقبهم واعتقال القادة والزعماء الوطنيين ومن يلوذ بهم •• وعلينا أن نزيد فى انقسام الاديان والكنائس ونحول دون وحدتها •• وبذلك لا تستطيع الدول أو الاديان أو الشعوب مواجهتنا ومقاومتنا •• لأننا أوجدنا فى داخلها عوامل الفتنة والانقسام •• كما نوجد لها الاعــداء فى الخارج وبذلك يصعب على الــدول توحيد سياستها ضــــدنا •• وسننظم السياسة الخارجية للدول المختلفة بحيث نوحى الى زعاماتها بالوحدة أو الخلاف والفرقة حسب مصلحتنا الخاصة •

فطالمــا كان الرأسمال العالمى خاضعا لنا •• استمرت القــوة فى أيدينـــــا •

ولما كان الاقتصاد عصب السياسة •• فالواجب علينا الســيطرة على اقتصاديات الشعوب والدول بالوسائل المختلفة •

ولسوف تساعدنا الصحافة العالمية التى نسيطر عليهــا بسيطرتنا على تمويل الاعلانات التى تعتبر العصب الحقيقى لــكل جريدة حتى تسير حسب خطتنــا ••

ولسوف نزودها بالنظريات والآراء المتناقضة حتى ينقسم تفــكير الشعوب ولا تتحد حول رأى أو مبدأ أو نظرية وينتشر الجدل •

وعلينـــا أن نحارب الآراء الصائبة • لأن صـــاحب الرأى الســليم يستطيع أن يسىء الينا أكثر من أصحاب الملايين •

بنــد ٦ : لقد استطعنا أن نقضى على الارستقراطية القديمة •• ولــكننا لم نقض بعد على أصحاب الاقطــاعيات والملــكيات الكبيرة فلا زالوا ينافسوننا فى البيع والشراء •• وقد تغل أراضيهم فائضا من المحاصيل يلعب دوره فى التجارة ويتحول أصحابها الى رأسماليـــين ينازعون اليهود السيادة والقوة العالمية والنفوذ •

ومن هنا تأتى أهمية المضاربات فى البورصات لتحطيم من نريـــد القضاء عليـــه .

ولسوف نزيد فى تجارة الـكماليات وأدوات الترف والزينـة التى تستنزف أموال الاثرياء غير اليهود .

ولسوف نغر الطوائف العمالية بالمخدرات والخمور والآراء الخبيثة حتى نفســدها .

بنـد ٧ : تقتضى الظروف أن نعتمـد على رجال البوليس لنحمى أنفسنا ونحمى مصالحنا فقـد أصبح لليهود مصالح ضـخمة وديون كبيرة فى داخل أغلب دول العالم .. ولنا عملاء وأصدقاء يعتمدون علينا ونعتمد عليهم ..

فاذا جرأت أمة على الاساءة الينا .. استنهضنا الأمم الصـديقة ضدها عن طريق عملائنا وأصدقائنا فيها ..

واذا وقفت دولة فى طريقنا .. أقمنا ضدها الحصـار الاقتصادى واذا انضم اليها حليف .. أعلناها حربا عن طـريق نفوذنا الدولى .

ولسوف نقود الاجناس بعضها ضد بعض .. والديانات بعضهـا ضد بعض واذا لزم الامر سنستعين بأمريكا ضد أوربا واليابان ضـد أمريكا والجنس الاصفر ضد الجنس الابيض .

بنـد ٨ : ينبغى أن نكون دائما على أهبة الاستعداد حتى لا تقع المفاجأة ضـدنا .

وخير العناصر التى يمكن الاعتماد عليها فى تحقيق أهدافنا وتنفيذ سياستنا هم أصحاب الشخصيات المنحرفة وأصحاب الماضى البغيض وأصحاب السوابق ..

كما يمكن شراء ذمم الكتاب والشعراء وخداع بعض الأحرار حتى اذا وقع اختيارنا على حكومة منهم •• دفعناها دفعا الى السير فى طريقنا •• فاذا توقف أحدهم أو بعضهم قبضنا أيدينا عنهم •• وفضحنا أصحاب الشخصيات المنحرفة وأصحاب الماضى البغيض وأصحاب السوابق • •

بند ٩ : يتحتم دائما أن تكون علاقاتنا قوية مع زعماء السوقة والرعاع والجهلة وتجار الضمائر ومحبى الترف •

يجب علينا تحطيم أخلاق الشعوب بالوسائل الهدامة والمغريات وسبيلنا الى ذلك الجمعيات السرية وعلى رأسها الماسونية التى امتد نشاط محافلها الى أجهزة الحكومات وقيادة الجيوش ومجالس ادارة الشركات ونقابات المحامين والمهندسين والاطباء والمعلمين والهيئات التشريعية من شيوخ ونواب والاحزاب ورجال الصحافة ورجال الدين•

وعلينا أن نبعد الحكام عن شعوبها لأن قوتنا فى فرقتهم واختلافهم•

بند ١٠ : علينا أن نعود رجال السياسة والحكام على الكذب والنفاق والكلام المعسول وقلب الحقائق وخداع الشعوب •

وعلينا أيضا رشوة الساسة والحكام المنحرفين وتشجيعهم على النفاق السياسى والدجل الاقتصادى بحيث ينفذون سياستناويدافعون عنها •• حتى اذا خذلهم مجلس النواب أو الشيوخ •• وقفنا الى جانبهم بأموالنا وأجهزة اعلامنا وصحافتنا فى معركة استفتاء الشعب ولسوف يعود ثانية رجالنا ورجالهم بفضل نفوذنا •• ولسوف نستعيد ثانية كل الأموال التى صرفناها وأكثر منها •

بند ١١ : ينبغى أن نسيطر على أجهزة الحكم والسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فى كل دولة ••• ولسوف تكون سياستنا معهم

سياسة راعى الغنم الذى يقودها الى مذبحها وهو يلوح لهـا بأعواد البرسـيم •

بند ١٢ : ينبغى أن نتمكن من السيطرة على الصحافة ووكالات الانباء وشركات النشر والاعلان والتوزيع والمطبعة وأدواتها والكتاب والمفكرين حتى لا تفلت من بين أصابعنا وسيلة من وسـائل القوة المحركة للرأى العام ••• كل ذلك تحت ستار حماية الأمن العام والصالح العام •

كما تدعو الضرورة تشديد الرقابة على وكالات الأنباء العالمية حتى تحول دون نشر الأخبار الضارة بالصالح اليهودى •

ولا شك أن السيطرة اليهودية على المطابع تتيح لها السيطرة على تفكير الشعوب •

أما بالنسبة لحرية الفكر وتحديدها لفظـا ومعنى فلسـوف يكون التفسير فى صالح الحكومة اليهودية العالمية •

بند١٣ : تستلزم المصلحة العلياتحويل الصحفيين والكتاب والمفكرين الى مأجورين من المرتزقة وتوزيع المواضيع التى يحق لهم التعرض لهـا والحدود التى يلتزمون بها •• وتحويل أنظار الشعب عمـا يلحون فى طلبه وذلك بشغله بمواضيع أخرى غيرمجدية فلا ينبغى مناقشة المواضيع السياسية العليا ••• ويستبدل بها مناقشة شـئون الخبز والتمـوين والتجارة والصناعة والرياضة والهائهم بالمسابقات والمباريات •• وبذلك يخلو لشعب الله المختار بحث الشئون السياسية •

بند ١٤ : عندما تتم لنا السيادة على العالم •• فلن نسمح لدين من الأديان بالظهور ، ليتمكن الدين اليهودى من الانطلاق ويصـبح منا أساتذة العالم فى اللاهوت •• لأننا شعب الله المختار •• واليهـودية دين الله المختـار •

بند ١٥ : اخفاء الرأس المدبرة لسياستنا من الأمور الأساسية • ولسوف نقضى على كل من تحدثه نفسه بالتآمر ضدنا •

سيتحقق هدفنا بتنفيذ الانقلابات السياسية التى تتم فى انحاء مختلفة فى العالم فى وقت واحد •• ولسوف ننتظر الى أن يحين الوقت المناسب لنجاح الخطة حتى لو دام انتظارنا قرنا بأكمله حتى تكون ضربتنا قاتلة • أما من تحدثه نفسه بمقاومتنا فسيكون نصيبه الاعدام لأنه أسهل وسائل الارهاب وهو خير من المذابح العلنية •

وسنقضى من على وجه الارض كل الجمعيات السرية الا الجمعيات الماسونية ومثيلاتها بعد أن نتخلص من الأعضاء غير اليهود حتى لايطلعوا على أسرارنا وخطط المستقبل •

بند ١٦ : ولسوف تخضع البرامج الجامعية الى نظام خاص تتولى لجان يهودية خاصة الاشراف على وضعها بحيث لا تشمل سوى تعليم العلوم النظرية فحسب حتى يكون الخريجون أطوع من البنان ويربون على حب الحاكم ورهبته •

بند ١٧ : وحتى تتعود الشعوب على الطاعة العمياء دون تفكير أو مناقشة فسنعودهم على احترام القانون وتقديسه • وسوف يقتضى الأمر تحديد اختصاص المحامين أمام القضاء والنيابة حتى لا يخرج أحد منهم على النظام •

ولسوف نوقف تدخل رجال الدين ونحد من نشاطهم حتى يصبحوا سخرية أمام المجتمع فتثور عليهم الجماهير وبهذا يقضون بأنفسهم على معابدهم وكنائسهم •

وسوف يكون البوليس السرى المنتشر فى جميع الطبقات والهيئات والمهن والحرف أهم الأجهزة التى تتولى تنفيذ السياسة اليهودية •

بند ١٨ : تعتبر الاغتيالات السياسية من أدواتنا الفعالة ... ومن السهل التحريض عليها عن طريق الخطباء المهيجين لاسيما وأن الجماهير الجاهلة تفتتن وتتأثر بمثل هذه الوسائل .

ولسوف نفرق فى قوانينا بين عقوبة القتل الجنائى والقتل السياسى بحيث يكون الاخير أخف عقوبة للتشجيع عليها .

أما ملكنا المسيح المخلص الذى سيجلس على عرش اسرائيل فسيكون تحت حراسة قوية غير مرئية أو منظورة حتى يشعر الشعب ان ملك اسرائيل لا يخاف من رعيته وهذا يزيد من محبة الشعب له .

بند ١٩ : الاشتغال بالسياسة قاصر على اليهود ولغير اليهود الحق فى مناقشة الشئون الاقتصادية والاجتماعية ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للسجن .

بند ٢٠ : سنعمل على افلاس الدول غير اليهودية بالقروض الداخلية لأننا بذلك سنستنزف ميزانيات الحكومات فى سداد الأقساط والفوائد . وبذلك نتحكم فى سياستها الاقتصادية والاجتماعية حتى نمتص دماء شعبها .

فالفرق بين استدانة الحكومة واستدانة الشركات ان الشركات تقترض للاستغلال والربح من مشاريعها الاقتصادية أما الحكومات فتستدين لتنفق ما تقترضه على الخدمات .

سنعمل على وضع ثروات الافراد تحت تصرف الحكومة . كماسنعمل على سحب العملات المتبادلة بين أيديهم لنسبب لهم الأزمات المالية بامتصاص ثروة الدولة .

بند ٢١ : سوف تؤدى ديون الحكومات وفوائد تلك الديون الى الارتباك المالى فتضطر الى مواجهة موازنة الميزانية الى زيادة

الضرائب التى يئن منهـا الشعب •• وسـوف تضطرها الى مزيد من القروض الخارجية لمواجهة العجز الجديد •

كما سنعمل على التلاعب بأسعار الأسهم والسندات فى البورصات•

بند ٢٢ : تتوقف قوتنـا على مدى ما نملك من ذهب • فبالذهب نستطيع توجيه السياسة الدولية وسن ما يلائم مصـلحتنا من قوانين واقامة ما نريد من نظم ورسم ما نحتاج اليه من خطط وبذلك يعترف العالم أننا شعب الله المختار •

يعتبر الذهب المؤثر الأول فى صناعة الدول وتجارتها وزراعتها •• وما دمنا نملك الذهب فنحن نملك زمام الصناعة والتجارة والزراعة فى تلك الدول •

بنـد ٢٣ : ستقوم الجمعيات السرية والهيئات المختلفة فى الوقت المناسب بمهمة هدم النظم التى نرغب فى هدمها واشعال نيران الثورات التى نرغب فى اشعالها واشاعة الفوضى التى نود اشاعتها حتى يأتى ملك اليهود فيقضى على كل هـذا ونبدأ فى حكم العـالم واستغلاله وتوجيهه باسم شعب الله المختار •

بنـد ٢٤ : سيختار ملك اليهود من نسل « داود » وسوف يشرف على اعداده نخبة من أحبار لليهود •• سيتولون الاشراف على خلفاء الملك وأولاده حتى يقتنع العالم أن حاكمهم جدير بمنصبه وأنه متمكن من فنون السياسة مطلع على اسرارها •

وسيكون أحبار اليهود مستشارين للملك فى ادارة السياسة العالمية•

المحافـل المـاسونية :

هى فى الظاهر جمعية خيرية لتوفير أسباب السعادة الاجتماعية للناس •

وهذه المبادىء ضد المبادىء اليهودية على طول الخط فلم يعرف عن اليهود أنهم يسعون فى الأرض لتوفير أسباب السعادة الاجتماعية للناس والعكس هو الصحيح •• فاليهود يسعون فى الأرض فسادا •

أما سبب التناقض بين المبادىء الظاهرة للماسونية وأخواتها فيتفق مع التناقض بين حقيقة اليهودى وطبيعته المظلمة وبين ما يتظاهر به من غيرته على الفضيلة أو رحمته بالبؤساء أو عطفه على المحتاجين •

وشعار المـاسونية : الحرية ، والأخاء ، والمساواة ، وهو شـعار الثورة الفرنسية الذى ثبت فيما بعد أنهـا كانت ثورة يهودية مختفية وراء قناع فرنسى •• فقد استفادت منها اليهودية حيث نال يهود أوربا حرياتهم •• فى الوقت الذى كانت فيه الثورة الفرنسية نكبة ومحنـة ومذلة للكنيسة المسيحية وللملكية التى كانت تحتمى بالكنيسة وتحميها فقامت بينهما مصلحة مشتركة ضد اليهود ، فقـامت الثورة للقضـاء عليهمـا •

أما العالم الاسلامى فلم يشعر بتلك الحرية أو ذلك الاخاء أو تلك المساواة المزعومة بل على النقيض فقد أصابته الحراب الغربية والقيود الاستعمارية والاستغلال اليهودى •

ولقد آن الأوان أن يعلن أساتذة التاريخ أن الثورة الفرنسية كانت وليدة شرعية للفكر الفرنسى والمؤامرات اليهودية •

وتبدو العلاقة التى تربط بين الأعضاء الماسونيين أنهـا علاقة خير لهم وان كانت ظالمة لبقية أعضاء المجتمع من غير الماسونيين •

فالمبادىء الماسونية تقضى بأن يتعاون الرؤساء الماسونيين ومرؤوسيهم من الموظفين الماسونيين •

كما تحتم على القاضى الماسونى أن يبرأ التاجر الماسونى أو رجل الأعمال الماسونى •• وبذلك تقوم الماسونية مقام القانون ومقام العدل •

فالمبادىء الماسونية تتطلب شراء البسطاء من المسلمين والمسيحيين أصحاب التطلعات الطبقية برشوتهم على حساب زملائهم من غير الماسونيين وعلى حساب العدالة والحق والقانون •

كما تهىء المبادىء الماسونية عقول الأعضاء من المسيحيين والمسلمين وتستدرجهم الى تقبل وجهة النظر التلمودية الخاصة بنظرية شعب الله المختار تمهيدا لتحقيق السيادة الصهيونية على فلسطين •• ثم امتدادها من الفرات الى النيل بمساعدة الماسونية الغربية •• ثم انهاء الماسونية الغربية والاستيلاء على السلطة العالمية تحقيقا للاصحاح المدسوس الذى يقول « كل أرض وطأتها — بطون أقدامكم — فهى لكم » ولذلك أصبحت القومية اليهودية تتسع لقارات العالم الخمس •

وعندما اتفقت مصلحة اليهودية العالمية والاستعمار للقضاء على الاسلام والعرب واحتلال الدول الاسلامية والعالم العربى وتقسيم الامبراطورية العثمانية وتوزيع أسلابها على الدول الاستعمارية •• تحولت المحافل الماسونية الى بؤرات سياسية تمهيدا لقبول الوضع الجديد وتحول الأعضاء الى طابور خامس يتجسس لحساب الاستعمار تحت ستار محاربة الفساد التركى فى سوريا ولبنان • ثم مناشدة الاخوان انقاذ سوريا ولبنان بالاتصال السرى بفرنسا •

ومناشدة اخوانهم فى مصر والعراق بالتفاهم الودى مع انجلترا •• لانقاذ العالم العربى من ظلم العثمانيين •

فكانت الماسونية وأخواتها ــ وما زالت ــ جمعيات سرية للفساد والافساد وللتجسس والتآمر والخيانة الوطنية والارتداد الدينى تحميها طقوس وحشية وقاسية تعاقب من يخرج عليها أشد العقاب .

فالماسونى حسب الطقوس يأخذ على نفسه عهدا وهو جاث على ركبتيه يذكر فيه الآتى :

« أنا (فلان) أتعهد وأنا بين يدى مهندس الكون الاعظم وأنا واقف موقف الخضوع فى هذا المحفل للأساتذة البنائين الأحرار بأن أصون وأحفظ وأكتم الأسرار والرموز المختصة بالدرجة الثالثة ولا أبوح بها لأحد من العالمين الا لمن كان استاذا ماسونيا ، وأتعهد بالعمل على مقتضى الزاوية القائمة والفرجار (البرجل) وأمتثل لكل طلب يطلب منى فى محفل الأساتذة وأتعهد بالمحافظة على المراكز الخمسة من مراكز العشيرة ، وأن اعتبر وضع يدى فى يد الأخ الأستاذ دلالة على العهود الأخوية وأن اعتبر أن اقتحام قدمى للأخطار وتجشم المصاعب هو ليتحد مع قدمه وليتشكل منهما عمود المقاومة والدفاع وأن أقوم بقضاء حاجاته واغاثته ، عند شدته ومواساته ، عند محنته وتسليته عند كربته وأن اعتبر قلبى بمثابة خزانة عليها أقفال الصيانة لحفظ أسراره التى يفضى بها الى وأن أحافظ على شرفه محافظتى على شرفى وأن أرعى حرمته وأصون عرضه وعرض أقرب الناس اليه كزوجته وابنته وشقيقته وآخذ على أن لا أغش الاستاذ ولا أخدعه . وأنصحه ان رأيته مغشوشا أو مخدوعا وأن أفضل الأخ الأستاذ الماسونى على غيره فى المعاملة ».

ثم يوضع حبل حول عنقه وغطاء على عينيه بعد أن يعرى صدره وينزع قميصه وتعرى قدماه وركبتاه ويؤمر بأن يجثو على ركبتيه بعد أن يدور به المرشد المكلف بقيادته ثم يؤخذ عليه العهد بأن :

« يؤاخى اليهود وبنى اسرائيل الماسونيين ويفضلهم فى المعاملة على غيرهم من بنى جنسه ودينه » .

ثم يهدد بأن يوجه اليه ما يأتى :

« أعلم أيها الطالب أنك قادم على أمر جلل خطير ذى بال فهاهنا من الأسرار التى سيكشف لك عنها ما اذا أبحت بها لأى أجنبى فانك قتلا ستقتل وموتا ستموت فهل تعدنا بأنك لن تبوح قط بأسرارنا ولو ضحيت بنفسك فى سبيل كتمانها » •

وهنا يسمع الطالب وهو يكاد يرتجف من الفزع قرقعة السيوف تقرقع من حوله اذ أن كل عضو من الجالسين فى يده سيف يحدث به قرقعة ليخيف بها الطالب •

ثم يدار به أكثر من مرة حول فراغ القاعة وهو فى خلال كل دورة يطلب منه أن ينحنى برأسه ليجتاز عقبة وهمية كأن سقفا بالقرب من رأسه فهو ينحنى تفاديا من صدمة السقف الموهوم •• ثم يطلب منه أن يحذر عقبة وهمية أخرى يضعونها فى سبيله وهى عبارة عن سقالة فوق الأرض تشبه السقالات التى يصعد من فوقها البناءون والعمال وهم يحملون أدوات البناء ، فيأمره المرشد الذى يقوده بأن يحنى رأسه مرة أخرى لئلا يصطدم بسقف قريب من قامة رأسه فينحنى المسكين خوفا من الاصطدام المزعوم •

وبعد انتهاء هذه الدورات المخيفة وسط قرقعة السيوف المفزعة يأمر الرئيس ــ وهو جالس على منصة عالية فوق كرسى مزركش يسمونه كرسى الملك سليمان ــ المرشد بأن يجعل الطالب يجثو على ركبتيه أمام المحراب المقدس ويقسم بأغلظ الأيمان أن يصون الأسرار الماسونية التى ستكشف له ولن يبوح بها لأى أجنبى وأن يتخذ من اخوانه الماسون أولياء له فى جميع أموره وأحواله فيأتمنهم وحدهم على أسراره الخاصة وأن يفضلهم فى المعاملات كلها على غيرهم وأن يأتمنهم كذلك على أعراضه وأن يتخذ القومية الماسونية دون سواها شعارا له فى الحياة •

ثم يطلب منه الرئيس ماذا يريد ؟ فيوعز له المرشد أن قل أطلب النور •• فيقول النور فيكشف عن عينيه كيما يرى النور وهنا يعرف

أنه كان ضحية مجموعة من الأكاذيب والضلال والخداع فلم يكن هناك سقف يوشك أن يصطدم فيه ولا حفرة ولا سقالة وليس ثمة الا جماعة الماسون يجلسون الى يمين القاعة والى يسارها فى صفوف متوازية وفى يد كل منهم سيف •

ثم يطلعه الرئيس على الاشارة السرية وكلمة السر مما أقسم أن لا يبوح به الى أحد غير ماسونى والا فانه قتلا يقتل وموتا يموت •
أما الاشارة فهى تمرير اليد اليمنى حول العنق بطريقة خاطفة • وأما كلمة السر فهى « بوعز » •

ودرجات الماسونية أربعة :

المبتدىء والشغال والأستاذ والرفيق العظيم وهذه الأخيرة هى أعلى درجات الماسونية •

كالرفيق كارل ماركس والرفيق تروتسكى والرفيق تشرشل والرفيق ترومان والرفيق جونسون والرفيق نيكسون •

ودرجة العقد الملوكى هى أعلا درجات الماسونية ويمثل الحائزون عليها أبطال السبى البابلى مثل زوربابل ونحميا وعزرا الرهيب ويشوع وكان هؤلاء بدورهم يمثلون :

موسى وداود وسليمان :

فأساس الماسونية قائم على اليهودية وطقوسها مستمدة من الطقوس اليهودية وتمثل أهدافها السياسة اليهودية •

ويتدرج الماسونى خلال جميع الدرجات الماسونية •• وهو يبتعد بالتدريج عن الروح الاسلامية ان كان مسلما وعن الروح المسيحية ان

كان مسيحيا ويقترب بالتدريج من الروح اليهودية والسياسة اليهودية حتى يتحول الى عميل صهيونى يكون نواة للفرقة بينه وبين أهل ملته وقوميته وبذلك يتخلوا عن جنسيتهم وعن ديانتهـم لأنهم يخضعـون لأوامر أساتذتهم من اليهود حتى لو كانت على حساب تعاليمهم الدينية والاسلامية أو المسيحية أو على حساب قومياتهم ويتبين مدى اعتماد الطقوس الماسونية على التاريخ اليهودى من الأسئلة التى توجه الى الطالب والأجوبة التى تلقن له مثل :

س : أيها الأجنبى قد بلغنا أنك ترغب فى مشاركتنا فمن أين جئت ؟

ج : جئت من بابل •

س : وماذا تريد ؟

ج : لما سمعت بأنكم عازمون على بناء هيكل أورشليم ثانية لاله بنى سرائيل أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم فى هذا المشروع الجليل •

س : يلزمنا قبل أن ننظر فى التماسكم هذا أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبى عنا مهما تكن صفته أن يشتغل فى هذا العمل المقدس فلذلك يلزمنى أن أعرف من أنتم ؟

ج : نحن أخوة من قبائلكم وعشائركم •

س : هل أنتم من أولئك الجبناء الذين هربوا حينما كان الهيكل والمدينة المقدسة تحت الحصار ؟

ج : حاشا أن نكون من هؤلاء الجبناء الهاربين • انما نحن فئة من ذوى الشرف من سلالة الأحبار والملوك ومن أبناء ابراهيم واسحاق ويعقوب فنحن أيها الفاضل من نسل أمراء يهوذا وحكامه الذين لأجل خطاياهم وآثام الشعوب قد سيقوا مع مليكهم يهو باكيم الى الأسر على يد نبوزردان قائد جيش بختنصر ملك بابل حيث مكثوا سبعين عاما وقد

آنبأنا أرميا النبى أننا بعد ذلك سنعطى ممالك الأرض وأمرنا أن نبنى بيتا فى أورشليم هو بيت اله بنى اسرائيل ، ولعلمنا بصدق هذا الوعد أتينا نقدم مساعدتنا فى ذلك المشروع الحميد طالبين السماح لنا بالاقامة فى أرض وطننا التى أنبأنا أننا سنسكنها فى هدوء وسكينة الى أبد الآبدين •

س : بماذا أمرك الرئيس الأول زروبابل ؟

ج : أمرنى أن أنحدر فى العقد الملوكى وأن أصغى الى قسم من كتاب النبى حجى وأن أتذكره دائما •

س : أرجوك أن تذكره لى •

ج : هنا يقرأ الطالب الفصل الثانى من سفر حجى من عدد واحد الى العدد ٩ كما هو مذكور فى التوراة كما يلى :

« فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس من السنة الثانية لحكم داريوس الملك ثم الشهر السابع فى اليوم الحادى والعشرين من ذلك الشهر كانت كلمة الرب على لسان حجى النبى قائلا :

« كلم زرو بابل بن شالتئيل حاكم يهوذا ويشوع بن يوصادق الكاهن العظيم وبقية الشعب قائلا : من الباقى فيكم الذى راعى هذا البيت فى مجده الأول وكيف ترونه الآن أليس هو فى عيونكم كل شىء ؟

فالآن تشدد يا زرو بابل ، يقول الرب : وتشدد يا يشوع بن يو صادق الكاهن العظيم ، وتشددوا يا جميع الشعوب ، يقول الرب واعلموا وأنا معكم يقول رب الجنود على حسب الكلمة التى عاهدتكم بها عند خروجكم من مصر وروحى تقيم فيها بينكم فلا تخافوا فانه هكذا قال رب الجنود فانى عما قليل سأزلزل السماء والأرض والبحر واليبس وأزلزل جميع الأمم ويأتى متمنى جميع الأمم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود لى الفضة ولى الذهب » •

س : ولمـــاذا استحسن رفقاء العقد الملوكى أن بستعملوا السيف والمحـــارة ؟

ج : استحسنوا ذلك تذكارا لشـــجاعة أولئك الأحـــرار حين كانوا يشتغلون فى بناء الهيكل الثـــانى والمحارات فى أيديهم والسيوف على جوانبهم ليكونوا دوما على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس اذا هاجمهم الآعداء فتركوا لنا درسا لا يزول تأثيره من قلوبنا على مدى الدهر والعصور .

ومن هذه الطقوس المـــاسونية يتضح مدى اعتمادها على :

١ ــ ما جاء فى التوراة بالنسبة لبناء هيكل سليمان .

٢ ــ التمهيد بالايمان بصـــدق الوعد المقـــدس الخاص بالأرض المقـــدسة .

٣ ــ التمهيد للاعتراف باحتـــلال فلسطين « طالبين السماح لنـــا بالاقامة فى أرض وطننا التى أنبئنا أننا سنسكنها فى هدوء وسكينة الى أبد الآبدين .

٤ ــ التمهيد للايمان بسيادة اليهود على العالم فى المستقبل » وقد أنبأنا أرميا النبى أننا بعد ذلك سنعطى ممالك الأرض » . أما من الناحية التاريخية فقد قامت الماسونية بدور خطير فى تنفيذ السياسة اليهودية :

١ ــ قامت فى ظل الماسونية جميع الحركات اليهودية التى هدفت الى هدم الديانة المسيحية ، فلما لم تتمكن نجحت فى تقسيم الكنيسة . ثم نجحت مرة أخرى فى افساد البابوية وتسللت اليها الاسرائيليات الخاصة بصكوك الغفران وبيع الجنة ومحاربة العلمـــاء وأخيرا نجحت فى نشر الروح اليهودية والمـــادية اليهودية الطاغية واضمحلال الروح المسيحية التى تدعو الى نشر السلام فى الأرض .

٢ ــ قامت فى ظل الماسونية الاسرائيليات التى حاولت اثارة الفتن والدسائس والمؤامرات بين المسلمين فاحتضنت الخوارج وشجعت الخلفاء على الارتماء فى أحضان فخفخة الملك وسهلت لهم الحصول على الخمور وأقامت أسواق الرقيق وأوقعت ما بين المسلمين والمسيحيين .. وشجعت على استمرار الحروب الصليبية وتحالفت مع الاستعمار لأنها رأت فيه مايدعم الروح اليهودية التى تنشد الحروب تحقيقا لسيادتها ويهدم الروح المسيحية المسالمة . فسادت المبادىء اليهودية وهى تختفى وراء أقنعة مسيحية فخدعت الكنيسة والباباوية والملوك والشعوب المسيحية .

٣ ــ ولا شك أن الماسونية وهى قديمة قدم سليمان قد قدمت لليهود خدمات جليلة اذ أن الماسونيين وضعوا بيوتهم لايواء اليهود الهاربين من مذابح القدماء المصريين والرومان واليونان والبابليين والمذابح المسيحية ولاخفاء ثروات اليهود التى كدسوها من احتكاراتهم للتجارات المشروعة وغير المشروعة وتعاونوا معهم فى تحقيق أهدافهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والاجرامية خوفا من الحنث بالقسم الماسونى ، الذى أثبت تاريخ الماسونية أن قلة نادرة من الماسون هى التى استطاعت أن تتحلل من ذلك القسم ولم تخش عقاب الموت بل قامت بكشف الستار عن أهدافها وأغراضها وحقائقها وخفاياها ، نذكر منهم المرحوم الدكتور أحمد غلوش رئيس جمعية منع المسكرات وقد كان أحد المندمجين فى سلكها عام ١٩٠٤ لمجرد حب الاستطلاع والوقوف على حقيقة ما كان دعاة الماسونية يذيعونه فى الأوساط الاجتماعية عن المزايا البعيدة المدى التى يفيدها كل من ينتظم فى عضويتها . ذكر كل ذلك فى كتابه الجمعية الماسونية . كما نذكر منهم الاستاذ يوسف الحاج الذى التحق بالماسونية والذى ذكرت عنه مجلة الماسونية فى عددها الرابع للسنة الرابعة تحت عنوان مشاهير رجال الماسون فى صفحة ١٢٤ ما نصه :

« يوسف الحاج أستاذ أعظم اقليمى فخرى • مندوب سام عام على سوريا وفلسطين والعراق والحائز على عشرة أوسمة ذهبية وأول من أدخل الماسونية فى العراق وأول من استحصل على اذن للماسونية النسائية السورية واللبنانية » •

وقد نشر كتابا تحت عنوان « فى سبيل الحق عن هيكل سليمان أو الوطن اليهودى » وذلك بعد أن نفض عن نفسه غبار عار انتسابه الى العشيرة الماسونية •

أما بالنسبة لرأى بعض مفكرى الغرب عن الماسونية فقد قال مستر ساندرسون فى كتابه « الشىء الذى فقد » الذى نشره فى بريطانيا عام ١٧٢٣ ما ترجمته :

« أنه لمن السهل الآن ، ولكن ليس من العدل أن ننتقد المؤسسين لتقديمهم التقاليد اليهودية • لقد ذهبوا بعيدا فى طمس العهد الجديد فى سبيل التنسيق بين المسيحيين واليهود » •

وفى عام ١٨٦١ جاء فى النشرة اليهودية « الحقيقة الاسرائيلية » « أن روح الماسونية الأوربية هى روح اليهودية فى معتقداتها الأساسية ، لها نفس المثل واللغة وفى الأغلب نفس التنظيم • والآمال التى تنير طريق الماسونية وتدعمها ، هى الآمال التى تنير طريق اسرائيل وتدعمه ، ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع حيث تكون القدس رمزا وقلبا منتصرا » •

وفى عام ١٨٦٦ ذكر الحاخام اسحق ويز فى مجلة «اسرائيل وأمريكا» فى عددها الصادر فى ٣ أغسطس ما يأتى :

« الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفى ايضاحاتها •• يهودية من البداية حتى النهاية » •

ونشرت مجلة « الرمزية » الأوربية فى عدد يوليو ١٩٢٨ ما ترجمته :

« ان أعظم واجب للماسونى الأوربى هو تمجيد الجنس اليهودى الذى حافظ على المستوى الكهنوتى بالحكمة » .

وجاء فى دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا عام ١٩٠٦ . ما ترجمته :

« يجب أن يكون كل محفل رمزا لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك وأن يكون كل استاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود ، وكل ماسونى تجسيدا للعامل اليهودى » .

وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣ الجزء الخامس صفحة ٥٠٣ ما ترجمته :

« ان اللغة الفنية والرموز والطقوس التى تمارسها الماسونية الأوربية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية . ففى اسكتلندة تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية ، كلها بحسب تقويم العصر والشهور اليهودية : وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية »

وقد ذكر أرنولد ليس فى كتابه عن « الماسونية الحرة » المطبوع فى لندن عام ١٩٣٥ ما يأتى :

« ان أمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون أحرارا جنسيا . نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ، وفى هذه الأيام التى تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات جمة ، ولكن البداية قد رسمت فعلا ، ومهما تكن صغيرة الا أنها ناجحة ، وعلى نطاق واسع ، لابد من النصر المحقق اذا استطعنا أن نغذى الشباب منذ سنوات أعمارهم الاولى ، بأسس هذه الآداب الجديدة . على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة » .

ولا شك أن ما ذكره أرنولد ليس ليوضح مدى التخطيط المستتر بين الماسونية وبين البروتوكولات وبين ما جاء فى التلمود والاسفار الدخيلة والاصحاحات المزورة .

وعندما اكتشف بعض الاحرار من المسيحيين والمسلمين ما فى الماسونية من تعاليم خبيثة ضد الأديان وضد الانسانية .. قام اليهود بتكوين جمعيات سرية أخرى لا حصر لها تؤدى بعض الأغراض التى افتضح أمرها فى الماسونية .. وكلما افتضحت أغراض جمعية سرية يهودية . قام اليهود باستبدالها بجمعية أخرى .

فمن الجمعيات السرية ما اقتصرت عضويتها على الأمراء مثل جمعية « هوت فنت » الذى جاء على لسان رئيسها بيكلو تيجر فى ١٨/١/١٨٢٢ ما يأتى :

« ترغب جمعية « هوت فنت » بأية وسيلة أن يلتحق أكبر عدد ممكن من الأمراء بالماسونية . ان الأمراء من ذوى الدم الملكى يطرون طموحهم للشهرة .. أعدوهم للماسونية الأوربية عندما تقوم « الهوت فنت » بعمل المستطاع لتكون مفيدة فى هذا المحال . سيعمل الأمراء مؤقتا على اجتذاب المعتوهين والمقامرين والغشاشين والعاطلين عن العمل . وهؤلاء الأمراء المساكين يخدمون قضيتنا من حيث يظنون أنهم يخدمون أنفسهم . انها لخدعة كبرى . ولسوف نجد دائما الكثيرين ممن يرغبون فى زج أنفسهم بمؤامرات يظن كل أمير أنه الرابح من ورائها ».

ومن الجمعيات ما وجهت اهتمامها الى العمال والفلاحين بقصد تأليب طبقات المجتمع وايجاد أسباب النزاع بين رؤساء الادارة والأيدى العاملة وأصحاب الأراضى والفلاحين وهدم أسس التعاون فى المجتمعات غير اليهودية .. والقضاء على القوميات .. لأن العمال والفلاحين هم عصب قومية كل شعب على حدة . ففى الدعوة الى اتحاد

جميع العمال بغض النظر عن قوميتهم دعوة فيها ابتعاد للعمـــال عن مجتمعهم الأصلى وتقرب الى زملائهم العمال فى الدول الأخرى ..

وقد تزعم هذه الدعوة اليهودى كارل ماركس نظرا الى أن اليهود لم تكن لهم قومية .. لذلك قام بالدعوة التى تهدم القوميات .

وقد حارب خلال تلك الدعوة الديانة المسيحية والديانة الاســلامية واعتبرهما مخدر رأسمالى تســتعمله الرأسمالية المسيحية والرأسمالية الاسلامية للسيطرة على العمال والفلاحين .

كما اعتبر كارل ماركس أن السيد المسيح عليه السلام والنبى محمد صــلوات الله عليه .. كانا يعمــلان لحساب الرأســمالية المسيحية والرأسمالية الاســلامية .. وأن الكنائس والمساجد ما هى الا أجهزة تعمل لحساب الرأسمالية .. وأن قسس الكنائس وأئمة المساجد انمــا هم عملاء لتضليل المسيحيين والمسلمين .

وأهم الجمعيــات السرية جمعيـــة « بنـــاى برث » أو أبنـــاء العهد وتمتـــاز عن بقيـــة الجمعيات الماسونية الأخرى أنهـــا لا تضـــم الى محافلها غير اليهود . وقد اتخذ رئيسها هنرى جونز مـــدينة نيويورك مقرا لها حيث أطلق عليها مدينة اليهود . ومنها انتشرت فروعها حيث أصبح لها فرع فى كل بلد فى الولايات المتحدة الأمريكية تقيم فيه أقلية من اليهود .

ويتظاهر أعضاء الجمعية من اليهود أن أهدافها تتلخص فى مساعدة الضعفاء والفقراء والمرضى من اليهـــود .. ومنع الاهانة عن الجنس اليهودى وحماية المضطهدين منهم .. بينما تستهدف الأغراض الحقيقية تدعيم اليهودية العالمية وتنسيق العلاقة بينها وبين المـــاسونية العالمية التى تعمل جاهدة على تنفيذ بنـــود البروتوكولات فيما يتعلق بتدمير الاخلاق والحكومات والدين .

ولقد أصبحت هذه الجمعية سيفا رهيبا مسلطا على كل من يتصدى للسياسة اليهودية أو يتعرض للنفوذ اليهودى أو يحاول أن يكشف عن الخطط اليهودية •

وقـــد رأى زعماء الجمعية وهم من غلاة الرأسماليين أن يحتضنوا الأهداف الشيوعية التى دعا اليها كارل ماركس فقد صرح رئيس الوفد الأمريكى فى مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ والذى دعا اليه تيودور هيرتزل بما يأتى :

« علينا أن ننشر روح الثورة بين العمال • وهم الذين سنقذف بهم الى خطوط دفاع العدو واثقين أن رغباتهم لا نهاية لها ، ونحن بحاجة ماسة لعدم رضاهم من أجل تخريب المدنية المسيحية والاسراع فى نشر الفوضى • ولسوف يأتى الوقت الذى يسارع فيه المسيحيون أنفسهم طالبين من اليهود أن يتسلموا السلطة » •

ولهذه الجمعية نفوذ ضخم داخل الولايات المتحدة الامريكية •• وقد أصبح من التقاليد الدبلوماسية الامريكية أن يتولى رئيسها رئاسة الوفد الامريكى لدى الجمعية العامة للامم المتحدة أو مجلس الأمن •• •• فقد كان بالأمس « أرثر جولد برج » •• ومن قبله « فيليب كلوزنيك » •

وحتى تفطن الشـــعوب الأوربية والأمريكية الى خطـــر الجمعيات السرية اليهودية التى تتستر وراء أسماء مختلفة •• ينبغى أن تقـــوم الحكومات الاسلامية والعربية بحل جميع الجمعيات السرية وغير السرية التى يكتنفهـــا الغموض والتى تتولى القيام بأعمـــال ظاهرها البراءة وغرضها تحويل الاعضاء الى عملاء لليهود •

موقف الكنيسة من الماسونية :

اكتشفت البابوية الدور الخطير الذى تلعبه المحافل الماسونية والجمعيات السرية الأخرى المنتمية الى الماسونية بطريقة أو بأخرى مثل البناى بريث والروتارى والليونز وغيرها • فتأكد لديها أن السواد الأعظم من أعضاء تلك المحافل والجمعيات قد التحقوا بها بدافع حب الخير أو الرغبة فى التعاون الانسانى ؛ وأنهم تدرجوا فى ممارسة الاستطلاع حتى أصبحوا ضحية ضلالها وأنهم كانوا يخشون الانسلاخ عنها خشية الانتقام الذى يصل الى حد الموت •

وعندما ناقش بعض الكرادلة الموضوع تساءلوا اذا كانت الماسونية نظام قائم حقيقة على الحرية والمساواة والاخاء بين بنى البشر فلماذا اذن التهديد بالتعذيب والانتقام اذا ما قام عضو بافشاء أسرارها ؟

وتساءل كردينال آخر لابد وأن فى أسرارها ما يتخوف من اذاعته الأساتذة العظام ورؤساء تلك المحافل •

وقد انتهت اللجان المختصة التى كونتها الكنيسة الى أن كلمة ماسون تعنى البناء •• وأن طقوسهم وشعاراتهم تستهدف اعادة بناء هيكل سليمان وأن هذا لن يتم الا بعودة اليهود الى القدس • ومعنى هذا أن الماسونية حركة سياسية تدعو فى أعلى درجاتها الى هجرة اليهود الى صهيون فى أورشليم • تمهيدا لاعادة بناء هيكل سليمان •

كما ثبت أيضا أن الماسونية التى تتصف بالمساواة تخضع فى نظامها الى جهاز صارم يأمر وينهى ويمنع ويحض ويحرض ويبعث بتعليماته الى المحافل المختلفة دون استشارة أو شورى ودون حرية فى التعبير أو المناقشة •• فالمساواة المزعومة فى الماسونية هى مساواة كاذبة •

كما أن شعار الحرية والاخاء فى الماسونية هما شعاران يخفيان خلفهما استبدادا لاحد له وتعاليا عنصريا هو أحد أسس العقيدة التلمودية لأن السادة هم أعضاء شعب الله المختار •

كما ثبت للكنيسة التى كانت تتعقب الحركات اليهودية وأساليبها وحيلها أن كثيرا من الجرائم الفردية التى ارتكبت لأسباب سياسية فى الظاهر قد قام بارتكابها أعضاء فى محافل ماسونية أو من أعضاء الجمعيات السرية الأخرى التى تنتهى فى نهاية الأمر الى تلقى الأوامر من المحافل اليهودية المختلفة •

كما ثبت للكنيسة الكاثوليكية بما لايدع مجالا للشك أن أغلب الثورات التى قامت واستهدفت القضاء على الدين وتصفية الطبقات المتوسطة كان قادتها من الماسون •

عندما اكتشفت البابوية كل هذه الاسرار وعرفت حقيقتها أصدرت قرارتها بتحريم الماسونية ذاتها ولعنت أعضاءها وحرمتهم من بركتها •

ولقد دلت تحريات المخابرات البابوية أن مراكز القوى الماسونية تنتقل مع مراكز القوى اليهودية •

فبينما كانت تتلقى المحافل الماسونية الأوامر والتعليمات من باريس فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عندما تركزت فيها القوى اليهودية للقيام بالثورة الفرنسية التى خدعت مبادؤها الرأى العام العالمى أكثر من قرن ونصف •

لاحظ الكرادلة أن مراكز القوى الماسونية قد انتقلت الى لندن عقب سقوط نابليون واستمرت بها حوالى قرن الى أن ابتدأت الامبراطورية

البريطانية فى الاضــمحلال وانتقل مركز الثقل الى الولايات المتحــدة الامريكية •

وقد تبين للمخابرات الكاثوليكية التى يشترك فيها جيش عرمرم من رجالات الباباوية أن زعامة اليهود السياسية والدينية العالمية قد انتقلت الى مدينة نيويورك بالذات تحت رئاسة هيئة سرية يطلق عليها اســم « الكيهيلا » أو « الــكاهال » وهى مركز الحكومة العــالمية اليهودية الخفية • التى تملك شــبكة رهيبة تســيطر على المحافل المــاسونية والجمعيات السرية الأخرى ولها وزارات خاصة بالاقتصاد العــالمى والحــرب والــدعاية والاعــلام والتخطيط والاشراف على تنفيــذ البروتوكولات ونشر المبادىء الهدامة والقضاء على الأديان •

الكيهيلا

الكيهيلا : ومعناها اللفظى المحكمة العليا .

وتعتبر أغرب جهاز فى التاريخ ، وعلى عكس مايفهم من اسمها فهى لا تتعرض للشئون القضائية لليهود . انما تعالج مستقبل اليهود فى العالم على ضوء وعود التوراة المقدسة وتعليمات التلمود وبنود « بروتوكولات حكماء صهيون » بالاستعانة بالمحافل الماسونية والجمعيات السرية واللجان الخاصة .

وتتولى الكيهيلا رسم السياسات المختلفة فى كل دولة من دول العالم وتتولى لجانها المختلفة الاشراف على تنفيذ تلك السياسات والتنسيق بينها داخل الاطار العريض للسياسة التلمودية .

وتعتبر مدينة نيويورك المركز الدائم حاليا للكيهيلا حيث يقوم فيها « أكبرجينتو » فى تاريخ اليهود . ولم يكن اختيار المدينة الكبيرة لتكون مقرا للأمم المتحدة ومجلس الأمن نتيجة دراسات وأبحاث الدول التى اجتمعت عام ١٩٤٥ فى مدينة سان فرنسيسكو ولكن ذلك الاختيار كان بناء على قرار من « الكيهيلا » قبل اجتماع المؤتمر المذكور عقب الهدنة مباشرة .

وقبضة « الكيهيلا » على نظام الحكم فى الولايات المتحدة شديدة حتى أصبحت قراراتها شبه ملزمة للحكومة الأمريكية .. كما أن قرارات الحكومة الأمريكية تكاد تكون شبه ملزمة لكل من مجلس الأمن والجمعية العامة للامم المتحدة .

وتعتبر « الكيهيلا » أن نشوب الحروب العامة أو المحلية من أخص اختصاصاتها كما أن نشوب الثورات الكبرى والفتن والمؤامرات الصغرى من صميم أعمالها .. كما أن نشاطها بالنسبة لتنظيم الحروب الباردة أو العبث بالبورصات العالمية وهبوط أو ارتفاع العملات المختلفة أو اضطراب الاسواق المالية فى مختلف الدول من شئونها الخاصة .. والمهم أن نشاط « الكيهيلا » يمتد من تنظيم ثورة فى المجر أو تشيكوسلوفاكيا الى العمل على وقف طبع كتاب مثل «تاجر البندقية» أو الاعتراض على نشر اعلان فى الصحف يختص بطلب مساعد مسيحى.

وقد حققت لجنة الحاخامات ما لم تقدر على تحقيقه المجمعات المسيحية المقدسة أو لجنة التقريب بين المذاهب الاسلامية أو المؤتمرات الاسلامية فقد استطاعت لجنة الحاخامات باشتراك روتشيلد الكبير توحيد المذاهب اليهودية وايجاد المعبد الموحد من جديد .. بينما لم يتمكن المسيحيون أو المسلمون من ايجاد الكنيسة الموحدة أو المسجد الموحد .

والكيهيلا هى التى تتولى رسم السياسة العليا الخاصة مثلا بالتحالف السرى بين اليهودية والغرب المسيحى ضد الاسلام والمسلمين الى أن ينتهى الأمر فى تقديرها بالقضاء على المسلمين ثم الانفراد بالمسيحيين لتحقيق الوعد المقدس بسيادة اليهود على العالم .

وهى التى تتولى رسم السياسة التى تقضى باضعاف الطبقات المتوسطة وانحراف الشباب وانحلال المرأة التى ترى فى قوتها معوقات لقيام الامبراطورية العالمية اليهودية .

والكيهيلا هى التى تتولى رسم الخطة لحماية بقية يهود العالم بابتداع بدعة الفصل ما بين خطر الصهيونية وخطر اليهودية وهى التى تتولى الايعاز الى لجانها وعملائها من الماركسيين والرأسماليين بترديد هذه الأنشودة .

وأخيرا فهى تمثل الحكومة العالمية اليهودية •• ومع ذلك فلا يكاد يسمع عن اسمها أحد أو تحس بنشاطها حكومة ، وقد نجحت نجاحا منقطع النظير اذ جعلت هيئة المخابرات المركزية الأمريكية تعتنق « سياسة البروتوكولات » بل ان بعض أجهزة المخابرات فى العالم قد اتخذت من « بروتوكولات حكماء صهيون » دستورا وميثاقا لها •

الـكيهيلا تجمع ما بين الرأسمالية والشيوعية :

تضم الكيهيلا جميع الممثلين الرســميين لجميع المنظمات والأحزاب اليهودية فى جميع أنحاء العالم وعلى رأسها أنصار المذهب الماركسى وأنصــار الرأسماليــة اليهــودية العالمية وقد لا يعــلم البعض أن الماركسية تستند فى رسالتها الى التوراة حيث جاء فى الاصحاح ٢٥ من سفر اللاويين ما يلى :

« والأرض لاتباع بتة ؛ لأن لى الارض ، وأنتم غرباء ونزلاء عندى ، بل فى كل أرض ملككم تجعلون فكاكا للأرض » •

وقد قامت الكيهيلا بدور رئيسى فى قيام الثورة الشيوعية ؛ فقــد أرسلت تروتسكى من نيويورك عام ١٩١٧ على رأس وفد من اليهــود كان يتكون من ثلاثمائة عضــو مزودا بمبلغ بليــون دولار بعــد أن غيروا أسماءهم الامريكية الى أسماء روسية وقاموا بتنفيذ الخطة التى رسمتها « الكيهيلا » للسيطرة على زمام الثورة البلشفية والمضى بهــا لحساب اليهودية العالمية الا أن زعماء الثورة من غير اليهود فطنوا الى الأغراض اليهودية الخبيثة بعد أن كادت تحقق أهدافها •• فتعقبوا تروتسكى بعد أن طردوه هو وأعوانه الى أن اغتالوه فى المكسيك عام ١٩٤١ •

كما تضم « الكيهيلا » ممثلين عن الرأسمالية اليهودية العــالمية التى تستند فى أساسها الدينى الى الاصحاح الاول من سفر يشوع حيث جاء فيه :

« كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته » • ولهذا تمسك اليهود بنظرية سيادة العالم وآمنوا أنهم باقتناء الذهب يستطيعون سيادة ملكوت الارض وتحقيق الوعد المقدس •• فهدف الرأسمالية اليهودية تحقيق سيادتهم على القارات الخمس •

الكيهيلا تضم بقية المنظمات اليهودية :

تضم الكيهيلا ثلاثمائة عضو يمثلون المؤسسات الآتية الى جانب الممثلين عن الشيوعية والرأسمالية :

(ا) مؤسسة بناى بريث •

(ب) المؤسسة المستقلة لبريث شالوم •

(ج) المؤسسة المستقلة لبريث ابراهام •

(د) المؤتمر المركزى للحاخامات الأمريكيين •

(هـ) المجلس الشرقى للحاخامات الاصلاحيين •

(و) اتحاد الصهيونية الأمريكى •

(ز) مؤسسة اليهود الأرثوذكس •

(ح) مؤسسة اليهود الاصلاحيين •

(ى) مؤسسة اليهود المرتدين •

(ك) مؤسسة اليهود الفقراء والأغنياء •

(ل) مؤسسة اليهود المطيعين للقانون •

(م) مؤسسة اليهود الثوريين الأحرار •

وتكون « الكيهيلا » لجانا خاصة تتولى رسم الخطط الخاصة بالسياسة اليهودية فى جميع أنجاء العالم فيما عدا الشرق الاوسط الذى يتولى أمره اتحاد الصهيونية الأمريكى •

وبذلك أصبح واضحا أن الصهيونية تستهدف الاستيلاء على الشرق الأوسط وتحقيق الوعد المحرف بالاستيلاء على الأراضى التى تمتد من النيل الى الفرات ، كما جاء فى توراة عزرا •

أما اليهودية العالميـة فتستهدف تحقيق الوعد المحرف فى التـوراة المحرفة بسيادة العالم وتحقيق المجتمع التلمودى الذى يقضى بالقضاء على الطبقة المتوسطة والذى يتولى أمره حاليا كل من النظامين الرأسمالى والماركسى •• وذلك بالتعاون على تكوين مجتمع السادة والعبيد •

وبناء عليه يمكن — مع التجاوز — القول بأن الصهيونية خاصة بتحقيق سياسة اليهود ضد المسلمين والعرب •

أما اليهودية العالمية فتقضى بتنفيذ سيادة اليهود على المسيحيين وبقية « الجـويم » •

اهـــداف الـكيهيلا :

المفروض أن تختفى الكيهيلا ولا يظهر منها الا نتائج سياســتها ، شأنها فى ذلك شأن أجهزة المخابرات التى لا ترى ولا تعلن عن وجودها •

وقد استطاعت المؤسسات اليهودية التى تشرف ـــ فى الواقع ـــ على تنفيذ بنود « بروتوكولات حكماء صهيون » أن تتظـاهر بأن هدفهـا الرسمى :

أولا : الدفاع عن اليهود فى جميع أجزاء العـالم ، بمعنى أنه اذا أصاب يهودى مكروه فى دمشق هب لنجدته يهود العالم ، كما حدث عام ١٨٤٠ عندما قبضت السلطات على جماعة من اليهود قتلوا أحد القسس واستنزفوا دماءه لاستعمالها فى صناعة فطيرة عيد الفصح ، اذ جاء وفد من انجلترا برئاسة موسى حاييم مونتفيرى ومسيو كريميى الفـرنسى للدفاع عن اليهود أمام السلطان العثمانى وأمام محمد على •

ثانيا : تقديم كل مساعدة مشروعة والقيام بالأعمال الوقائية المناسبة فى حالة تهديد حقوق اليهود أو تقييدها أو الغزو الفعلى لها ، أو فى حالة التمييز العنصرى غير المستحب لهم •

كما حـدث خلال الحكم النـازى فى ألمـانيا الهتلرية فقد اتخذت الكيهيلا عدة قرارات أحـدها كان يقضى بفتح أبواب الولايات المتحدة الامريكية لليهود المطرودين من ألمـانيا • واستطاعت بما لها من نفوذ وبما اتبعته من أساليب أن تدخل خمسة ملايين يهودى الى أمريكا وتنظم هجرة مليون يهودى الى فلسطين والبلاد المحيطة بها وادعت بوسائل النشر والاعلان أن النازيين قد أبادوا ستة ملايين يهودى حتى صدق

الرواية كثير من البسطاء والعملاء وكانوا يرددونها كما لو كانت حقيقة صحيحة .

أما القرار الثانى فكان يقضى باعلان الحرب على ألمانيا النازية والقضاء على حكم هتلر واذلال الشعب الالمانى ثم تقسيم ألمانيا بين الاتحاد السوفيتى والكتلة الغربية واقامة محاكمات نورمبرج الى غير ذلك من ألوان الانتقام ومطاردة زعماء ألمانيا وعلمائها وخبرائها . ومحاولة تحويلها الى دولة زراعية ، كما فكر بعض زعماء الكيهيلا فى ابادة الجنس الجرمانى بتعقيم الرجال والنساء .

ثالثا : ضمان الفرص المتكافئة لليهود فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

ومما يستلفت النظر أن اليهود لا يسمحون للتجار المسيحيين أن يتعاونوا معا ويعتبرون ذلك التعاون نوعا من الانحياز البغيض بينما يعتنق التجار اليهود سياسة الانحياز فى التجارة الخارجية حتى سادت الرأسمالية اليهودية وخضعت لها الرأسمالية المسيحية .

كذلك أقام اليهود لأولادهم المدارس اليهودية التى يدرسون فيها اللغة العبرية والتراث اليهودى .. بينما يرفضون تدريس الانجيل فى المدارس المسيحية ويعتبرون ذلك اضطهادا لليهود .

رابعا : تخفيف نتائج الاضطهاد حيثما وقع وتقديم الاغاثة والمساعدة فى حالة وقوع مصائب لليهود .

ولقد انقلبت الآية فأصبح اليهود هم الذين يقومون باضطهاد غير اليهود كما يحدث فى فلسطين .

وتحقيقا لأهـداف الكيهيلا الظـاهرة يحاول اليهود حـذف كلمة « مسيحى » من جميع الدساتير الغربية •

كما يحاولون منع تدريس رواية « تاجر البندقية » فى المدارس بل أن جميع دور الطباعة اليهودية ترفض اعادة طبعها •

أما فى ميادين المـال فان التجار اليهود يقاطعون التجار غير اليهود الذين يزاولون أعمالهم أيام السبت ويعملون على فرض عطلة هذا اليوم•

ولقد اسـتطاع النفوذ اليهودى « الكيهيلا » أن يحول دون تغيير قوانين الهجرة فى الدول الغربية حتى يظل الباب مفتوحا أمام اليهود •

كما يحاول اليهود ذوى النفوذ فى الكتلة الشرقية فتح باب الهجرة لتسهيل مهمة هجرة اليهود وخروجهم منها •

ترفض الصحف والمطابع التى تخضع للنفوذ اليهودى نشر الاعلانات ذات الطـابع المسيحى • فمثـلا يستطيع المعلن اليهودى فى الولايات المتحدة الامريكية أن يعلن عن حاجته الى مساعد يهودى •• ولا يستطيع المعلن المسيحى أن يعلن عن حاجته الى مساعد مسيحى •

فالكيهيلا تعمل على نشر الروح اليهودية التلمودية المـادية والتى تستهدف تنفيذ « البروتوكولات » والتى تبدأ بفرض التقويم اليهودى والتاريخ اليهودى وأن يعيش اليهود بالطريقة التى يرونها وفق عاداتهم ويؤدون شعائرهم ويذبحون ماشيتهم بالطريقة التى يرونها • ويطبعون الكتب التى تهاجم المسيحية والاسـلام وينشرون المـادية فى الغرب المسيحى حتى أصبح الرجل الامريكى المسيحى هو المضطهد ، اذ أنه أصبح مرغما على أن يفعل كل شىء يريده منه اليهود والا فانه يعتبر معتديا على الحقوق اليهودية •

بين الماسونية والصهيونية :

تتفق الماسونية مع الصهيونية فى أمور كثيرة منها :

١ — ان كل منهما يرسم فى الظلام ويخطط فى السر ويعمل من وراء الستار ويراقب فى الخفاء ، كما هى عادة المجرمون الذين يفكرون فى الجريمة وينفذونها فى السر •

٢ — ان الماسونية والصهيونية وليدة شرعية لليهودية تستمد كل منهما أصولها من التلمود وتنفذ تعليماته وتعمل بها فى السر والخفاء •

٣ — تتفق الماسونية مع الصهيونية بعداء كل منهما للأديان غير اليهودية فالصهيونية لا تعترف بالمسيحية أو الاسلام • أما بالنسبة للماسونية فقد قرر المحفل الاكبر فى ١٣/٥/١٨٧٧ حذف كلمة « الله » وخلود الروح من دستوره ، كما جاء فى مجلة « اسكيت دى لافرانس » فى عددها الصادر ١٥/١٠/١٩٦٤ •

٤ — يعتبر الصهاينة والماسون من كبار رجال المؤامرات والدسائس والثورات فى التاريخ •• فقد اشترك الماسون فى الثورة الفرنسية •• وفى الثورة الشيوعية •• واشترك الصهاينة فىمؤامرات احتلال اسرائيل•

٥ — ان حفلات المحافل الماسونية التى يتم فيها تكريس الاعضاء تتم فى طقوس لا دينية أقرب منها الى الوثنية •

وتدفع طقوس الماسونية الى الايمان بالصهيونية والعودة الى المساهمة فى بناء هيكل سليمان ، وتتدرج بالاعضاء غير اليهود الى الايمان ببعض قواعد التلمود حتى يتحولوا الى دعاة للسياسة اليهودية •• ويمنعهم خشية الانتقام منهم من التحرر منها والخروج عليها •

احياء الصهيونية الجديدة فى عهد نابليون :

منذ أن دمر تيطس أورشليم وحرق الهيكل عام ٧٠م لم يجتمع المجمع المقدس اليهودى « السنهدرين » بصفة رسمية علنية الا بدعوة من نابليون بونابرت بعد أكثر من ألف وسبعمائة عام كان لا يجتمع فيها الا سرا وبصورة غير جماعية •

والواقع أن اليهود وجدوا فى الثورة الفرنسية عموما وابنها البكر نابليون بونابرت ضالتهم المنشودة ، فقد كانت الثورة بداية تحـــرير اليهود من أسر المسيحية حيث حققوا أكثر من نصر فى أكثر من دولة •• فقد انتصروا فى معركة الحرية والمساواة بينهم وبين المسيحيين •• كما انتصروا على عدوهم اللدود : الكنيسة •• فقد أطلقت الثورة الحريات للناس عموما ولليهود خصوصا ولكنها قيدت الكنيسة بقيود من فولاذ وكأنها حررت اليهود من القيود لتقيد بها الكنيسة •

أما المعركة الكبرى التى خاضتهـــا اليهودية الى جانب نابليون •• فكانت فى ممارسة الحرب الخفية ضد خصوم نابليون •• فقد وقفوا ضد روسيا القيصرية الى جانبه • كما وقفوا ضد الامبراطورية العثمانية والامارات الايطالية حتى تبادر الى أذهان اليهود أن نابليون هو المسيح المنتظر الذى سيعيدهم الى عرش صهيون « والذى سيدوس الشعوب بعربته الملكية » •

وقد اكتشف نابليون بعبقريته الخارقة أن اليهود لا تشعر بولاء نحن الأوطان التى تقيم فيها وأنها على استعداد لخيانة تلك الأوطان وشعوبها اذا ما قدم لها الثمن فاستغل ذلك فى حروبه •

كما اســـتغل نابليون التشتت اليهودى فى أماكن متفرقـــة من أوربا والشرق الاوسط وجعل منه مراكز هامة للجاسوسية التى تستطيع أن تقدم خدمات خطيرة للجيوش الفرنسية • لذلك لم يتردد فى اعتناق

السياسة التى يستطيع بها أن يصطنع المصلحـة المشتركة التى تربط بينهما .

ولأول مرة ابتدأت الحاخامات تصلى فى المعابد للدعاء لنابليون .

وعندما اجتمع المجمع المقدس « السنهدرين » طرح عليه نابليون عدة أسئلة وطلب منه الاجابة عليها حتى يضفى على العلاقة الجديدة بينهما طابعا جديا وكانت تتلخص الاسئلة فيما يلى :

س : هل يمارس اليهود تعدد الزوجات ؟

س : هل يسمحون بالطلاق ؟

س : هل يسمح لليهودى بأن يتزوج مسيحية ؟

س : هل يعتبر اليهودى الفرنسى نفسه فرنسيا ؟

س : هل اليهود على استعداد لطاعة القانون الفرنسى ؟

س : هل يقوم الاحبار بدور البوليس بين اليهود ؟

س : هل ينظر اليهود للمسيحيين على أنهم وثنيين ؟

وقد حرص الاحبار فى اجاباتهم على ارضاء نابليون ، لقـد أصبح نابليون عندهم أهم من التوراة ومن التلمود .. من يدرى ربما كان هو المسيح المنتظر ذاته .. ؟

اذا كانت التعليمات المقدسة تقضى بالتظاهر باعتناق المسيحية اذا تطلبت الظروف ذلك .. على أن يتمسكوا بشريعة موسى .. وعلى أن يلتحقوا بالسلك الكنسى للقضاء على الكنيسة ذاتها .. فماذا يضيرهم اذا أجابوا أنه ليس فى اليهودية تعدد زوجات رغم ما فى هذا من كذب حسب ما جاء فى التوراة .

ماذا يضيرهم لو أجابوا أنهم لا يسمحون بالطلاق مع أن التوراة تبيحهـا •

ماذا يضيرهم لو أجابوا أن التوراة تسمح بزواج المسيحية على الرغم من الثورة العارمة التى أقامها الكاهن عزرا من أجل انفصال الازواج اليهود عن زوجاتهم غير اليهوديات عقب عودتهم من سبى بابل •

ماذا يضيرهم لو أجابوا أن اليهودى الفرنسى يعتبر فرنسيا بأمر التوراة مع أن فرنسا ذاتها لم تكن قد انضمت الى العـالم المتمدين يومئـذ •

ماذا يضيرهم لو أجابوا أن أحبارهم يشرفون على الطقوس الدينية فحسب وليس لهم علاقة بالبوليس أو الجيش أو السياسة •

ماذا يضيرهم لو أجابوا أن المسيحيين لم يكونوا وثنيين ولن يكونوا وثنيين وأنهم أشراف من أصل شريف •

وفعلا أذاع نابليون منشورا دعا فيه جميع يهود آسيا وأفريقيـا للانضمام تحت لوائه فى سبيل غزو أورشليم القديمة وكان قبـل ذلك قد سلح عددا كبيرا منهم وأخذت فصائلهم وشراذمهم تهدد حلب •

أما لماذا لم يدع نابليون يهود أوربا الى الانضمام الى حملته ذلك لأنه كان فى حاجة ماسة الى نشاطهم فى أوربا لتجميع المعلومات الخاصة بمعاركه الأوربية المختلفة •

ويذكر المؤرخ « أيلى ليفى أبو العسل » « ومن المحقق أن فكرة اعادة بنى اسرائيل الى فلسطين طفقت تزداد سعيرا فى ذهن نابليون وكانت شغلا شاغلا له ، وقد كان يلوح له أن هذا الحل ممكن جدا اذا نجح ولو قليلا فى تغيير مجرى الأمور فى الشرق ، ولم تكن حملة مصر الا وسيلة لبلوغ هذه الغاية ، ولكن شاءت المقادير الا تتحقق آماله

ذلك لأن نابليون بعد فشله أمام قلعة عكا وبالرغم من الانتصار الكبير الذى أحــرزه فى « معركة أبى قير » اضطر الى مغادرة القطر المصرى بسرعة والعودة الى فرنسا فى عام ١٧٩٨! لانقاذ فرنسا نفسها •

ويقول الجبرتى أن « فاتيرا » كبير تراجمة نابليون كان عالمــا لبقا يعرف العربية والتركية واليونانية والايطالية والفرنسية وان نابليون استعان باليهود فى مصر فى بعض وظائف الحكومة مثل دار صك النقود ومنح لهم الامتيازات الخاصة مثل حرية التجول فى المدينة دون أن يحصلوا على التراخيص التى فرضتهــا القوانين الفرنســية المقيدة للحريات كما ذكر أن السوريين واليونانيين واليهود اصبحوا غير محتملين وركبوا الخيل وتسلحوا وصاروا يهينون المسلمين •

ويذكر المرحوم الاستاذ محمد شفيق غربال « فى أيام الاحتلال الفرنسى حرر غير المسلمين من وطنيين وأجانب من قيود مختلفة كان المســلمون يعدونها يومئذ شرطا من شروط الاقامة فى دولة اسلامية • وكان هذا التحرر ممــا يشجعه حكم غربى جمهورى شــعاره الحرية والاخاء والمساواة • هذا الى حاجة الاحتلال الفرنسى لغير المسلمين لأموالهم وخبرتهم بأحوال البلاد ونظمها وعادات أهلها ولامكان الوثوق بهم بفضل اتفاق المنافع » •

هذا وكانت علاقة نابليون باليهود تفرضها الظروف فلم تكن سياسة مرسومة بعيدة الأمد ، فعندما ظن تحت تأثير بعض اليهود الفرنسيين أنهم سيقدمون له خدمات ضخمة لم يتردد فى اذاعة منشوره • وعندما رفض يهود الاسكندرية سداد الضرائب المفروضة عليم هدم معبدهم بالقنابل •

وبعد أن هدم نابليون معبدهم فى الاسكندرية وقف اليهود ضد نابليون •• فحارب حاييم فارحى الى جانب الحامية العثمانية فى عكا ضد الجيوش الفرنسية •

كما ساعد يهود غرب أوربا الانجليز فى معركة ووترلو عام ١٨١٥ •

* * *

ولعل النداء الذى أذاعه أحد زعماء اليهود الفرنسيين فى عام ١٧٩٨ يعد البرنامج الحقيقى للسياسة الصهيونية الجديدة ومنه يتضح أن الصهيونية اليهودية فى العصر الحديث بدأت بذلك النداء الذى أراد به اليهود أن يتجمعوا فى وطن ثابت محدد يشمل من «الوجه البحرى الى البحر الميت» « بدلا من الوطن القومى السايح فى عالم الخيال فقد آلينا على أنفسنا ايلاء ثابتا لا يتزعزع أن لا نزوق سنة الكرى ولذة الرقاد حتى نفوز بما نصبوا اليه ونحصل على مثلنا الأعلى • وهو الوطن الثابت الذى لا تحركه محركات الأضغان ولا أعاصير التعصبات ، لأنه أصـــبح من ضروريات الحياة » •

وهذا نص البيان الذى صدر فى ١٧٩٨ •

« أيها الاخوان لا يغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت فى خلال العصور الى عنان السماء لشدة مارزحتم تحت أثقـــال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال والانحطاط التى وضعكم فيها أناس من الهمج • اننـــا نرى الازدراء مرافقا لنا فى كل مكان فالبدار البدار • فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والاهانة التى طوق بها العدو أعناقكم • وخلع النير الـــذى لا يطاق احتماله • نعم قد آن الاوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم • فهيا بنا أيها الاخوان لتجديد هيكل أورشيلم • ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين فى جمـــيع أقطار العـــالم • وفى حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوســـائل لاستعادة بلادنا • ان الفرصة سانحة ومن واجبنا أن نغتنمها » •

« انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هـــذا المشروع المقدس وهى : اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون فى الخمسة عشر بلدا التالية

وهى ا ــ ايطاليا ب ــ سويسرا جـ ــ المجر د ــ بولندا هـ ــ روسيا و ــ بلاد الشمال ز ــ انجلترا ح ــ اسبانيا ط ــ آسيا ــ السويد ك ــ المانيا ل ــ تركيا م ــ افريقيا .

ومهمة هذه اللجنة بحث ما تراه من دراسات واتخاذ ما تراه من قرارات ، وعلى اليهود أن يقبلوا تلك القرارات وأن يجعلوا منها دستورا لا مندوحة لهم من الخضوع له .

أما البلاد التى ننوى قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهى :

١ ــ اقليم الوجه البحرى من مصر .
٢ ــ المنطقة الممتدة من عكا الى البحر الميت .
٣ ــ المنطقة الممتدة من البحر الابيض الى البحر الاحمر .

فهذا المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر فى العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الاحمر قابضين على تجارة الهند وبلاد العرب وافريقيا الشمالية والجنوبية . ولا شك أن بلاد أثيوبيا لا تتأخر عن اقامة علاقاتها التجارية معنا بكل الرضا والارتياح . وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة.

ثم ان مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا . وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من أقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وايطاليا واسبانيا وغيرها من بلدان أوربا .

ولما كانت بلادنا فى موقع متوسط من العالم فانها ستصبح المستودع لجميع الحاصلات التى تنتجها الأرض الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالى فلا يجوز نشرها علنا وعلى رءوس الأشهاد . وسنكون مضطرين لابقاء هذه المسألة منوطة بحسن ادارة الامة الفرنسية .

أيها الاخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية فى سبيل الوصول الى هذه الغـــاية أى الرجوع الى بلادنا حيث يمكن أن نعيش فى ظل شرائعنا الخاصة • وأن نجدد البلاد المقدسة التى اشتهر أجدادنا بما بذلوه فى سبيلها من تضحية • وما أظهروه من الشجاعة والشهامة من أجل العودة اليها فكأنى أراكم الآن ونار الايمان تضطرم فى صدوركم • فيا أيها الاسرائيليون • لقد قربت الساعة التى ينتهى فيها أجل حالتكم النفسية • ان الفرصة الآن سانحة • فحاذروا أن تفلت من أيديكم •

ويلاحظ على هذا النداء ما يأتى :

١ ـــ ان اللجنة التى دعى الى عقدها كانت فكرتها النواة التى التف حولها ما أطلق عليهم اسم « حكماء صهيون » •

٢ ـــ ان الدراسات والقرارات التى انتهى اليها اليهود هى ما أطلق عليه فيما بعد اسم « بروتوكولات » حكماء صهيون •

٣ ـــ كانت فرنسا فى حكم نابليون هى الدولة الاولى التى تسلقت عليها اليهودية العالمية فى يقظتها الاخيرة ثم حصل بالمرستون من الباب العالى على حق انجلترا فى حماية اليهود فى الشرق الأدنى •

الا أن ذلك الامل ما لبث أن انهار بسبب اكتشاف جريمة استنزاف دماء الأب توما فى دمشق التى ســبق أن جاء ذكرها • واكتشاف جثة شاب مسيحى فى جزيرة رودس فى عام ١٨٤٠ •

وقد انتهز زعماء اليهود فرصة انقسام العالم الاســلامى وضعفه والنزاع الخطير الذى قام بين الباب العالى ومحمد على وتهديد الجيوش المصرية للعاصمة العثمانية فقام الزعيمان اليهوديان مونتفيير الانجليزى وكرامبو الفرنسى بزيارة الســلطان عبد الحميد لتخليص المتهمين فى قضية الاستنزاف ولانتزاع فلسطين لليهود •

واحتضنت انجلترا القضية : فقد كتبت مذكرة مؤرخة ٢١ يولية سنة ١٨٤٠ تتضمن الاستفسارات الآتية :

(أ) ما هو مدى اختـــلاج عواطف اليهود نحو العودة المحتملة الى فلســـطين ؟

(ب) هل يملكون رؤوس أموال كافية ؟ وهل لديهم الوسائل المثلى ؟ للنهوض بهذا المشروع ؟ وهل يجنحون اليه بمحض ارادتهم والهامهم ، وهل يتوقون بسليقتهم الى الانضـــواء تحت نظام يهودى عام ؟ أفلا يتبرمون اذا طلب اليهـــم أن يصحبوا أموالهم لتوظيفها هناك وانفاقها فى سبيل اصلاح الاراضى واستثمارها ؟ وهل تكون حيـــاتهم مأمونة الجوانب وبمنجاة من عوامل الاغتصاب والارهاب ؟ وكم يقتضى لتلك الاهبة من الوقت لكى يتسنى لهم الذهاب اليها ؟

(جـ) هل يستطيع اليهود المعيشة فى فلسطين ويتخذونها كنفا ومنفى ؟ أو يودون حمايتهم فى كنف الحكومات الاوربية ؟

كانت هذه هى الأسئلة التى يبدو أن وزارة المستعمرات البريطانية كانت تطلب من ممثليها وعملائها الاجابة عليها قبل أن ترسم سياستها التى نفذتها باصدار وعد بلفور والحصول على الانتداب لادارة فلسطين تمهيدا لتسليمها لليهود •

* * *

النشاط الصهيونى فى عهد محمد على :

تزعم الحركة الصهيونية كل من سير موسى حاييم مونتفيير أحد أثرياء اليهود الانجليز وأدولف كراميو نائب رئيس المجمع الدينى اليهودى بفرنســـا •

وكان المشروع الذى تقــدم به مونتفيير الى محمد على والى مصر باعتباره حاكما على سوريا تتلخص فى أن يستأجر من والى مصر مائة أو مائتى قرية لمدة خمسين سنة فى مقابل عشرة أو عشرين فى المـــائة تدفع فى الاسكندرية من قيمة الايجار تدريجيا على أن يشمل الايجار كل أنواع الضرائب والاتاوة خلال مدة الايجار على أن يكون للمزارعين الحق فى بيع تلك المحاصيل فى أى بلد من بلدان العالم ٠

وكان غرض مونتفيير يومئذ « انشاء شركة هدفها تشجيع اليهـــود على الهجرة الى فلسطين ليعيشوا أحرارا طلقاء من كل قيد ليتسنى لهم ملاحظة الشريعة المقــدسة وتطبيقها » وقد عرض المشروع على لورد بالمرستون رئيس الوزارة البريطانية الذى رحب به وقد قطع بالمرستون عهدا على نفسه ، كما يذكر مونتفيير ، بمعاونته وشد أزره للوصول الى تمكين اليهود من استعمار فلسطين ٠

وعندما توجه مونتفيير الى مصر فى يونيه ١٨٣٨ كان وسيطه فى مقابلة محمد على كل من كولنيل كامبل وكان موضع ثقة الوالى وأحد كبار رجال المخابرات البريطانية يومئذ وباغوص بك نوبار ٠ وقد تم اللقاء والتفاهم فى منزل باغوص ٠

ويذكر « ايلى ليفى أبو العسل » أن محمد على قد وافق على اجراء الصفقة وتنفيذها ٠ وقال لمونتفيير ما نصه : « يمكنكم والحالة هذه أن تنتخبوا حكاما يقع اختيـــاركم عليهم للاشراف على مقاطعات فلسطين باسرها » وأضاف « أنه لا يدخر وسعا فى سبيل معاونتهم وشد أزرهم » ويضيف أبو العسل بأن محمد على أصدر الى باغوص أمرا بتأييد الاتفاق كتابة ٠

عاد مونتفيير الى انجلترا وقد حصل لليهود من محمد على على حق شراء الاراضى فى فلسطين وعلى حق اختيار حاكمها ٠

وقد أوقف تنفيذ الاتفاق حادثة اشتراك أعيان اليهود وحاخاماتهم فى دمشق فى استنزاف دماء الأب توما وخادمه ابراهيم عمار •

وعندما وصل أمر الجريمة الى محمد على أصدر أمره باقامة محكمة تؤلف من قناصل الدول الأوربية لمباشرة التحقيق نظرا الى أن الأب توما كان يتمتع بالحماية الفرنسية وكان يتمتع بالامتيازات الاجنبية •

وقد توفى أثناء التحقيق اثنان من المتهمين وصدر الحكم باعدام عشرة منهم وبرأت المحكمة أربعه منهم وقد اعتنق أحدهم الاسلام وهو الحاخام موسى أبو العافية وحمل اسم محمد راشد •

وعلى الرغم من أن التحقيق قام به قناصل الدول الاجنبية فقد أصدر محمد على فرمانا ألغى فيه حكم القضاء وعفا عن المجرمين بسبب تدخل كل من موسى مونتفيير ورودلف كراميو الذين استصدرا من السلطان عبد المجيد فرمانا يقضى بالمحافظة على أرواح اليهود ومصالحهم فى ربوع الشام وفلسطين •

ثم اضطربت الاحوال فى المنطقة مرة أخرى بسبب الحروب التى قامت بين محمد على والسلطان والتى انتهت بتدخل الدول الغربية انجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا وارسالها انذارا نهائيا الى محمد على طلبت فيه :

١ ـ المبادرة الى الاعتراف بسيادة السلطان عبد المجيد •

٢ ـ رد الأسطول العثمانى الى الباب العالى •

٣ ـ جلاء الجنود المصريين عن الأراضى السورية وبلاد العرب وربوع فلسطين فوراً •

وقد تدخل الاسطول البحرى البريطانى لتنفيذ شروط الانذار وأرسل السلطان ولاة من قبله لادارة سوريا وفلسطين •

وخــلال ذلك أثيرت قضية تهجير اليهــود الى فلسطين فى الصحف الانجليزية فقد نشرت جريدة التيمس فى عددها الصادر فى ١٧ أغسطس ١٨٤٠ الكلمة الآتية :

« ان الاقتراح الذى يتناول اعادة الشعب اليهودى الى وطن أبائه وأجــداده وحمايته فى كنف خمس من الــدول الاوربية ليس اقتراحا نظريا ، بل هو جدى خطير جدير بالاعتبار » •

وبعد ثلاثة شهور نشر لورد سالسبورى فى جريدة التيمس فى عددها الصادر بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٨٤٠ كلمة جاء فيها :

« من ذا الذى كان يجول بخلده أن هــذه المسألة ستكون يوما من من الايام مثار البحث فى جريدة من أعظم الجرائد شأنا وأغزرها مادة وأكثرها انتشارا وترينا أمرا واقعا وهو أن عين الخالق ترمقها وعنايته تحيط بها » •

تيودور هرتزل :

دعى ليوبانسكو الزعيم الصهيونى الى عقد أول مؤتمر صهيونى فى مدينة كاتوفينسكى باقليم سيليزيا فيما بين ٦ ـــ ١٢ نوفمبر سنة ١٨٨٤

وقد نشر تيودور هرتزل كتابه « الدولة اليهودية » بعد ذلك باثنتى عشرة عاما • وهرتزل كما نعلم كان يعمل بالصحافة اذ كان مراســـلا لجريدة « الصحافة الجديدة الحرة » أكبر صحيفة فى فيينا يومئذ •

وكان هرتزل يتتبع خـــلال عمله فى باريس باهتمــام زائد محاكمة الضابط اليهودى الفرنسى درايفوس الذى اتهم بالتجسس لحســـاب ألمـــانيا فى حرب ١٨٧٠ • وقد تأثر هرتزل بتلك المحاكمة فبعد أن كان يعتقد آن المسألة اليهودية ســوف تحل عن طريق اندماج اليهــود فى المجتمعات التى يعيشون بينها •• اعتنق فكرة الدولة اليهودية •

وفعلا كتب كتابه عن الدولة اليهودية عام ١٨٩٥ وهو مقيم فى غرفته بشارع كاميون بباريس •• بعد بداية المحاكمة العسكرية لدرايفوس بما يقرب من عام •

وقد تحدث هرتزل فى كتابه عن الدولة اليهودية عن الروابط الروحية والدينية بين أرض فلسطين والشعب اليهودى •

وذكر أن الشعب اليهودى يعيش بين الشعوب الأخرى حياة سياسية واجتماعية واقتصادية غير طبيعية •

وأن المشكلة اليهودية تفرض نفسها على الدول المتمدينة لتبحث لهـا عن حل •

ولم تكن محاكمة الضابط اليهودى الفرنسى درايفوس هى وحدها التى تأثر بها هرتزل • فقد تأثر بعدة اعتبارات أخرى أهمها •

١ ــ نشوء القوميات ورغبة الشعوب فى تكوين دول خاصة بها •• فلماذا لا يكون لليهود وطنا قوميا خاصا بهم ؟ ولمـاذا لا ينتهز اليهود فرصة هزيمة العالم الاسلامى وخضوعه للغرب وشيخوخة الامبراطورية العثمانية لانتزاع فلسطين لهم •

٢ ــ يقظة اليهود بعد أن حررتهم الثورة الفرنسية واحياء نابليون لاحلامهم وأمالهم وظهور كتاب من اليهود يتحدثون عن الدولة اليهودية ويكونون الجمعيات العلمية والسرية ويعقدون المؤتمرات العامة •

٣ ــ كانت اليهودية العالمية قد قطعت شوطا بعيدا فى التعاون مع الاستعمار الغربى للسيطرة على آسيا وأفريقيا واستغلال ثرواتهـا المعدنية والزراعية وأصبح لليهود مع الاستعمار الغربى مصلحة مشتركة فى استغلال الشعوب الملونة الآسيوية والأفريقية •

٤ ــ استطاع اليهود فى ظل المصلحة المشتركة التى تكونت خـلال تعاونهم مع الاستعمار ــ أن يرتبطوا بوشائج قوية مع الاسر الكبيرة

المسيحية فى الدول الغربية فحدث الاندماج الاجتماعى الذى تم خلال عمليات الزواج المشترك •• وعلى رأسها الأسر الملكية • فقد انتهز اليهود فرصة أن القانون الانجليزى الخاص بالوراثة يحرم بقية الورثة فيما عدا الابن الاكبر من الحصول على نصيبهم الطبيعى من التركات • فانتهزوا هذه الثغرة لتكوين عائلات مسيحية يهودية من الابناء المحرومين من الوراثة ومن بنات أثرياء اليهود وبذلك توطدت العلاقات بين الاسر المسيحية الحاكمة واليهوديات الاغنياء •

٥ ــ قامت روسيا القيصرية فى نهاية القرن التاسع عشر بنفس الدور الذى قامت به ألمانيا النازية فى ثلاثينيات القرن العشرين بالنسبة لليهود •• لنفس الدوافع والأسباب تقريبا •

فعندما اجتمع المؤتمر الصهيونى العام الذى دعى اليه تيودور هرتزل فى مدينة بال عام ١٨٩٧ والمؤتمرات التالية ظهرت تلك العوامل كلها وتحدث عنها الكتاب والخطباء •

ولم يقتصر نشاط هرتزل على كتابه « الدولة اليهودية » والدعوة الى عقد المؤتمرات الصهيونية خلال أعوام ١٨٩٧ ــ ١٨٩٨ ــ ١٨٩٩ ــ ١٩٠٠ ــ ١٩٠٢ ــ ١٩٠٣ بل بذل مجهودا كبيرا من الناحيتين السياسية والدبلوماسية فقد زار السلطان عبد الحميد وتحدث اليه باعتبار أن فلسطين كانت تحت الرعاية العثمانية وطلب منه اصدار فرمان يعترف فيه بحق اليهود فى استيطان فلسطين •

كما بذل هرتزل مجهودا سياسيا ودبلوماسيا مع امبراطور ألمانيا •• اذ توجه لمقابلة غليوم الثانى لمساعدته فى الضغط على الباب العالى لتحقيق السياسة اليهودية التى قررتها المؤتمرات الصهيونية نظرا لوجود نفوذ ألمانى على الدولة العثمانية يومئذ •

الاستعمار والصهيونية تخططان للسيطرة على سيناء :

أدركت انجلترا منذ وقت غيرقريب أهمية شبه جزيرة سيناءالاقتصادية والاستراتيجية وخطورة موقعها الجغرافى فى طـريق المواصلات بين القارات الثلاثة وبين البحرين الدافئين الابيض والاحمر ومركز اتصال وانفصال بين الدول العربية والعالم الاسلامى ، ومما شجعها على محاولة اقتطاعها أنها كانت شبه خالية من الســكان لايكاد يقيم فيها أكثر من ثلاثين ألف بدوى مع أن مساحتها تبلغ حوالى ثلاثة عشر مليون فدان •

ولقد مهدت انجلترا لهذه السياسة بالتدابير الآتية :

(أ) جعلت من شبه الجزيرة المصرية محافظة مغلقة فمنعت الدخول اليها أو الخروج منها الا بتصاريح واذن من السلطات البريطانية التى كانت حريصة على اقامة العراقيل أمام هجرة المصريين اليها •

(ب) كانت سلطات الاحتلال البريطانية حريصة على أن تخضع سيناء لها مباشرة فكان المحافظ البريطانى يشرف على ادارة شـــئونها كأنها قطعة غريبة عن أرض الوطن •

(ج) كانت شبه الجزيرة المصرية خاضعة للحكم العسكرى بينمـا كانت بقية البلاد تنفذ فيها القوانين المدنية •

(د) وتمشيا مع تلك السياسة الخبيثة أصبحت القنطرة نهـاية خط سكة حديد فلسطين ، كما أقيم فيها الجمرك المصرى بدلا من أن يكون فى رفح ، وكانت أسماء محطات السكة الحديد تكتب بالعبرية والانجليزية الى جانب العربية •

(هـ) كانت الشركات البريطانية تستغل مصادر الثروة المعـدنية فى سيناء وتتولى تصديرها الى الخارج عن طريق ميناء أبو زنيمة وأهم هذه الشركات ، شركة المنجنيز الانجليزية سابقا •

ولقد أتيح لى خلال عملى بوزارة الخارجية ملاحظة عدة أمور تتعلق بمصير ومستقبل شبه الجزيرة المصرية •

ـ لاحظت أن دائرة المعارف البريطانية كانت تمهد لتنفيذ السياسة البريطانية ازاء سينا حيث سجلت فى طبعاتها الصادرة قبل الاربعينيات عن صفة سيناء بأنها تقع تحت الحماية المصرية under the Egyptian protection

وقد تقدمت الى الوزارة بمذكرة أطلب فيها الاتصال بادارة الموسوعة البريطانية فى لندن لتصحيح هذا الوصف واستبداله بعبارة « سيناء جزء من مصر » A part of Egypt ••

ولقد اتصلت سفارتنا فى لندن بالمسئولين عن نشر الموسوعة وتم التصحيح المطلوب فى الطبعات التالية •

٢ ـ كانت جريدة « بالسطينين بوست » قد نشرت كلمة بمناسبة مرور أربعين عاما على البعثة الفنية اليهودية التى قامت عام ١٩٠٤ بمسح شبه الجزيرة المصرية ودراسة امكان استعمارها وجعلها وطنا قوميا لليهود ؛ وقد انتهت البعثة الى أن سيناء تتسع لهجرة جميع يهود العالم يومئذ وكان عددهم عشرة ملايين نسمة وأن بها من الامكانيات ما يتيح اقامة حياة رغيدة لهم •

فرأيت الاستفادة من ذلك التقرير الفنى الذى قامت بوضعه البعثة الفنية اليهودية والتى كانت تتكون من جهابذة العلماء والخبراء اليهود • الا أن المحاولات التى قامت بها السفارة المصرية فى لندن والقنصلية العامة فى القدس للحصول على نسخة من هذا التقرير من الجهات البريطانية المختصة لم تسفر عن نجاح •• لقد حرصت انجلترا على اخفاء ذلك التقرير عن مصر •

وازاء هذا الموقف من وزارتى الخارجية والمستعمرات البريطانية تقدمت باقتراح الى وزارة الخارجية أرجو فيه دراسة امكان ارسال بعثة فنية

من العلماء والخبراء المصريين لمسح شبه الجزيرة المصرية ودراسة امكانية تهجير بضعة ملايين من المصريين من القرى والمدن المزدحمة حتى نقضى على أطماع الصهاينة وانجلترا فى استعمار واستغلال ثروات شبه الجزيرة المصرية بعد أن ظهرت نواياهم واضحة •

الا أن طلبى قوبل بالاعتذار من الرؤساء فى الوزارة بحجة أن هذا ليس من اختصاص وزارة الخارجية •

هذا ويلاحظ المتتبع لمحاضر المفاوضات بين الجانبين المصرى والبريطانى قبل قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ أن الجانب البريطانى كان دائما حريصا على أن يفصل سيناء عن وادى النيل لسبب أو لآخر •• فتارة بحجة أنها ضرورية لتدريب القوات البريطانية •• وتارة أخرى على اعتبار أنهـا منطقة عسكرية الى غير هذا من المبررات الواهية التى كانت تخفى وراءها الغرض الاستعمارى الحقيقى •

وفى الخامس من يونيوسنة ١٩٦٧ احتلت الجيوش الاسرائيلية سيناء • وفى سـبع وعشرين فبراير سنة ١٩٦٨ أصـدر وزير داخلية اسرائيل قرارا باعتبار سيناء جزء من اسرائيل •

وعندما تعود سيناء الى مصر ينبغى أن تعود حدود مصر الجمركية الى رفح وأن تنتهى عندها حدود خط السكة الحديد وأن نبنى القـرى العسـكرية على الحدود التى تفصل بيننـا وبين اسرائيل على غـرار المسـتعمرات الاسرائيلية ؛ وأن نوزع الاراضى الزراعية هنـاك على الجنود السابقين •

وقد يقتضى الأمر تحويل ترعة الاسماعيلية الى رياح ضخم كفرع ثالث من فروع النيل حتى يمكن تحويل أكبر قدر من الميـاه الى شبه الجزيرة المصرية عن طريق صحارات مائية متعددة عبر قناة السويس •

فلا ينبغى أن تظل سيناء شبه مهجورة حتى لا يطمع فيهـا اليهود أو غيرهم مرة ثانية لا سيما وأن عددهم سوف يتضاعف ويبلغ ما يقرب من ثلاثين مليونا قبل نهاية هذا القرن •

الصهيونية السياسية :
وهى بدورها تنقسم الى عدة طوائف :

(أ) صهيونية القـــادة والحـــكام وكبار المسئولين الذين تربوا فى أحضـــان المنظمات السرية اليهـــودية ويدينون بمراكزهم الســـياسية والاجتماعية للنفوذ اليهودى وهم يمثلون المصالح اليهودية وينظرون الى المشكلة اليهودية بالمنظار السياسى فيرون مثلا فى اقامة اسرائيل فى قلب الوطن العربى سياسة تحول دون نهضة الشعب العربى وتقـــدمه فيظل فقيرا ضعيفا منهوك القوى ، مثل تشرشل وترومان وجونســـون ونيكسون وجميعهم من خريجى المحافل الماسونية •

(ب) الصهيونية الاقتصادية : ويمثلها رجال المـــال من المسيحيين فى أوربا وأمريكا الذين يخضعون للرأسمالية اليهودية ، ويرون فى تدعيم اسرائيل تقوية لنفوذهم وسيادتهم على اقتصاديات المنطقة لا سيما فيما يتعلق بالبترول وليس لدى هؤلاء الصهاينة الرغبة فى النظر الى القضية الفلسطينية على أنها حق وباطل •

(ج) صهيونية الصفوة الممتازة : وقد أدركت هـــذه الطائفة الخطر الصهيونى وقوة اليهودية العـــالمية وعرفت الكثير عن تاريخ اليهـــود والأساليب والخطط اليهودية • والمهم أن هـــذه الطائفة تكره اليهود وتخشى بأسهم وتدرك أنها لن تستطيع أن تواجـــه الخطر اليهودى فى الغرب المسيحى بأسلوب العنف الذى اتبعته ألمـــانيا النازية مع اليهود والا كان مصير بلادها معرضا للخطر ، ولعلها تعتقد أن الأسلوب النازى لا يتفق مع روح العصر • لذلك فهى الى جانب اسرائيل فى ســـياستها العدوانية الغادرة ضد العرب •• وسوف تقف الى جانبها فى المستقبل اذا ما أرادت التوســـع على حساب الوطن العربى لانشـــاء اسرائيل الكبرى •• على أمل أن ينتقل النفوذ اليهودى من الغرب الى الشرق العربى وعلى أمل أن يهاجر اليهود أو نسبة كبيرة منهم الى أرض الميعاد

(د) الصهيونية الشعبية : وتتكون من الجماهير التى تأثرت بالدعاية اليهودية والمنطق الصهيونى بحكم خضوعهـــا لاجهزة الاعـــلام التى

تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية .. وهذه الطائفة ليست لديها المقدرة الكافية على دراسة وتحليل ما تقرأ فى الصحف أو تسمع من الاذاعات التى تشرف عليهـا الصهيونية العـالمية ، فهى تقبل عادة كل ما تقرأ أو تسمع على علاته .

الصهيونية المسيحية :

ذكرنا أن الصهيونية كما أمر بها التوراة اقتضت فتح أريحا بحـد السيف .

ثم تتطورت الى احتلال قرى « مقيدة » و « لبنة » و « لخيش » و « عجلون » و « جـدون » و « قادش » و « برنيع » و « غـزة » و « جعبعون » وقتل سكانها وملوك تلك القرى ! كما جاء فى التوراة يشوع : ١٠ .

ثم تتطورت الصهيونية حيث طلبت التوراة من اليهود اتساع دائرة الحرب والابادة والاحتلال حتى شملت كل الأمم . « وهكذا تفعـل بجميع المدن البعيدة منك جدا ، التى ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب آلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة بل تقتلهـا قتل الحيثيين والاموريين والـكنعانيين والفـرزيين والجوبين واليبوسين كما أمرك الرب الهـك لكى لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التى عملوا لآلهتهم فتخطئوا الى الرب الهكم » تثنيـة : ٢ .

ومن قبل حصل اليهود على الحق الالهى المطلق بامتلاك كل العـالم حيث نص الاصحاح الاول من يشوع صراحة على :

« كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم اعطيته » .

وهذا الاصحاح هو السند الدينى لليهودية العالمية .

ووجه الخـــلاف بين المسلمين والمسيحيين ازاء التوراة أن المسلمين يؤمنون بتحريف التوراة بينما يعتقد المسيحيون أن التوراة غير محرفة •

لذلك انتهت الـــكنائس المسيحية البروتستانية الى ضم التوراة الى الانجيل وأطلقت على التوراة « العهد القديم » وعلى الانجيل « العهد الجديد » اعتمادا على نص فى الانجيل جاء فيه «جئت لأكمل الناموس» فالمسيحية تكمل اليهودية والانجيل يكمل التوراة •

ومن ناحية أخرى اعتبرت الكنيسة أن اليهودية قد انتهت وأصبحت غير ذات موضوع منذ قيام المسيحية التى أصبحت تمثل الديانة الجديدة

فالايمان بما جاء فى التوراة جعـــل المسيحيون الذين لا يؤمنون بأن التوراة الأصلية قد حرقت عنـــدما حرق بختنصر هيكل سليمان وأن التوراة المحرفة قد جمعها عزرا بعـــد عودة اليهود من سبى بابل عام ٥٣٩ ق•م وأن أساس التـــوراة الجديد قد بنى على أساس التـــلمود البابلى الذى كتبه اليهود خلال سبى بابل •• جعلهم كل هذا فى تيه واضطراب عقائدى ••

فهم من ناحية يؤمنون بالتوراة على علاتهـــا •• ومن ناحية أخرى يعتبرون اليهودية غير قائمة منـــذ أن دخل يسوع الهيكل وطرد منـــه اليهود الذين حولوه الى سويقة لبيع الحمام والى مصرف لبيع العملات الأجنبيـــة •• ومنذ أن لعن يسوع اليهـــود ووصفهم بالأفاعى أولاد الافاعى •

نشأ عن ذلك لون من الصهيونية المسيحية •

صهيونية الـــكنيسة ويمثلها رجـــال الدين الذين يؤمنون ايمـــانا مطلقا بكل ماورد فى التوراة وعلى رأسهم اتباع الكنيسة البروتستانية ويرى هؤلاء أن من مصلحة المسيحية ممالأة اليهود والوقيعة بينهم وبين المسلمين ليحققوا عدة أهداف منها :

(أ) اضعاف النفوذ اليهودى داخل الدول المسيحية .

(ب) الحيلولة دون يقظة المسلمين ونهضتهم واتحادهم .

(ج) اتاحة الفرصة للمسيحية للانطلاق والسيادة وبسط نفوذها على العالم لا سيما وانهم يرون أن الحضارة القائمة حاليا هى حضارة غربية مسيحية وقد آن الاوان لكى يسود الدين المسيحى وترتفع رايته وتنتشر كنائسه ويسمع دقات أجراسها فى كل بقعة تحت الشمس .

ويرى هؤلاء الكرادلة والأساقفة أن الحروب الصليبية لا زالت قائمة ويرون فيما حدث فى الاندلس واقعا عمليا يمكن أن يتكرر فى دولة اسلامية أخرى وهم ينظمون حركات التبشير فى أفريقيا وفى آسيا تمهيدا لاعلان سيادة المسيحية على العالم .

ويرى هؤلاء الكرادلة والاساقفة والقسس الذين وقع منهم خمسة آلاف شخص عرائض يطالبون بالسماح بهجرة اليهود الى اسرائيل أنه يمكن الاستعانة بالشر الذى لدى اليهود والتسامح الذى لدى المسلمين للقضاء على كل من المسلمين واليهود .

ولا شك أن الدبلوماسية الكنسية قد تعلمت من الدبلوماسية اليهودية التى استطاعت أن تساعد على اشتعال نيران الحروب الصليبية بين المسيحيين والمسلمين .. فلماذا لا تساهم الدبلوماسية الكنسية فى اشعال نيران الحروب بين اليهود والمسلمين وبذلك تحقق هدفين من أهم أهداف الكنيسة الغربية وهما :

أولا : استمرار تخلف العرب والمسلمين والحيلولة دون انطلاقهم بعد أن تحررت أكثر الشعوب الاسلامية وبدأ زعماء المسلمين يخططون للنهوض بالمجتمع الاسلامى ، وقد تتطورت النهضة الى وحدة اسلامية شاملة تقضى على أسباب الخلاف السياسية التى رسمت ليظل العملاق

الاسلامى مكبلا بقيود الفرقة وأسباب النزاع الاصطناعية • وحتى لا يصبح الاسلام نموذجا روحيا لسلام العالم وخلاصه ثم يعود اليه مشعل الحضارة مرة ثانية •

ثانيا : القضاء على اليهودية التى تسللت داخل المجتمعات المسيحية فانتشرت روحها المادية والعدائية فهزمت روح المسيحية الاصيلة بما فيها من سلام حيث تتغلب الحروب على السلام والعداء والاعتداء على الخير والمحبة •

كما أن زحف النفوذ اليهودى الاقتصادى والثقافى والسياسى داخل الدول المسيحية أصبح حقيقة واقعة ولا بد أن زعماء الكنائس قد فكروا فى وقف ذلك الزحف وتحويل القوة اليهودية الزاحفة الى اتجاهات تتفق مع سياسة الكنيسة ومصلحتها •

ولا شك أن تفكيرا كهذا لن يغيب عن فكر الزعماء الدينيين للكنائس المسيحية الذين ينظرون الى الاحداث العالمية من الزاوية الكنسية البحتة •• فهم يرون فى النفوذ اليهودى داخل الكتلة المسيحية سرطانا تمكن من قلبها وقد زحف زحفا مستترا خفيا ليحقق الأهداف التلمودية وأوامر التوراة فى السيطرة على العالم وتحقيق النظرية اليهودية التى نادت بها التوراة بأنهم شعب الله المختار •

والمهم أن انصار نظرية الصهيونية الكنسية يرون فى تحقيق هذه السياسة لونا من العبادة ومظهرا من مظاهر التقرب الى الله وطريقا يوصل الى جنته ، كما كان يرى أجدادهم فى الحروب الصليبية تقربا الى الله وغفرانا مما اقترفوه من ذنوب وآثام •

موقف اليهود من الصهيونيات المستحدثة :

يعرف اليهود أكثر من غيرهم أهداف الصهيونيات الجديدة •• ذلك لأن قادتهم وأحبارهم قد تكونت لديهم واكتسبوا بالخبرة والصراع

الدعوى حاسة سياسية خاصة تجعلهم يشعرون بالخطر قبـل وقوعه ذلك لأن أجدادهم عاشوا فى صراع تاريخى رهيب مع الشعوب المسيحية • فكثيرا ما تعرضوا للمذابح والمطاردة والنهب والسرقات والاضطهادات •

ويعرف اليهود أكثر من غيرهم مدى النفاق الدينى الذى بدأ من أغلبية أعضاء المجمع المسـكونى الذين أصدرواقرارا يبرىء اليهود من دم المسيح • ذلك لأن الكنيسة سبق أن أصدرت من القرارات ما يجعل اليهودية ديانة غير شرعية وكانت تجبر اليهود بناء على تلك القرارات على اعتناق المسيحية ونبذ اليهودية أو مغادرة الدول المسيحية أو الموت•

وبناء على ذلك أباح أحبـار اليهود لهم التظاهر بنبـذ اليهودية ، والتظاهر باعتناق المسيحية والاستفادة من هذا الوضع •

ويدرك ساسة اليهود وقادتهم أن ماتظهره بعض الطوائف المسيحية من تظاهر بالعطف على أطماعهم فى اسرائيل الصغرى اليوم اسرائيل الكبرى غدا هو عطف المغلوب على أمره وولاء المنافقين الذين يعبدون ذهب اليهود ويعملون لحسابه ويتاجرون به سواء أكانوا من الساسة المأجورين أو أنصار الصهيونية الاقتصادية الذين خضعوا للرأسمالية اليهـودية •

كما يدرك قادة اليهود الاغراض البعيدة والاهـداف القريبة التى يعتنقها الصفوة الممتازة ، والتى تستهدف التخلص السلمى التدريجى من اليهود وذلك بتأييدهم فى احتـلال الشرق العربى •• وهم بذلك يحققون أكثر من غرض : اقتصادى خاص بالسيطرة على بترول العرب •

وسياسى خاص بخلق اسرائيل وتدعيمها وتأليب العرب على اليهود ، واليهود على العرب حتى يتحول الصراع بينهما الى حروب محليـة تحول دون نهضة العرب وتستنزف ثروة اليهود وتجعلهم يوجهـون اهتمامهم نحو الشرق العربى وبالتـالى يبعدون نشاطهم عن الغرب المسيحى •

أدرك زعماء الصهيونية العالمية تلك السياسة ورسموا لها السياسة المضادة التى تتلخص فيما يلى :

١ ـــ تعمــل الرأسمالية اليهودية المتحدة على وضع الرأســمالية الغربية المسيحية فى أطار المصلحة المشتركة والتعاون الاقتصادى على أن يكون هدفها فى النهــاية خضوع الرأسمالية المسيحية للرأســمالية اليهودية بحيث تتحقق الخطط المرسومة فى البروتوكولات وتنفذ فى سرية وتكتم الى أن يجىء الوقت الذى يعلن فيه قيام الحكومة الواحدة التى تحكم الغرب وهى بحكم نصوص البروتوكولات يهودية لحما ودما . ويبدو أن هذا المخطط الصهيونى يسير نحو الهدف فى حرص وحذر . فى ظل المنظمات السرية اليهودية وتحت رئاسة قادة اليهودية العالمية وبتعاون ما يقرب من سبعة عشر مليون يهودى ينتشرون فى العــالم الغربى ليس فيهم أمى واحد وليس فيهم من يعمل بالمنجل أو بالفأس الا قليــلا .

٢ ـــ أما الجهاز الثانى ويتكون من يهود الكتلة الاشتراكية الشرقية ويبلغ تعــداده حوالى خمسة ملايين نسمة تقيم أغلبها داخل الاتحاد السوفيتى .

ويؤمن اليهود فى الكتلة الشرقية بالشيوعية الماركسية ولا يحيدون عنها ويعتبرون كارل ماركس آخر الانبياء اليهود لذلك فهم لا يقبلون الجدل فيها أو تغييرها وتبديلها كما حدث مع لينين وستالين وخروشوف ، كما يعتبرون اشتراكية هؤلاء الاقطاب الثلاثة اشتراكية مسيحية .. وقد قاد تروتسكى الذى يعتبر بالنسبة لكارل ماركس مثل بولس بالنسبة للســيد المسيح الحركة الشيوعية المــاركسية التى لم تمت بقتله بل تحولت الى عقيدة يهودية يعمل اليهود على نشرها فى العالم .

وقد استطاع البلاشفة اليهود أن ينقضوا على مقاليد السلطة فى بدء الثورة حتى تمكنوا من تنفيذ أغلب بنود البروتوكولات وسقط الاتحاد

السوفيتى تحت أقدامهم خلال السنوات الاولى من الثورة لولا يقظة لينين ومن بعده ستالين وقيام الصراع الخفى الذى انتهى بهزيمة اليهود .

المهم أن نفوذ اليهود فى الاتحاد السوفيتى أصبح مجمدا .. ولكنه لا زال قائما يبدو من حين الى حين فى أعمال الجاسوسية الفردية .

الا أن الخطر الجدى سوف يبرز اذا ما اشتعلت نيران الحرب بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى . فان يهود الاتحاد السوفيتى لن يترددوا فى القيام بكل أعمال التخريب ضد موسكو ولحساب أمريكا . ويمثلون دور يهود ألمانيا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية .

٣ — وتعتبر اسرائيل وليدة النشاط الصهيونى بشقيه اليهودى والمسيحى الغربى والاستعمار القديم والجديد .. وتتحرك تل أبيب داخل الدائرة التى رسمتها قيادة اليهودية العالمية وفى اطار الأوامر التى تتلقاها منها .

وخطورة اسرائيل أنها تمثل التعاون الاستعمارى الصهيونى وأنها قابلة للامتداد والتوسع .. وأنها تتلقى معونات من جميع الكنائس ويهود الكتلة الغربية الذين يقومون بالدعوة لها .. والتطوع للقتال فى صفوف جيشها .

ولا يتجاوز عدد يهود اسرائيل فى الوقت الحاضر ١٢ ٪ من عدد يهود العالم التى يمكنها أن تستوعب أضعاف أضعاف هذه النسبة اذا ما احتلت الاراضى العربية المجاورة لها التى تكاد تخلو من السكان بناء على مخطط استعمارى قديم ظل منفذا بعد استقلال الدول العربية بقوة الدفع الاصطناعى .

والخطوة التالية اذا ما صارت الامور فى صالح الغرب واليهودية العالمية .. امتداد اسرائيل واتساعها وقيام اسرائيل الكبرى .. التى

تدعمها نصوص من التوراة المحرفة وتعليمات من تلمود بابل وبنود من البروتوكولات تحت قيادة الصهيونية العالمية وفى رعاية المنظمات السرية يدعمها الذهب اليهودى وعندئذ سوف تحصل على بركة الكنيسة ومعاونة الصهيونية المسيحية بأنواعها الاستعمارية والاقتصادية • •كل هذا على حساب العالم العربى الذى تحول خلال ربع قرن الى خمس عشرة دولة لكل منها ملك أو رئيس ولكل منها جيش وأسطول جوى وبحرى ولكل منها عملة وعلم خاص •

خطورة التمييز بين الصهيونية واليهودية :

ان الدعوة الى التمييز بين الصهيونية واليهودية سياسة مستحدثة لم تعرفها المسيحية الاولى ولم يقل بها الانجيل ولم يذكرها القرآن الكريم ولم يتحدث بها أحد من المفكرين أو المؤرخين أو رجال الدين أو السياسة حتى نهاية القرن الثامن عشر •

وخطورة هذه الدعوة أن أغلب الذين يتظاهرون باعتناقها من الرسميين أو من الذين تربطهم بالسياسة الاجنبية صلة مباشرة مستترة أو غير مباشرة مختفية •

ومن بينهم من تزود بالثقافة الاجنبية الماركسية أو الرأسمالية أو من خريجى المحافل الماسونية • فطبيعة تكوينهم الثقافى ترفض أى نقد ضد اليهودية حتى لا يوصموا بأنهم ضد السامية •• والاتهام ضد السامية شعار مخيف وسيف مسلط على رقاب كل من تحدثه نفسه بانتقاد السياسة اليهودية حتى يترك لها الحبل على الغارب فتعبث ما شاء لها العبث بمستقبل الجنس البشرى والحضارة الانسانية •

ومما لا شك فيه أن التمييز بين الصهيونية واليهودية سياسة لا تخدم العرب أو القضايا الاسلامية •••

ولكنها تخدم بلا شك السياسة الصهيونية لأنها تحمى اليهود الذين يتظاهرون بأنهم ضـــد الصهيونية وتحمى مصالحهم الى أن يتمــكن الصهاينة من ايجاد المجال الحيوى ــ خلال مراحل من المعارك السياسية والاقتصادية والعسكرية بين العرب واسرائيل ــ .. الذى يتسع للفائض من اليهود فى أوربا وأمريكا حسب الخطة الصهيونية العامة .

ان الدعوة الى التفــرقة بين الصهاينة واليهود تتيح لليهود التمتع بكل الامتيازات الطبيعية وفى ظل تلك الحرية يستطيع اليهود خــدمة المصلحة الصهيونية والتعاون مع الاستعمار وتنفيذ سياسته والاشراف على مخططــاته ومتابعة خططــه والاساءة الى العــرب والمســلمين ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وهى تتيح للرأسمالية اليهودية استغلال بترول العرب لحسابها ولحساب اسرائيل .. وهنا يكمن السر فى التمسك بالدعوة .

ان مجرد الدعوة الى التفرقة والتمييز بــين اليهودية والصهيونية يوهم المسلمين بأن اليهود منقسمون على أنفسهم ــ وليس هناك أخطر من الاستهانة بقوة العدو الغادر الذى يتظاهر بالضعف أو بالانقســام على نفسه ليخفى قوته ويغطى سياسته ونفوذه وسيطرته .

ان سياسة التمييز والتفرقة هى أصــلا ســياسة يهودية وخطــة صهيونية لحماية اليهود المقيمين خارج اسرائيل والذين يقومون بدور خطير لتدعيم الدولة اليهودية ونصرتها والدعوة لها والذين يدفعون لها الضرائب ويتولون الاشراف على الدعاية لها فى جميع أنحاء العالم . ومنهم يتكون الاحتياطى العام للجيش الاسرائيلى اذا احتـــاج الى نجـــدتهم .

ان التفرقة بين الصهيونية واليهودية سياسة بارعة لحماية اليهود المقيمين خارج اسرائيل من ناحية ولمساعدة اسرائيل على تنفيذ سياستها من ناحية أخرى .

وليس من شك فى أن كل من يعتنق هذه السياسة لا يخرج عن كونه اما عميل مستتر يعمل لحساب شركات البترول فى المنطقـــة لأن أغلب رأسمالها يهودى . أو جاهل أحمق عنيد أو مجامل للغرب •

فليست هناك حكمة واحدة تدعونا الى اعتناق هذه السياسة المدمرة سوى خوف المنادين بها من تهمة التعصب الدينى •• لـــكى يوصفوا بالدبلوماسية واللباقة والمرونة السياسية •

أما بالنسبة لتهمة التعصب الدينى فان التمييز بين اليهود والصهاينة تخطيط سياسى وليس تعصبا دينيا • والجمع بينهما حماقة سياســية وليس تسامحا دينيا •

ولاشك أن قادة المسلمين قد ارتكبوا اثما كبيرا خلال عصور التاريخ بعدم اتخاذ الحذر والحيطة ـــ التى نادى بها القرآن الكريم والحديث الشريف ـــ من اليهود والخطر اليهودى •

ولا شك أيضا أن اليهود قد استغلوا ذلك الاهمـــال بالمساهمة فى تقويض أركان الخلافة الاسلامية والمشاركة فى اضمحلال الحضــــارة الاسلامية والتعـــاون مع الاستعمار للسيطرة على مقدرات العـــالم الاســـــلامى ••

ومن ناحيـــة أخرى كيف يمـــكن للمرء أن يفـــرق بـــين الصهيونى واليهـــــودى •• ؟

هل لليهود صفات وراثية لا توجد لدى الصهاينة ؟

هل لليهود عـــلامات مميزة •• تساعدنا على التفرقة بينهم وبـــين الصـــهاينة •• ؟

كان فى مصر قبل قيام اسرائيل أكثر من سبعين الف يهودى كانـــوا من الناحية الرسمية من رعايا مصر •• وكانوا من الناحية الدينية من اليهود • •ولم يتهمهم أحد بأنهم صهاينة تمشيا مع السياسة القـــائلة بوجوب التمييز بين اليهود والصهاينة •• فماذا كانت النتيجة •• ؟

هاجر منهم أكثر من خمسة وستين ألفــا الى أوربا •• ثم تسللوا الى داخل اسرائيل •• ليحاربوا المصريين خلال العشرين عاما الماضية فى ثلاثة معارك فى أعوام ١٩٤٨ وفى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ •

لم يبــق فى مصر من اليهود الا بضعة آلاف من العجــزة والمرضى والشيوخ والأطفــال ••

فهل معنى هذا أن هؤلاء العجزة والمرضى والشيوخ والأطفال هم من اليهود •• ؟ وأن الشباب القادر على العمل وحمل السلاح هم من الصهاينــة •• ؟

ان ما حدث فى مصر •• حدث فى سوريا والعراق وليبيــا والجزائر والسودان والأردن ••

وان ما حدث فى الدول العربية فى الأربعينيات والخمسينيات حدث قبله فى المانيا النازية وايطاليا الفاشية فى الثلاثينيات ••

لقد حارب اليهود الألمــان الى جانب أعداء المــانيا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ••

ولسوف يحارب اليهــود السوفيت الى جانب الولايات المتحــدة الأمريكية ضد الجيوش السوفيتية اذا ما قامت حرب بين أمريكا وروسيا وأتيح لليهود السوفيت الاشتراك فيها •

وذلك لأن اليهود لا تؤمن بقومية أو وطنية الدول التى تقيم فيها — لأن هذا ضــد تعاليم التوراة والتلمود وضــد سياسة بــرتوكولات صـــــهيون •

ان التعاليم الدينية والسياسية لليهود تقتضى منهم العمل على تدمير وتخريب الحضارات والمدنيات غير اليهودية •

فالدعوة الى التفرقة بين اليهودية والصهيونية اذن دعوة خطيرة ينبغى أن نرفضها فى حزم ونحترس من المنادين بها والداعين اليها واعتبارهم اما عملاء أو جهلاء •

الدعوة الى التعاون المسيحى الاسلامى :

الأصل فى المسيحية والاسلام أن يتعاونا معا فى سبيل نشر كلمة الحق والدين •

فرسالة السيد المسيح تستهدف الدعوة الى الايمان بالله والتمسك بالسلام ونشر المحبة بين الناس •• وترفض المسيحية روح الاعتداء والثورات والحروب فهى تدعو الى التعايش السلمى والعدالة الاجتماعية •

كما أن الاسلام كان ولا زال ديانة انسانية رفيعة ونموذجا للمثل الأعلى للانسان ، وقد وصلت الدعوة الاسلامية الى التمسك بالسلام الى حد كبير كما يتضح فى عشرات الآيات منها « ان الله لا يحب المعتدين » •

كما وصلت دعوة الاسلام الى التمسك بالعدالة الاجتماعية الى مرتبة رفيعة لم تصل اليها دعوة أخرى • كما جاء فى حديث الرسول « ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع » •

فالخصومة بين المسيحية والاسلام خصومة لا أساس لها فكلا العقيدتين من وضع الله •• ورسالتهما الأصلية واحدة ••

أما ما نشأ من خلاف وما قام من حروب •• فهى خلافات وحروب لا يرضى عنها الله ولا تتفق مع أصول الديانتين •

وليس من شك فى أن كلا من المسيحيين والمسلمين قد ابتعدوا بعض الشىء عن أصول الديانتين وقواعدهما وان ذلك الابتعاد كان أحـد أسباب النزاع الذى قام خلال العصور المـاضية ٠

ومن ناحية أخرى فقد ثبت بمالا يدع مجالا للشك بأن اليهود قاموا بدور كبير فى سبيل الوقيعة بين المسيحيين والمسلمين وانتهى الأمر بهم الى ما يشبه قيام تحالف اسرائيلى مسيحى ضد الاسلام والمسلمين ٠

ولاشك أن استمرار ذلك التحالف الضمنى المستتر سيهدد مستقبل الانسانية بمصير مظلم ٠

ويبدو أنه لا سبيل الى انقاذ العالم مما يتهدده من أخطار الا بعودة المسيحيين الى حظـيرة المسيحية الحقة وعودة المسلمين الى حظـيرة الاسلام الطاهرة ٠٠ وتعاونهما تعاونا صادقا على اعلاء كلمة الدين ٠

ولن يتسنى ذلك للمسيحيين الا بعـد أن تفطن الشعوب المسيحية الى خطـر انتشار المبادىء اليهودية التلمودية والى استمرار سيادة الروح اليهودية المـادية فى أراضيها وبين شعوبها ٠

ان نشوب الحروب وقيام الثورات والانقلابات والفتن والمؤامرات والدسائس ظواهر تلمودية لا تتصل بالمسيحية عن قريب أو بعيـد ؛ كما أن انتشارها لدليل على سيادة السياسة اليهودية التلمودية ، كما أن فى التخلص منها وتطهير المجتمع والسياسة المسيحية من كل مظهر لها هو تحرير للمسيحية ذاتها من الشوائب الدخيلة التى تسللت اليها وتطهير للمجتمعات المسيحية مما علق بها من شوائب دخيلة ٠٠ والعودة بها الى تعاليم السيد المسيح الأولى ٠

ولن يصبح ذلك التعاون المسيحى الاسلامى حقيقة واقعة الا بعد أن يعود المسلمون الى حظيرة الاسلام الحقيقية ٠ هذه الحظيرة التى

تخضع لكتاب الله وتسير قافلتها على أصول سنة رسوله بعد أن يتحرر المسلمون من رواسب الاستعمار ويتخلصوا من الاسرائيليات التى تسللت الى أخلاقهم وطباعهم وتقاليدهم وعاداتهم خلال فترات سيطرة الاستعمار المسيحى عليها واستغلال الاقتصاد اليهودى لثرواتها •

ان تسرب الروح التلمودية الخبيثة الى العالمين المسيحى والاسلامى حقيقة لا سبيل الى انكارها •

وانه كلما ابتعدت المجتمعات المسيحية والاسلامية عن الروح التلمودية كلما اقتربت الى كتابها المقدس والى ديانتها والى نظامها الأساسى • الأمر الذى سيقربهما من أخلاقيات الانجيل وأخلاقيات القرآن •

ان فى تعاون المسيحيين والمسلمين على القضاء على الروح اليهودية والسياسة التلمودية •• انتصار للسلام والمحبة والأخوة البشرية ••

وتستلزم رسالة المثقفين الأحرار من المسلمين والمسيحيين العمل على التقريب بين المسيحية والاسلام وبين المسلمين والمسيحيين وازالة أسباب الخلاف الاصطناعية وتدعيم العلاقات بينهما على أسس من المصلحة المشتركة •

وعلى المثقفين الأحرار فى كل أنحاء العالمين الاسلامى والمسيحى تمزيق الأقنعة عن الوجوه اليهودية القبيحة التى تختفى وراءها أجهزة الثقافة والفكر الاعلامى والأدب والفلسفة التى تسيطر عليها الأجهزة الصهيونية الخبيثة لتتحكم فى الفكر المسيحى وتؤثر فى الفكر الاسلامى•

وعلى قادة الفكر المسيحى العودة الى تعاليم السيد المسيح وبذلك تحرر شعوبها من وطأة الاسرائيليات التلمودية التى تسللت اليها فى خبث

ودهاء فبدأ وجهها مشوها ممسوخا يؤمن بالسلام ، ويمارس الحرب .. يؤمن بالمحبة .. ويمارس الكراهية والبغضاء .

وعلى قادة الفكر الاســلامى تحرير أنفسهم والانطلاق فى فدائيــة لقيادة الشعوب الاسلامية الى الهدف الانسانى الرفيع وانقاذ البشرية من المصير المظلم الذى تتجه اليــه . وتطهير المجتمعات الاسلامية من الانحلال الحضارى الذى نتج عن قوة الدفع الاستعمارى والصهيونى وأشرف على تنفيذه الاستعمار فأصبحنا جميعا فى هذه الحالة السيئة نكاد نغرق ولا نحس بخطر الفناء نسير الى الهاوية ولا نكاد نراها .

وينبغى أن يسبق ذلك : الدعوة الى تعاون العالم الاسلامى فى أى لون من ألوان التعاون المرحلى على أساس برنامج زمنى محدد يراعى فيه ظروف كل دولة على حدة .

المراجع العربيــة

الـكتاب المقــدس
تاريخ قضية فلسطين
الجمعية المـاسونية
مختصر دراسة التاريخ

الصـــــهيونية
يقظة العالم اليهودى
نحن واسرائيــل
الدعوة الى الاسلام

انتشار الاسلام فى القارة الافريقية
تاريخ الاسلام السياسى
أرض الميعــــاد
الخطر المحيط بالاسلام
الصهيونية العــالمية
الصهيونية والماسونية
خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمســيحية

اسرائيل والشرق الأوسط
الارسالية فى الكلمة والى العالم
اليهــودى العــالمى
بروتوكولات حكماء صهيون

تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم
فلســطين وجاراتهــا
الاستعمار والصهيونية العالمية
الاستعمار والمذاهب الاستعمارية
مختصر التاريخ المقــدس
تأملات فى ثورة العصر

اسرائيل والدول الكبرى
رب المجــــد
الســتار الحــديدى حول الولايات المتحدة الامريكية

الاستاذ احمد طربين
الدكتور احمد غلوش
ارنولد تويمبى ترجمة الاستاذ فؤاد محمد شبل
انــور كامــل
ايلى ليفى ابو العسل
الاستاذ بشارة المر
توماس ارنولد ترجمة د . حســن ابراهيم حسن و د. عبد المجيــد عابدين
الدكتور حسن ابراهيم حسن
الدكتور حسن ابراهيم حسن
الدكتور حسين فوزى النجار
للجنرال جواد رفعت
الاستاذ عباس محمود العقاد
الاستاذ عبد الرحمن سامى عصمت
الاستاذ عبد الله التل

الاستاذ على محمد على
للقس الدكتور فريد منقريوس
هنرى فورد
الاستاذ محمد خليفة التونسى
الاستاذ محمد عبد الله عنان
الاستاذ محمد عزة دروزة
الاستاذ محمد على علوبة
الدكتور محمد عوض محمد
الاستاذ محمد مصباح حمدان
الخورى نعمت الله بركات
هارولد لاســكى ترجمــة الاســتاذ عبد الكريم أحمد
الدكتور يحى عويس
جماعة من اللاهوتين المسيحين
جون بتى

مراجع من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

القرآن الكريم

تحت راية الاسلام	الدكتور احمد الحوفى
البطولـة والابطـال	الدكتور احمد محمد الحوفى
من منابع الفكر الاسلامى	الاستاذ انور الجندى
الاسلام دين العلم والمعرفة	الاستاذ طاهر الطناحى
حضـارة الاسـلام	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل
صلاح الدين الايوبى	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل
نغمـات القـرآن	فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
اؤمن بالانسان	الاستاذ عبد المنعم محمد خلاف
الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العـام	المستشار على على منصور
ثـورة رائدة	الاستاذ محمد احمد رجب
لمـاذا انـا مؤمن	الدكتور محمد جمال الدين الفندى
الارتباط الـزمنى والعقـائدى بين الانبياء والرسل	الدكتور محمد وصفى
جمال الدين الافغانى	الاستاذ محمود ابو رية
الاسلام نظام انسانى	الدكتور مصطفى الرافعى
من فوق المنبر	الدكتور مصطفى الرافعى
الاسلام انطلاق لا جمود	الدكتور مصطفى الرافعى
امـريكا واليهـود	مصطفى السعدنى
الكوميديا اليهودية	مصطفى السعدنى
التلمـود	

BIBLIOGRAPHY : *IN ENGLISH*

Islam: by Dr. Hassan Ibrahim Hassan

Jewish Encyclopoedia.

Encyclopoedia of Religion and Ethics volume IX.

The Jewish Fate and Future by: Arthur Ruppin.

The Jewish World Problem Solved by Joseph Erdaily.

The Jewish Problem by: Louis Golding.

The Jewish Question by: James Darkes.

The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Calephis: Jacob Mann.

The Voice of Jerusalem by: L. Zangwill.

What Price Israel by: Alfred Lilienthal.

A Book of Jewish thoughts by: Dr. Hertz.

The Calephate, its Rise, Decline, and Fall by: Sir William Muir.

Grey Wolf by: H. Armstrong.

Napoleon and Palestine by: Philips Guedalla.

Religion in the U.S.S.R. Survey No. 66 Jan. a Journal of Soviet and East European Studies.

The Out Line of History by: H. G. Wells.

A History of Europe by: H. A. Fisher.

Inside Europe by: John Gunther.

BIBLIOGRAPHY : *IN FRENCH*

Les Juifs en Egypte par: Maurice Fargeon.

Ottoman depuis les Origines jusqu'à nos jours: par M. Franco.

Les Juifs, Passé, et, Présent par: Dr. G. I. Matia.

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٦٩٠ / ٢٨٢٤

مطابع الاهـــرام التجارية

مطابع الاهـرام التجارية